



الفيلسوف هربرت سبنسر

المقطف

الجزء الاول من المجلد التاسع والعشرين

١ يناير (كانون الثاني) سنة ١٩٠٤ — الموافق ١٣ شوال سنة ١٣٢١

الفيلسوف هربرت سبنسر

اتانا نعي فريد العصر ووحيد الدهر شيخ الفلاسفة والباحثين وناطقة القدماء والمحدثين
الفيلسوف هربرت سبنسر فكاً ناعياً الينا اعظم فقيده في مصر كما شق منعه على اهل كل صقع
وقطر لانه ان كانت انكلترا قد فقدت بفقد عقل ابنائها فقد فقد العالم بهوته اعظم رجاله
وزال آخر فيلسوف من فلاسفة القرن التاسع عشر بزواله وبقي مكانه في المجتمع الانساني فارغاً والبعده
بينه وبين اقرب الناس اليه عظيماً شاسعاً فلا يعلم الا الله كم عصر يمر قبل ان يرزق العالم من يقوم
مقامه او يوجد الدهر بمثله من النوابع الذين يظهرون في الارض هدى للنفوس ومشكاة للعقول
لا حرج اذا قلت ان فقيده العالم امتاز بقوة عقله وسعة عمله وسمو مبادئه وحسن سيرته
وكبر همته وعظم جهده وتام زهده وابتعاده عن ايجاد العالم الباطلة ورغبته في خدمة العالم
والحقيقة والفضيلة . فقد شهد له بأكثر من ذلك من لا أعد في بحر علمهم قطرة ولا احسب في
طود فضله ذرة . اشار اليه العلامة دارون الطائر الصيت في مشارق الارض ومغاربها بقوله
” فيلسوفنا الكبير ” وقال جون ستيورت مل الفيلسوف الانكليزي الاقتصادي في وصفه انه
” دائرة المعارف ومحيط للعلوم ” ولقبه هنري ورد بـ ” نوابغ الاميركيين ” بـ ” تلك الفلاسفة
في هذا العصر ” وحرار الاستاذ مكوش الفيلسوف الاميركي الكبير في قوة عقله فكان يقول ” ان
عقله جبار العقول ” وقال الرئيس برنارد في كلامه عنه ” ولست اوفيه حقاً ان قلت انه اشد
اهل هذا العصر تيجراً واثقبيهم رأياً وفكراً لانه اعظم من قام في الارض حججاً واوسع بني البشر
عقلاً ونهياً ” . ولو شئت سرد الاقوال على هذا النمط لضاق عنها المقام وسئم طولها القراء
ولا غرو فقد شاد سبنسر للفلسفة اسمى صروح توصلت اليها عقول البشر ففاقت فلسفته

فلسفة ارسطو وسبينوزا وكنت وهيجل وشوبنهاور واوغست كونت وغيرهم من اقطاب الفلسفة الذين نبغوا في العصور الغابرة والايام الحاضرة وقد بناها على أسس الحقائق العلمية لا على القضايا المركبة من مواد الفرض والظن والحدس والتخمين وسماها فلسفة الضم او التركيب واودعها بطون عشرة مجلدات ضخمة قضى على تصنيفها وتأليفها ستاً وثلاثين سنة عدا الزمن الذي قضاه قبل ذلك على تأليف الفصول والاجزاء العديدة التي ادرجها فيها . ومدارها كلها من اولها الى آخرها على ان الارتقاء من البسيط الى المركب ومن المتماثل الى المتنوع هو سنة هذا الكون وان كل ما فيه من السديم الذي يقال ان الارض كانت منه الى الانسان اكمل الكائنات الارضية باقواله وافعاله وافكاره وتصوراتهِ وآرائهِ ومعتقداته جارٍ على تلك السنة وخاضع لها توفي هربرت سبنسر في مدينة بريطن قرب لندن صباح الثلاثاء في ٨ ديسمبر ١٩٠٣ في الرابعة والثمانين من عمره ولم يكن الاً ممرضته وكاتم سره (سكرتيره) حين وفاته بجانب سريرهِ وكان موته عاقبة الانحلال الطبيعي لا لمرض من الامراض فانه ضعف في اواخر عمره ولم السرير منذ اشهر ولكن لم يشتد الضعف عليه الاً قبل وفاته بايام ولم يسمح بنشر شيء عن صحته حتى انذر الطبيب بقرب الاجل فجعلت الجرائد اليومية تنشر النشرات الصحية عنه الى ان ادركته منيته . ولم يدع نعيه حتى توالى التعازي البرقية على منزله من بلاد الانكليز ومن سائر الممالك والاقطار وابنته جرائد العالم المتمدن اعظم تأبين وقد رأينا في الاخبار الاخيرة ان ملك ايطاليا ارسل رسالة برقية الى منزله يتأسف فيها على فقده شديد الاسف ويذكر ما له في نفسه من الوفاق والاحترام وابنه مجلس نواب ايطاليا فتكلم فيه بعض اعضائه ثم وكيل المعارف ورئيس المجلس بلسان الدولة والامة ثم ارسل وزير المعارف في ايطاليا يأمر سفيرها في لندن بارسال رسالة تعزية بوفاته

واوصى سبنسر قبل موته ان تحرق جثته وان لا توضع الازهار على نعشه ولا يلبس احد السواد حداداً عليه وان يؤبى صديقه الحميم المسترجون مورلي الفيلسوف السياسي المشهور باقوال وجيزة ساعة دفته . واتفق ان مورلي كان غائباً حينئذٍ في صقلية لا يستطيع الوصول يوم دفته فابنته المستر ليونارد كورتني من اصدقائه على مسمع جمهور من فطاحل العلماء ونخبة رجال الادب والفضل وثُبِّه حياة هربرت سبنسر بسلسلة كل حلقة من حلقاتها العديدة فعل من اعظم الافعال التي اتمها وسط الشدائد والمشقات والاهوال فقد جاهد في بدء امره جهاد الابطال في قتال الفقر وقهر العسر لانه لم يكن ذا ثروة يعتمد عليها ويتفرغ للفلسفة آمنّاً شر الفقر وهم الحاجة وابتداءً بتصنيف كتبه وطبعها وهو قليل المال فلم يقبل الناس على مشتراها كما هو شأنهم في كل

بحث دقيق عويص تفسر بطبعها اكثر ما كان عنده من المال وقال في هذا الصدد انه لما بلغ الثلاثين من عمره واراد ان يطبع كتابه عن الاحوال التي لا غنى عنها لسعادة الانسان لم يجد صاحب مطبعة ولا صاحب مكتبة يطبعه على نفقته كما هو المعتاد مع المؤلفين الاوربيين لان ابحاثه فلسفية عويصة فطبعه على نفقته وكان عدد نسخ الطبعة الاولى ٧٥٠ نسخة فقط فكسدت كساداً شديداً ولم تنفق الا بعد اربع عشرة سنة . وبعد طبعه بخمس سنوات طبع كتابه في الفلسفة العقلية (السيكولوجيا) واهدى عدداً كبيراً من ٧٥٠ نسخة طبعها منه فظل ما بقي منها اثني عشرة سنة حتى نفذ ثم طبع مجموع مقالات له ولكنه لم يطبع غير ٥٠٠ نسخة منها حذراً من الخسارة كانه علم بالاخبار ان كتبه تشبه كتب مؤلفي الشرق في الرواج ومع ذلك لم تنفق هذه ايضاً الا بعد مضي عشر سنوات وستة اشهر على طبعها

على ان ذلك لم يكن ليثنيه عن عزمه بل انه لما بلغ الاربعين من العمر عقد النية على طبع فلسفته واعلن انه يطبع اربعة اجزاء سنوياً منها للمشترين ثم يصدرها في مجلدات للمشتريين . تفسر على المجلدات الثلاثة الاولى منها كما خسر على ما طبعه قبلها حتى رأى انه اوشك ان يسيى صفر اليدين وانه واقع في الافلاس لا محالة اذا لم يتدارك امره بالحكمة فاعلن للمشترين انه اوقف اصدار فلسفته وبقي منعص العيش يتحسر ولكن شاء القدر ان لا يحرم العالم ثمرات عقله فاصاب مالا بميراث فاستأنف في الحال ما كان قد اوقفه ولم يطل عليه المطال حتى اخذت كتبه تروج بعد طول الكساد وجعل يربح منها ما يستعين به على طبع غيرها حتى استرد نفقات طبعها بعد اربع وعشرين سنة فقضى ربع قرن يجد بلا اجرة ولا مكافأة ولا مطعم غير اثبات ما يعتقد حقاً وخدمة نوع الانسان

ولو كان الفقر وحده خصمه لمان ولكن اعترض له خصم اشد منه واعند وهو الضعف والسقام فانه لشدة ما اجهد دماغه بالاشغال العقلية لم يطبع كتابه في الفلسفة العقلية حتى اصابه ضعف عصبي شديد منعه عن الشغل العقلي مدة سنة ونصف وتركه بين صحيح وعليل حتى انه لما اعلن عزمه على اصدار مجلداته العشرة الفلسفية بعد ذلك بخمس سنوات كان ضعف الاعصاب قد ازم من معه فلم يكن يستطيع الشغل غير ثلاث ساعات او اقل في اليوم ولذلك كانوا يعدون نجاز عمله العظيم ضرباً من المحال ولم يكدر يصدر الفصل الاول من المجلد الاول منها حتى عاوده الضعف العصبي بشدة اضطرته الى الانقطاع عن الاشغال مدة من الزمان غير انه قابل العلل والسقام بالاحتراس ومداواة صحته وترتيب اشغاله ومعيشته والمحافظة على قوته ليبدلها كلها في شغله فقضى حياته يعتل احياناً اسابيع واحياناً اشهرًا او

سنين ثم يعود الى التصنيف والتأليف حتى اكمل عمله العظيم سنة ١٨٩٦ وعاش بعد اكماله اعواماً اثبت فيها فائدة الاعناء والمدارة في حفظ الصحة والحياة وسط اللعل والسقام ويتبادر الى الوم ان هذا الفيلسوف عاش عيشة النساء لا يعاشر احداً ولا يهتم بامور العالم ولا يبالي بما يجري حوله من الحوادث او ما يجد من المسائل والمشاكل والواقع انه بقي طول ايامه شديد الاهتمام بحوادث الايام كثير الخوض في المسائل العمومية سياسية كانت او اجتماعية حتى انه لما عاده صديقه المستر ليونارد كورني قبل وفاته باربعة اسابيع جعل سبنسر يحدّثه في السياسة المالية التي هي شغل الانكليز الشاغل في هذه الايام ويستنكر سعي البعض في تقييد حرية التجارة لانه مناقض للحرية الشخصية . ولما هاجت الحرب بين الانكليز والبوير انتصر للبوير على قومه وتحسر وتأسف على ذهاب قوته وعجزه في شيخوخته عن الجهاد لمنع تلك الحرب او ابطالها قبل استفحال شرها فانه كان اشد الناس كرهاً للحروب لاعقاده انها من اسباب ثقلر العمران ولا يميزها الا اذا كانت دفعاً للتعدي على الوطن ويكره نظام الجندية بحجة انه من عوامل الاستبداد وانه يقيد الحرية ويحول دون الاستقلال ويلقي البوار في الصناعة والتجارة ويضعف حركة الاعمال . وكان ايضاً خصماً للاشتراكيين في مذهبيهم يعده ضرباً من الاستبداد ويقول ان كل فرد من افراد الهيئة الاجتماعية يجب ان يكون حرّاً مطلقاً من كل قيد الا ما يقيدّه عن التعدي على حرية غيره

وكان يقول انه يجب على الانسان ان يجعل العلم والعمل واسطة لادراك السعادة والنعيم لا ان يجعلهما غاية حياته . وكان يخلص بعض وقته بالراحة من عناء الاشغال ويقصد نادي "الاثنين" يتسلى فيه بلعب البلياردو وكان مولعاً بلعبه ويقصد ايضاً مشاهدة التمثيل ويفضل الهزلي منه على سواه فينظر الى العاب الناس الهزلية ويغرب في الضحك . وكان يحب زيارة الاخضاء ويحدثهم حديثاً طلياً يسحر به سامعيه . وقد امتازت احاديثه ببساطتها وخلوها من كل ما تشتم منه رائحة الكبر والادعاء وكان مغرمّاً بسماع الموسيقى ويحسن التصوير والتلوين بالماء ويجب صيد السمك بالصنارة من الجداول والغدران

وكان يجري في التأليف احياناً على طريقة غير مألوقة فيذهب مع كاتبه الى بحيرات اسكتلندا وهناك يملي عليه ربع ساعة ثم يترك الشغل العقلي ربع ساعة يركب فيه قارباً ويحذف حتى تشط الدورة الدموية بحركة التجذيف الرياضية ثم يعود الى الاملاء . وكذلك كان يأخذ كاتبه معه في لندن الى ساحة تلعب فيها الالاب الرياضية فيملي عليه قليلاً ويلعب قليلاً . وآلف فصولاً كثيرة من فلسفته العقلية وهو يتنزه صباحاً في حديقة متحف التاريخ الطبيعي

بلندن وكان يحسب ان املاء الف كلمة صباح كل يوم شغل كافٍ قبل الظهر
 وكان لا يقرأ كثيراً ولكنه يستوعب ما يقرأ وقبلما كانت تفوته قراءة ما له علاقة بمباحثه.
 قال مرة لو كنت اكثر من القراءة كغيري لكانت معارفي قليلة كمعارفهم
 غير انه مال الى العزلة في اواخر سني حياته وامتنع عن معايشرة الناس ولم يكن يقابل
 غير افراد من اخص الاخصاء وبعض القصاد من اقاصي البلدان لان الكلام كان يتعبه
 ويضيقه فيضطر الى تقصيره حفظاً لصحته ولكن ظلت الموسيقى تسليته العظمى فكانت سيدة
 من الضاربات على البيانو تأتي بيته كل يوم وتضرب له بعض الالحان
 هذا وقد اسعدني الحظ بمقابلته وتحدثته غير مرة في بريطن منذ اربع سنوات . ورايته
 خطي اللون اشهل العينين مستقيم الانف كبير الرأس اصلعه من الامام ولكن شعره طويل
 في ما بقي يكاد يغطي اذنيه فيزيد منظره جلالاً ووقاراً وقد اطلق عارضيه وكان لا يزال اشمط
 لم يبيض شعره بالشيب تماماً . وبقي طول ايامه اعزب وعاش مثلاً للعفة والفضيلة يقول ويفعل
 ويعمل بما يعلم ولم يحد مينة ولا يسره عن المبادئ التي كان يوصي الناس باتباعها ففاق في
 فضله كما فاق في عقله . وبقي صحيح الادراك حاد الذهن الى ان جاءته ساعة النزاع فغاب
 حينئذ عن وجدانه حتى وافته المنية وحجبه الابدية
 وقد كتب ترجمة حياته بيده واوصى بطبعها بعد مماته فبات العالم ينتظر التعزي بها عنه
 والتأسي عن فقدته بتجلي عرائس فكره
 سليم مكار يوس

[المقتطف] وفي الرابع عشر من الشهر اتي بجثة سبنسر الى المحرق في مدينة لندن حيث
 جرت العادة ان تحرق جثث الناس بوصية منهم لان ذلك انفع لصحة الاحياء من دفنها في
 التراب . ولم يلبس احد من مشيبي الجنازة لباس الحداد عملاً بوصيته واجتمع جم غفير عند
 المحرق من اصدقائه ومريديه مثل مسز ورد الكاتبة الشهيرة والمستر ليونل كورتني احد وزراء انكترا
 السابقين وارملة تندل وارملة غرانت الن . ومن مشاهير العلماء السر تسلتون دير والاستاذ جيمس
 دُور والسر هنري طمسن والسر ميخائيل فوستر والدكتور رتشرد غارنت والمستر فرنسيس غالتون
 والاستاذ ملدولا والاستاذ وليم هدسن وكثيرون غيرهم . ولما وضع التابوت امام باب المحرق
 وقف المستر ليونل كورتني وابن الفقيد بالخطبة التالية قال ما ترجمته
 لست اهلاً للقيام بهذا الواجب الاشرف الذي دعيت له . وعلي ان اعترف بذلك بصدق
 واخلاص في فاتحة الكلمات التي سأتلوها على مسامعكم . ولا يحق لي ان ادعي بانني درست
 مؤلفات سبنسر الدرس الواجب ولا لي الشرف ان اكون من عداد تلامذته . وانتم تعلمون

انه رغب اولاً في ان يكون المؤمن له رجلاً آخر رجلاً نعرفه كلنا ونحترمه ألا وهو جون مورلي ولو كان هو المتكلم الآن لكان كلامه جديراً بفقيدنا وماثره . ولكن اشتغاله الدائم اربع سنوات متواليات انهك قوته واذضعف صحته فاضطر ان يطلب الراحة والعافية بالسفر في البحر المتوسط وبلغته وفاة هربرت سبنسر وهو في سواحل صقلية وقد استراح من عناء الاشغال وعاد اليه نشاطه المعتاد ولكن الشقة طويلة فيستحيل عليه ان يصل الي هنا اليوم لو كرر الينا راجعاً . فقيل لي ان الفقيد اوصى بان اقوم مقام جون مورلي اذا تعذر عليه حضور جنازته وبلغني هذا الخبر منذ اربعة ايام وانا في العاصمة الشمالية وكنت غائباً في بजार الاشغال منهمكاً في مهام اخرى ولكنني لم ازل بدأ من ان الي هذه الدعوة وهذا اطلب الغفونكم عما يبدو مني من القصور فاني لينور عزمي ويعروني الوجوم حينما اتصور مقدار الجماهير الغفيرة من العلماء والادباء في كل الاقطار الحاضرين معنا الآن نفساً ان لم يكن جسداً لكي يعربوا بهلى الشكر والمسرة عما للفقيد من الفضل عليهم . ولكنني لا احجم عن ذكر بعض الشيء مما له علاقة خاصة بالفقيد . فلقد تعرفت به منذ سنوات كثيرة وبعد اكثر من عشرين سنة عاشرته فتمكنت عرى المودة بيننا لاسيا بعد ان دخلت في عائلة كان فيها ضعفاً كريماً وصديقاً حميماً ورأى بناتها يجاوزن سن الطفولة فالصبوة فصرت شريكاً لمن في ما يعلمه من امره وزادت مودتنا احكاماً وصدقتنا تمكناً ولاسيا في السنوات الاخيرة اذ كنت ارتشد بارائيه في اشغالي العمومية

اول ما يخطر على بال من ينظر الى حياة سبنسر هو الإعجاب بالكتب الكبيرة التي صنفها والشكر والمسرة لانه عاش حتى اتمها . فانه ما من احد من الفلاسفة ابتداء عملاً كبيراً مثل عمله واستطاع ان يقوم به الى آخره . حتى لقد حسب الناس ان اللائحة التي نشرها سنة ١٨٦٠ عما عزم على تأليفه من الكتب حلم لا يرجي اتمامه لما قد يعترضه من العقبات الجمّة . وقد اعترضته هذه العقبات فقام ضعف صحته في وجهه واضطره الى تأجيل عمله ان لم يكن الى العدول عنه . ولم يكن على ثروة طائلة تكفي للانفاق عليه فنقد ما عنده من المال سريعاً . وقد سهل التغلب على العقبة الثانية لانه حالما اعلن عزمه على توقيف التصنيف والنشر جاءته المساعدة المالية الكافية فان قرأء كتبه كانوا قد زادوا اكثر مما ظن فاجتمع مريدوه في اميركا وقدّموا له مالا لا يستمرار العمل وزاد المبيع من كتبه حالاً فربح منها ما يكفي لطبع باقيها . اما اعتلال صحته فبقي عقبة كبيرة في سبيل الاسراع في تأليفه لانه اضطر ان يقتصر على ساعات قليلة كل يوم وان ينقطع احياناً عن التأليف زماناً طويلاً . ومن الغريب انه استطاع ان يؤلف ما ألفه مع ما كان في صحته من الاعتلال . وقد مرّ ست وثلاثون سنة من حين شرع في تأليفه

هذه الكتب الى ان اتماها . ولا غرابة في ذلك نظراً الى اتساع نطاقها وغزارة مادتها فان كل حوادث التاريخ ومسائل العلم ومطالب الفلسفة وشعائر الاديان وكل الدرجات التي تدرج فيها ارتقاء الانسان جمعت معاً واستنتجت منها نتيجة بدیعة ساطعة وهي كيف نشأ العالم . فبهذا الاتفاق الذي وجدته سبنسر بين مصادر متخالفة وبهذا الارتباط الذي يئنه بين موارد منفصلة متشعبة قامت عظمتة وشعر الالوف من قراء كتبه المتتابعة باكتشاف اسارب عظيم بدیع للارتقاء لم يكن معروفاً من قبل . وان كان البعض قد ظنوا ان هذا البحث يصل الى حد لا يتعداه او انه قاصر عن ايضاح بعض الغوامض او ضعيف في بعض المقدمات فلا شبهة في ان جمهور القراء في العالم المتمدن كله مقتنع تمام الاقتناع ان سبنسر افاد بمؤلفاته واخط خطة جديدة للبحث سيكون لها شأن كبير في تعليم الناس وتهذيبهم

نعم ان اول ما انجب به في مؤلفات سبنسر هو اتساع نطاقها وقوة حجتها وشمول النتيجة الساطعة التي وصل اليها ولكن يجب ان لا ننسى ان غرضه الاول والاعظم منها انما كان نفع نوع الانسان . فلما ترجح له ان صحته لا تمكنه من اتمام مؤلفاته كلها بادرا الى اتمام الفرع الذي حسبه انفع من غيره لنوع الانسان وهو البحث عن الاصول التي تبنى عليها المعاملات الشخصية والسياسية (العمومية) لان غايته القصوى كانت اكتشاف الاصول الحقيقية التي تبنى عليها المعاملات فلما رأى ان عمره قد ينقضي في الاعمال التمهيدية فلا يصل الى مقصده الجوهرى تركها وبادر اليه . وكانت الاصول التي وصل اليها في بحثه التمهيدى قد فتحت له السبيل للوصول الى هذا المقصد لان توازن القوى الطبيعية الذي وجد انه يعلل كل الحركات المادية رأى له مثيلاً في توازن القوى المتسلطة على نوع الانسان في ارتقاء جماعاته . ورأى ان المزية الكبرى هي للحرية الشخصية وان عليه ان يقاوم بكل جهده اعتداء ما وضعته الجماعات من القوانين التي تعارض مصالح الافراد . ويحق لنا ان نقول انه عرف ما سبأول اليه الارتقاء اخيراً ولكننا لانستطيع كننا ان نجاريه في تطبيق هذه المبادئ على احوال الناس . واننا لنجهل امر المستقبل ولا نعلم من الحاضر الا القليل ومع ذلك نثق ان النظام سيسود في مستقبل الايام من غير عنف وان الحرية الشخصية ستكون تامة . وعلينا في الوقت الحاضر ان نمنع كل اعتداء عليها ورأى في اخريات ايامه ما احزنه من سير البعض على خطة تخالف مبادئه ولو ظاهراً وتكلم قبيل وفاته مع سيدة كانت اولاً من اتباعه ثم مالت الى حزب القائلين بجمع رأس المال^(١) فقال لها لقد افترقنا ولكنني اعلم اننا نقصد الى غاية واحدة ولو طلبناها في سبيلين مختلفين .

(١) حزب من الاشتراكيين يقول بان رأس المال يجب ان يكون ملكاً للجماعة كلها لا للافراد

فقلت نعم وقد تُكشَف طريقة أخرى للوصول الى هذه الغاية غير طريقتك وغير طريقتنا . فقال لها نعم قد يكون ذلك . ويظهر من هذا ان عقله بقي حتى الاسبوع الاخير من عمره مستعداً لقبول الآراء الجديدة

ولا بد لنا ونحن واقفون امام هذا الجسد الذي سيصير بعد قليل حفنة من الرماد ان نتبع سبنسر في ما حاوله اخيراً من اكتشاف حلٍّ لمسائل الحياة العويصة . والفصل الاخير من كتابه الاخير يتعرّض لهذه المسائل ويعرض رأيه فيها وحكمه في غوامض الكون . فقد افصح فيه عما خامره من الدهشة حينما نظر في هذا الكون الواسع الذي لا حد له وفي شرائعه الخالدة التي كانت قبل الخلق والنشوء . والان وقف عقله عن عمله وبطل ما يدل على الشعور بالموجودات فهل يبقى وجدانه بعد زوال آله وهل الروح التي كانت في هذا الجسد خالدة مثله غير فانية او ترجع الى القوة الازلية التي صدرت منها كما تصدر الشرارة من النار . وان كانت لا تبقى في المستقبل افليس انها لا تستطيع ان توجد من نفسها كما لا تستطيع ان تفتى . استاذنا لا يعلم ذلك ولا يدعي علمه لانه فوق طور العقول . وقد تزيد معارف الناس ويقل ما يجهلونه على توالي العصور ولكن المجهول يبقى كثيراً جداً بالنسبة الى القليل الذي نعلمه . وقد يتصل الناس الى معرفة شيء مما يُحسب الآن في عداد ما لا تدركه الافهام ويبقى السر الاعظم وراء طور العقول ولكننا لا نَعْنَى من الاشتغال في النهار قبل ان يدركنا الليل . واذا امكنا الاشتغال فليكن شغلنا في ما هو شريف ونافع في ما يزيد حياة الناس قوة واتساعاً ويعلي شأن الفضيلة . هذا هو السبيل الذي سار فيه سبنسر فانه وقف نفسه لخدمة ابناء نوعه مثل افضل الرجال المتتمين الى مذهب ديني مخصوص . فالوداع الوداع ايتهما النفس الخالدة الاثر التي لا تزال تكلمنا وسيلقى صوتها مسموعاً مدى العصور التالية

ولما اتم هذه الخطبة فتح باب المحرق وزجج النعش فيه ثم وقف رجل هندي اسمه شياما جي كرشنا فرما وقال "كلمتين من رجل هندي بعد الخطبة البليغة المؤثرة التي سمعناها من الخطيب . ان اسم سبنسر يدور على لسان كل واحد من ابناء بلادتي المتعلمين . وانا نفسي مديون ديناً كبيراً لهذا الرجل العظيم الصالح الذي نندب كلنا فقده . وعلامة الاحترامي له اهب هبة طفيفة دليل الشكر له وهي الف جنيه اقدمها الى مدرسة اكسفورد التي تعلمت فيها يخصص ريعها خطبة تخطب سنوياً تذكراً لهذا المحسن على نوع الانسان . واذا لم تقبل مدرسة اكسفورد ذلك مني فاني سأعرضه على مدرسة لندن وارجو من اصدقاء سبنسر ان يساعدوني في اقناعها بقبول ذلك . واشكركم في الختام لانكم سمحتم لي باظهار ما للفقيد عليّ من الفضل في هذا الموقف الرهيب"

قيمة التربية

خطبة تليت في المدرسة الكلية الاميركية في بيروت وقت الاحتفال بتنصيب رئيسها

نعمه من نعم التربية الحديثة حلت على هذا العاجز فدجنه في زمرة خطباء الليلة وشرفته بالمثل امامكم ليخطب في التربية ويحني قيمتها وما هو الا صوت صارخ في المنتدى فاسمعوا له واعبروا القول دون قائله

اول ما جال في خاطري ان اسأل ما هي التربية وما هي الغاية من التربية وكيف يتوصل الى تلك الغاية . وعلى هذه الاسئلة الثلاثة اجيب واشرح باختصار او تطويل على ما يناسبني فان اصبحت في الاجوبة عند جميعكم فقد نطقت بحقيقة راهنة لا يختلف فيها اثنان وان اصبحت عند قوم واخطأت عند آخرين فقد ابدت رأياً وما أكثر الآراء والمرثئين في الدنيا . وان لم أصب عند احد فقد صفت كلاماً وازعجت كراماً وما أكثر صافي الكلام ومزعجي الكرام

السؤال الاول — ما هي التربية — والجواب على هذا لا يقتضي الاقتباس من اقوال العلماء والفلاسفة الذين بحثوا في التربية ووضعو لها الحدود والاقسام فان تلك الاقوال مع ما هي عليه من الماثرة لا تزيد كثيراً على معنى التربية البسيط المتعارف الذي يتناوله المتعلمون والاميون . وهذا جلي في قولنا ربى الشجرة او الخروف او الولد ومعنى التربية في كل ذلك (المساعدة على النمو) . فان الذي يربي الشجر او الخراف يقوم بتجهيزها بالغذاء والهواء على قدر ما توصلت اليه معرفته في فن التربية حتى تنمو وتبلغ الغاية التي يتوخاها واذ ذاك فهي لاتطلق الا على ما كان ذا حياة في عالمي النبات والحيوان اذ لا يقال ربى الحجر والخشب . فالتربية اذاً المساعدة على النمو

السؤال الثاني — ما هي الغاية من التربية والجواب على هذا ايضاً اتناوله من الامثلة السابقة فان مربى الشجر او الخراف او غيرها يتولى تغذيتها وخدمتها حتى يتم لها الوصول الى النماء الكامل عندما ترد الى مربيها ومن حوله جزءاً تعابه وثمره خدمته . فالغاية اذاً من كل تربية ايصال المربي الى كمال النماء والحياة

السؤال الثالث — كيف يتوصل الى تلك الغاية — هنا نتردد الافكار ونتضارب الخواطر ويقف الباحث موقف الحيران يصور فكراً على الورق ثم يضرب على فكر حتى يستقضي في البحث ويرجح لديه شيء مثل الحقيقة يعتمص به وبرزه الى عالم الظهور . لان تعريف التربية وغايتها قلما يتنازع فيهما انما النزاع كل النزاع في كيفية الوصول الى تلك الغاية وهذا ما يهتم به علماء

التهديب والتربية في ايامنا الحاضرة ويتجرون تقريره . وعليه فاننا اذ كر خلاصة ما رجع عندي
واترك تفصيله حتى اجيء الى ذكر المدارس ولكم ان نقبلوه او تحوروه او ترفضوه فاقول
يتوصل الى غاية التربية بدرس طبيعة المربي وتجهيزه بما يناسب تلك الطبيعة من الوسائل
الداخلية والخارجية ويقويها حتى تبلغ اشدها في وجهة الكمال . فينتج اذ ذلك ان كلما تركبت
طبيعة المربي صعب القيام بالتربية . وعليه فتربية الانسان من اصعب التربيات وادقها وابعدها عن
درجة الكمال لانها نتناول — هذا اذا كانت تربية حقيقية — طبائعه الثلاث معاً الجسدية والعقلية
والادبية وتحاول التوفيق بينها فلا ترقى هذه على نفقة تلك ولا تقوى واحدة لتضعف اخرى
والمطلع على تاريخ التربية الباحث في شؤونها وارثائها يرى ان الاقدمين خبطوا فيها
العشواء واساؤوا تناولها وفهمها فصرخوا همهم الى تقوية الطبيعة الجسدية ولم ينتبهوا لغيرها .
ولا غرو فقد كان تنازع البقاء في السيادة يقضي عليهم بوجوب ذلك واستمروا كذلك احقاباً
متعاقبة . ثم اخذت الطبيعة الادبية تنمو ونتقوى وتستدير بالوحي والالهام فظهرت نواهي الدين
واوامره واعنصم الناس بالشعائر الخارجية والطقوس التقليدية ولم تعجل لهم الحقائق لان عقولهم
كانت مظلمة ومداركهم قاصرة وما زالوا يخلطون الاوهام والسفه والباطيل بالحقائق حتى فتح
الله على بعض ذوي الادمغة الكبيرة فابصروا شعاعاً من نور العلم وتجلت لهم بعض الحقائق
الطبيعية فنتقوا بما ادركوا وخلطوا فيما لطقوا وتناول منطقهم الخلف فزاد عليه ونالوه لغيره
وما زالوا كذلك حتى صار المنطوق مخطوطاً ثم مطبوعاً . وظهرت الفلسفة الحديثة فاصلحت تربية
الطبيعة العقلية وهب الاصلاح الديني فقوى الطبيعة الادبية وهكذا استقامت التربية على وجه
مجمل لانها اصبحت نتناول طبائع الانسان الثلاث فاستقامت بذلك احوال المدنية وامتد
العمران — هذا ملخص تاريخ التربية

ونرى اليوم ان البلاد التي ادركت قيمة التربية واخذت باسبابها الصحيحة واعنبت طبائع
الانسان الثلاث قد رقت في مراقي العمران الى درجة لا تدانيها فيها بلاد اخرى . والتي لم تزل
ترقى طبيعة على نفقة اخرى وتنزل الاوهام منزلة الحقائق وتنبع التقليد في ذلك ولا تفسح
للتربية الحقيقية مجالاً فيها قد توقف عمرانها واستولى عليها الانحطاط والمشاهد يغني عن الشاهد
هنا اقف عند هذا الحد واتناول التربية بوجه عام فاقول

التربية اول ما تكون بيتية يتولاها الوالدان او المهذبة وهي اساس التربية المدرسية والنجح
ما تكون اذا اعتبرت فيها فطرة الولد وامياله وقواه العقلية والجسدية وتكيفت على ما يوافق تلك
الفطرة والاميال بحيث تقوم اودها وتزيد في نشاطها فاذا تنبه المربي الى كل هذا ونظر بياصرته

الولد الصغير وبصيرته الرجل الكبير الذي سيكون منه ووضع نصب عينيه مستقبل الولد واقام على تربيته لينشئه رجلاً نافعا للهيئة التي يسكن فيها حاسباً اياه ودیعة لا ملكاً يحق له مطلق التصرف فيه — ودیعة يطالبه بها الخالق جلّ وعلا وتستلمها منه الهيئة البشرية — فعندئذ يبذل مجهوده وجل ما وصلت اليه معرفته ويستعين بغيره ايضاً ليحسن القيام بتربيته وتهذيبه ولعل في هذا النادي من يتبادر الى ذهنه الاعتراض على مقالتي ان الوالد لا يحق له مطلق التصرف في ولده لان الولد من بركات الله على الوالد فهو ملكه بشرع الطبيعة والعادة . فمثل هذا اقول اني ارى عكس ما ترى فالوالد هو للولد ومن واجباته ان ينشئه ويربيه ويقم عليه حتى يشب ويقوى على العمل والاستقلال عنه . والى مثل هذا يرى كثيرون من عقلاء الاوربيين والاميركيين فيعتبرون بقاء الولد عيالاً على ابيه مضرّاً به وبالهيئة ولذلك فهم يتركونه وشأنه يجاهد في عالم الاعمال ليحصل رزقه ويقم لنفسه بنفسه حيزاً من المكانة والاعبار . ويتصرف الوالد بامواله فينفق منها في سبل الخير والنفع العام وكثيراً ما لا يورث منها الاولاد الاّ النذر

هكذا نرى العجاوات جميعها تلد اولادها ونقيم على تنشئتها فتدافع عنها بحياتها ان اقتضت الحال حتى تكبر ونقوى على الاستقلال عنها فلا تعود تعرفها . ومن هذه الحقيقة الطبيعية العامة انتقل الى النقطة المهمة في خطابي الليلة وهي ان التربية الصحيحة هي ما انشأت في المربي القوى والصفات والاخلاق والعوائد التي تدفع به الى العالم البشري رجلاً عالماً عاملاً اميناً عارفاً نفسه محترماً حقوقه حتى يتمكن من احترام حقوق غيره . وكل تربية لا ترمي الى هذه الغاية النبيلة ما هي بالتربية الصحيحة والقيوم عليها يعوزهم اصلاحها

اما التربية المدرسية فهي ايصال المعرفة الى الفرد وتدريبه على استخدامها والانتفاع بها . والغاية منها ان يعرف الفرد الواجب عليه نحو نفسه ونحو الخالق والمخلوق ويكون مستقيماً في معاملاته صادقاً في افكاره واقواله — مخلوق ضعيف لا يدري من الوجود الاّ انه يأكل ويشرب وينام . حيوان ناطق ذو نفس لا يشعر بمطالبها وقوى لا يدري كيف يديرها تسوقه التدابير فيدخل المدرسة ويتنشق هواءها ويعتدي بغذائها ويتناول ذرائع التهذيب والتربية فيها فينمو عقله وتستدير بصيرته وينفتح قلبه وتوسع مداركه ويرى ما يرى وما لا يرى حتى يحس انه اصبح كبيراً قوياً بالنسبة الى ما كان وصغيراً ضعيفاً بالنسبة الى ما سيكون يخرج الى العالم وينخرط في مهامه فيبرهن عن عمله بعمله . في مثل هذا يظهر فضل التربية ومقدار قيمتها في من يخرجون في المدرسة ثم يخرجون منها ليكونوا مناضرين حثيثاً حلوا . في من يعتمد عليهم

في ادارة الاعمال الخطيرة والمساعي العظيمة . في من يخلصون لوطنهم ويعملون على تعزيزه .
فعليك السلام ايها التربية الحقيقية القائمة بترقية البشر وايصالهم الى كمال الحياة وعلى ابنائك
وبنائك الصادعين باوامرك المتولين تهذيب الولدان والشبان والشابات خير تحية . وانت ايها
المفتش عن اصول التربية الصحيحة الدائب في جمع فروعها الراغب في استثمارها ارعني سمعك
واصح الى ما اوحته اليّ تلك التربية فلعلك تسمع ما ينطبق على مبتغاك ويحقق لك مناك .
وانت ايها الكلية القائمة في راس بيروت الجميلة الموقع الرفاعة الى عنان السماء ابنية قلاع في
القوة عرائس في الجمال . المتسعة الارحاء الغنية بالمال والرجال ما هو مأربك والى اية غاية
ترمين ؟ هل اقتت في بلادنا الاتجار كما فعل الكثيرون ؟ او هل طويت نيتك على امركة
السكان كما يزعم الجاهلون او حلت بين اظهرنا لتسرينا كرة لغتنا وامتنا كما فعل آخرون ؟
كفي ايها الملكة البهية اني اقرأ جوابك في عينيك وارى مأربك في اعمالك واستجلي غايتك في
رجالك . فاعلمي اذاً انه مهما نقول عليك بعض الخلق ونسبوا لك من الغايات فكل عاقل
مخلص يراك كما انت ملكة التربية وام التهذيب ومنارة المشرق ومنبت الرجال

بقي لي ان ابين قيمة التربية المدرسية وفوائد التخرج في المدارس ولذلك اني هذا السؤال —
لماذا نأتي المدرسة . هل نأتي المدرسة لغاية اذخار المعرفة والاطلاع على الحقائق التاريخية
والطبيعية ؟ للحصول على الانكليزية مثلاً او الافرنسية او الالمانية فقط ؟ هل نأتي المدرسة
لنرتقي اذواقنا في المنبس والمأكّل والمشرب والمأوى فقط ؟ هل نغدو ونروح الى المدرسة كي
يقال عنا انهم ابناؤ مدرسة من شباب العصر ؟ هذا كل ما نرمي اليه ؟ أهذا كل ما يعلق
على اذهاننا من التربية المدرسية ؟ ان كانت هذه غايتنا وذاك تاثير المدارس علينا فبئست
الغاية غايتنا ولا حبذا المدارس القائمة بهتدينا

اما اذا كنا نأتي المدرسة لكي نقف على ما وصلت اليه معارف البشر اجمالاً — لكي نعي
من تلك المعارف ما يناسب مقدرتنا العقلية والجسدية ويمكننا حسن العمل في الحياة — لكي
نتدرب على الترتيب ونقيم الواجب واقتداء الوقت — لكي نتعود حب المطالعة والبحث على كل
ما سما قدره وحسن ذكره — فعندئذ نكون قد عرفنا قيمة التربية ومنهجنا سبلها واعتصمنا
باسبابها وبتنا من اهلها واعوانها . وليت شعري كم يبلغ عدد الذين يؤمّنون المدارس في بلادنا
وهذه الغايات في رؤوسهم او بالاحرى كم يبلغ عدد المدارس نفسها التي تبلغ تلامذتها الى هذه
الغايات ؟ هنا اقف واترك الجواب لكل سامع

فيا ايها الآباء والامهات والاوصياء والمعلمون والعلمات والاساتذة وارباب المدارس القائمين

بتربية صغار الحاضر وكبار المستقبل . هل ادركتم قيمة التربية البيتية والمدرسية وشعرتم بعظم المسؤولية المتعلقة بها ؟ هل عرفتم ان سعادة الامة وشقاءها في ايديكم ؟ هل حسستم بسمو مركزكم عند كل عاقل كخدام التربية وعملها القابضين على ازمة العقول والعواطف والاخلاق والعوائد ؟ ناشدتم الله اذاً ان توسعوا حدودكم وتناولوا من تربون بيد المحبة والامانة والصبر ولا تنظروا الى ما يريحكم في الحال وكثيراً ما يتعبكم في المآل . بل انظروا الى صالح المربي العام — الى صالح الانسانية الكامنة فيه — الى ترقية الهيئة التي هو فرد من افرادها . عندئذٍ نتساهلون وتشددون وثقاصون وتكافئون فيكون مجمل اعمالكم آيلاً للخير والتهديب وتكونون انتم في دائرة التربية القويمة . ولا تهتموا فقط بما يفعل المربي وهو تحت مراقبتكم لان هذا طرف من اطراف التربية لا يؤمن التشبث به . واباكم وان تضغطوا عليه كثيراً لئلا تبدل فيه صفات الشجاعة والامانة وحرية الفكر الى صفات الجبن والمخاتلة والرياء ويصبح ملاكاً حين تكون عليه الرقابة وشيطاناً حين يخلو له الجو ويأمن العيون . علموا من تربون كيف يقضون اوقات فراغهم . دربوهم على الملاحظة والاستفهام عن الغامض . عودوهم على ادراك المسؤولية التي عليهم نحو نفوسهم ونحو من حولهم ونحو خالقهم . انشؤهم حتي يدركوا ان هذه المسؤولية تكبر بكبرهم وتصغر بصغرهم وان لانجاح بدون زيادة المساولية . افهموهم ان كل انسان اخوهم من جبلتهم وانه قد يختلف عنهم بالعقيدة والعوائد وقوة الادراك ولكنه يبقى اخاهم في الانسانية ذا نفس خالدة وحقوق مقدسة . قولوا لهم ان الاختبار الشخصي هو الاختبار الذي يدوم وان كل من سار على الدرب وصل . لقنوهم ان البخت قد يساعد الانسان للحصول على مركز سام لكنه قلما يساعده على البقاء فيه . وان الرزق الذي يكتسبه الانسان بماء جبينه هو الرزق الذي يدوم ويثمر ويجعل حياة سعيدة تكتنفها الحكمة والنزاهة والاعندال

هذه هي اسباب التربية الحقيقية وهذه هي التربية التي تعتمد عليها مدرستنا الكلية . وليكن معلوماً ان الكلية لا تخرج تلامذتها وترسلهم الى العالم الفسيح ليشخصوها بالعمليات فقط بل بالآداب الصحيحة والرجولة والانسانية والتهديب العام . لان صيت المدرسة وسمعتها الحسنة لا يتوقفان على ما يضيفه ابناءؤها الى عالم العلم والمعرفة مثلاً يتوقفان على ما يفعلون بين الناس وما يظهرونه من ضروب الشجاعة والامانة والاستعداد والمقدرة على العمل

هاكم الامة الفرنسية فهي مع ما اشتهرت به من العلماء والفلاسفة والصناع والمخترعين على اختلاف مناصبهم قد احست حديثاً بفساد بعض مبادئها في التربية المدرسية فنقض المسيو ديمولان احد علمائها منذ بضع سنين وانتقد مبدأ التربية في فرنسا واطهر نقائصه في كتابه سر

تقدم الامم السكسونية — ذلك الكتاب الذي قامت له الخواطر وقعدت وترجم الى اشهر اللغات الاوربية حالما تداولته الايدي بعد نشره قد ابان فيه مؤلفه ان قيمة التربية لا تقوم فقط بكثرة المواد التي تلقى في ذهن التلميذ ولا بمقدرة الاساتذة في الفروع التي يدرسونها بل بالروح التي تبثها المدرسة في التلامذة . الروح التي تفتح قلوبهم وتنير عقولهم وتجعلهم يعتمدون على ذواتهم في تطلب المجد والرفعة وترهبهم ان ليس في الوطن وحده يحيا الانسان بل في كل بلد من بلدان المعمور . وان الجاه والغنى والرفعة ان كانت ثأقى للفرد في وطنه فأحر بها ان ثأقى له في غير وطنه حيث يعتمد على نفسه ويتفرغ لتوخي غايته

من كل هذا نسج الموسيو ديمولان كتابه ونشره في طول بلاده وعرضها فتجاوزها الى كل البلدان المتدنة وحدث دويًا في الاندية العلمية لان ناسجه قد طرق فيه بابًا لم يطرقه احد غيره من كتبة الافرنسيس إذ ابان لامته انها دون الامم السكسونية في التربية المدرسية فمن هو الموسيو ديمولان فينا الذي يقوم ويخص مدارس بلادنا الابتدائية والثانوية والعالية الوطنية والاجنبية وينقد طرق التربية فيها فيفرز الردي من الجيد ويحض ارباب التهذيب على نبذ الاغراض الجنسية والتعصبات المذهبية وصرف النظر في وجهة التربية القومية التي تنشئ الامة وللوطن والعالم باسره رجالًا اشداء امناء نحو نفوسهم ونحو بني جنسهم . فاذا اردت ان تميز بين التربية القومية والمعوجة فخالط القائمين بامر التربية وافحص عن شخصيتهم وقف على كيفية تدريسهم واطلع على الكتب التي يدرسونها والفروع التي يسطونها لدى الطلبة . انظر كيف يعاملون المربي وباي روح يقدمون الارشاد واية غايات ينصبون قدام من يربون واي سلوك يستحسنون امزج كلما يستخدمونه في سبيل التربية وخضه ثم شمه وذقه فان كنت تستطيبه وتستطعم فيه طعم الرجولة الحققة فاعلم ان التربية قومية ونتائجها حسنة مفيدة . والا فبهي منيج من الاعمال والافكار القاصرة

واذا اردت تربية ابنك في مدرسة ما فاسأل عن المدرسة التي تنزل تلامذتها منزلة بنينا لا منزلة خدامها — المدرسة التي تنير عقول التلامذة وتفتح بصائرهم بما تلقنهم اياه من المعارف النافعة والفوائد الجليلة . المدرسة التي تدرب تلامذتها على العمل والرياضة البدنية وتقودهم الى المعاشرة الصالحة ونقضية ساعات الفراغ بالاشياء المفيدة — المدرسة التي تشرب بنينا روح الشجاعة الادبية والمثابرة على العمل — وخلاصة القول ضع ابنك في مدرسة ترقى فيه ما وهبه اياه الخالق من القوى العقلية والجسدية بحيث ينشأ لا كما شاء التعصب بل كما شاء العلم الصحيح في بحبوحة الاخاء والمساواة والحرية — والسلام

حقوق المؤلفين

لاهل العلم وارباب القلم الذين يكون على التأليف والتصنيف حقوق ينتفعون بها ويخبرون منها ثمرات تعيهم العقلي وجهادهم الفكري كسائر ارباب الفنون والصنائع من مخترعين ونقاشين ورسامين ومستنيطين ونحو ذلك. وهذه الحقوق هي لهم بمقام عقار يتصرفون فيه كيف شاؤوا من بيع واسقاط وتنازل لايحوز لاحد الانتفاع به بلا تصريح منهم او شراء صحيح شرعي. ولا تقتصر هذه الملكية على صنف واحد من المصنفات بل تشمل جميع المؤلفات العقلية على اختلاف انواعها ووضاعها مخطوطة كانت او مطبوعة وتدخل فيها الروايات التمثيلية والاغاني وما كان من امثالها. وقد اعتبروها ملكية خصوصية منفردة عن غيرها كل الانفراد ودعوها باللاتينية "sui generis" وتاويله الشيء الذي من جنسه الذي لا يخصص الا بذاته

وقولنا منفردة عن غيرها يعني انها ليست سوى احكار وقتي او امتياز زمني بخلاف الملكية الجارية على بقية الممتلكات من اراض وعقارات وامعة فهي مطلقة دائمة لا تزول بمرور الزمان ولا هي خاضعة لحكم الوقت والاجل بل لعدة شروط الزامية او لبعض اجراءات قانونية يتعم على ذويها نتميمها حفظاً لحقوقهم وصدا لغارات المعتدين عليها. وهي مرعية الجانب مصونة الرتبة والمقام تحميها من مطامع الطامعين جملة نصوص قانونية ونود رسمية سواء كان بقيمة التعويض التي يقتضي تعيينها للمؤلف او للمستحقين بعد وفاته او بانفاذ العقوبة المنصوص عنها في القانون كانت حكومة فرنسا في السنين الغابرة قد منحت امتيازات لجماعة المؤلفين والطابعين وخصت بهم دون غيرهم حق النشر بالطبع. الا ان تلك الامتيازات كانت قابلة للنسخ والتبديل ومعرضة للتعديل والتحويل وكثيراً ما كانت تستبدل برخصة بسيطة ليس من شأنها ان تضمن المؤلف تمام حقه كما هو وارد في قانونها الموضوع (اي الامتيازات) بل كانت تحفظ له ضمانته الى حد محدود بمعنى انه لم يكن ليقدم احد على نشر التأليف قبل حصوله على الرخصة المشار اليها. وفضلاً عن ذلك فانها اصدرت اوامر وقوانين تنطق جميعها بحقوق المؤلفين والمستنيطين وحقوق ورثائهم من بعدهم في الموضوعات العلمية والفنية وتمنع تمثيل الروايات على المراسم بغير اذن سابق من اصحابها او اتفاق معهم. وزد عليه ان عقدت جملة معاهدات دولية لضمانة حقوق المؤلفين وحمايتهم بالتبادل والاشتراك من سطو الساطين

واعتبر قانون العقوبات الفرنسي نشر كل كتاب بلا اذن من مؤلفه جنحة وتزويراً حيث قال في المادة الخامسة والعشرين بعد الاربعماية "كل من تجاسر على نشر كتاب بالطبع مخالفة

للقوانين واللوائح المتعلقة بملكية المؤلفين يُعد عمله هذا تزويراً وكل تزوير هو جنحة . وفي المادة السابعة والعشرين من بعد الاربعماية "عقوبة مرتكب التزوير تقوم بدفع مائة فرنك على الاقل والني فرنك على الاكثر . ونقوم عقوبة البائع بدفع ٢٥ فرنكاً على الاقل و ٥٠٠ فرنك على الاكثر" . . . الى آخر ما جاء في المادة . وفي المادة الثامنة والعشرين منه بعد الاربعماية "كل مدير جوق او صاحب مرسخ تمثيل وكل جمعية مثلين تمثل على مرسخها روايات نكثاً بالقوانين واللوائح المختصة بملكية المؤلفين تعاقب بدفع غرامة ٥٠ فرنكاً على الاقل و ٥٠٠ فرنك على الاكثر وبضبط الايراد الحاصل . " وفي المادة التاسعة والعشرين منه بعد الاربعماية "في الحالات المبينة في المواد المتقدم ذكرها يسلم حاصل الايراد المضبوط الى المالك (يعني صاحب العمل او التأليف) ليقوم مقام تعويض عن الضرر الذي يلحق به . اما باقي التعويض الذي يطلب له بعد حاصل الايراد (اذا كان هذا الايراد غير كافٍ) او مجموعه في حالة عدم بيع الاشياء المضبوطة وعدم حجز شيء من الايراد فتتخذ فيه الاجراءات الاعتيادية الجارية في المحاكم

والقانون الذي سنته حكومة فرنسا سنة ١٧٩٣ اوجب على كل مؤلف ان يودع نسختين من تأليفه حفظاً لحقوقه ويقوم هذا الايداع بتسليم النسختين الى نظارة الداخلية او الى محافظة المدينة او الى قلم الضبطية في المراكز الاخرى تبعاً لمحل اقامة المؤلف . وجاء في احدى مجلدات البنديكيت الفرنسية Pandectes Françaises في الكلام على "الملكية الادبية الفنية الصناعية" في مادة الايداع ان الشروط المطلوب تميمها من المؤلفين لا بد منها حفظاً لحقوقهم . الا ان عدم تميمها لا يترتب عليه ضياع الحقوق بل ينشأ عنه نقص او ضعف في الانفراد بالتمتع بها . وطبقاً لقانون سنة ١٧٩٣ المذكور توجد طريقتان للايداع الاولى تقضي باجرائه والا سقط حق المؤلف او ضاع واصبح عمومياً لا خصوصياً والثانية تقضي بان عدم اجرائه لا يترتب عليه ضياع الحق

والمؤلف ان ينتفع بمؤلفاته مدة حياته ويتنازل عن حقوقه فيها لزيد او لعمرو ومن الناس بناء على شروط يتفق عليها . وبعد وفاته يبقى حقه محفوظاً مدة خمسين سنة ثم ينتقل الى ورثته (الا في حالة وجود وصية او صلح آخر يني ذلك) . وبعد مضي الخمسين سنة يصبح حق الانتفاع بمؤلفاته حقاً عمومياً . وكذا الحال اذا كانت تركته قد آلت الى الحكومة حقاً واستحقاقاً دون مراعاة هذه المدة او اذا كان قبل مضي المدة المذكورة قد آل الى الحكومة الحق الذي كان محفوظاً لوكلاء تركة المتوفى . وتُسْتثنى من ذلك حقوق المتنازل لهم من المتوفى او من مدينيه .

وفي حالة وجود مساعدين للمؤلف المتوفى اشتركوا بالعمل معه مدة حياته تجري مدة الخمسين سنة المشار اليها من يوم وفاة آخر مساعد. واذا كان حق التأليف راجعاً لاحدى الدوائر او الجمعيات العلمية او الفنية او للحكومة او لمقاطعة او معاملة من المقاطعات والمعاملات ونحو ذلك فمدته طبقاً للشرائع والقوانين هي عين المدة المحددة للفرد الواحد بمعنى ان هذا الحق يمكن ان يكون محصوراً في احدى الجمعيات لكنه يصير عمومياً متى انقرضت او انجلت بالكيفية المشروحة آنفاً. وهو يشمل مجزئياته وكيالاته ناشر التأليف بالطبع اذا كان هذا التأليف غفلاً (يعني ما كان امم مؤلفه مجهولاً) او اذا نشر بعد موت مؤلفه. اما الذي يكون قد ترجم تأليفاً حق الانتفاع به عمومياً فهو شبيه بصاحبه الاصيل من حيث الترجمة فقط على ان لا حق له اذ ذاك بمنع غيره من ترجمة الكتاب عينه ترجمة أخرى باللغة عينها

ونشر التأليف بلا اذن سابق من مؤلفه او من المنتازل له عنه يسبب لها ضرراً مادياً وادبياً ويعتبر في آن واحد خنجة بداعي التزوير فالذي يقدم عليه يعرض نفسه للاجراءات القانونية التي تتخذ ضده. اما الدعوى المدنية فحق اقامتها للمؤلف او لصاحب التنازل عن التأليف. ولكل منهما حينئذ ان يختار ثلاث حالات اما المحاكم المدنية او محكمة الجنح او المحاكم التجارية اذا كان العمل الذي ينشأ عنه النزاع تجارياً. واصحاب الامتياز الذين يطالبون بتعويض عما يصيب حقوقهم من الاذى والضرر يجب عليهم حتماً ان يثبتوا حالة الضرر. غير انه تسهلاً لهذا الاثبات يجوز لهم ان يقضوا على النسخ المزورة بواسطة رجال البوليس او قضاة الصلح. واما اقامة الدعوى بالخنجة لمحكمة المتهم بالتزوير فمن اختصاص النيابة العمومية وليست خاضعة قانوناً لشكوى من اصابه الضرر. فكان للنياية والحالة هذه ان تباشرها من تلقاء نفسها سواء قدمت الشكوى او لم تقدم. على انه في الطريقة العملية الجارية لا تطلب النيابة محاكمة المتهم بالخنجة الا اذا طلب صاحب الحق او الامتياز ذلك وهو اذا سكنت عن هذا الطلب يكون لسكوته اعتباران اما انه قبل بان تنتفع العامة بتأليفه وذلك ما يقوم مقام تصريح خفي منه واما ان يكون قد اعطى هذا التصريح لاحد دون علم الاخر

وقانون الجنح الفرنسي لا يعتبر العمل الذي نحن بصدده خنجة الا اذا اجتمعت فيه هذه الشروط الثلاثة وهي اولاً نشر التأليف بطبع جزئه او كله. ثانياً ان ينشأ عن نشره ضرر للمؤلف وثالثاً ان ينوي الناشر الاضرار بالمؤلف. على ان ارباب الشرائع والقوانين قد توسعوا في تاويل هذه الحالات الثلاث فقالوا فيما يخص بطلب التعويض عن الضرر انه ليس من اللازم لاقامة الدعوى ان يكون الضرر قد حصل او تم بل يكفي ان يعتبر حصوله ممكناً. وبالتالي فان

صفة التزوير تنحصر في كل عمل حرّمه القانون من شأنه إلحاق الضرر بالتأليف الذي يُنتج لمؤلفه منفعة مالية

انتحال اسم المؤلف أو إخفاؤه — للمؤلف حق لا نزاع فيه بوضع اسمه على تأليفه ولا يجوز لاحد انتحاله أو إخفاؤه بلا قبول منه . ومن خالف ذلك فـللمؤلف الحق بان يرفع شكواه ضده لاسترداد اسمه (حكم محكمة السين الصادر في ١٩ أكتوبر سنة ١٨٢٨ وحكم ٣٠ مارس سنة ١٨٣٥ والقانون الفرنسي المسنون في ٢١ مارس سنة ١٨٨٨ الخ ...)

وهذا الحق محفوظ للمؤلف حتى في حالة تنازله لاحدى المطابع عن جميع حقوقه في التأليف اذ لا يخفى ان الحق في هذه الحالة ليس حقاً مالياً بل هو ادبي محض يمس سمعة المؤلف ويضر باسمه (حكم محكمة السين الصادر في ٢٤ فبراير سنة ١٨٨٨) . فيتضح مما تقدم ان المؤلف ليس له فقط ان يطالب بحقه صاحب المطبعة او صاحب النازل له عنه بل له ايضاً ان يطالب كل شخص آخر غيرها

والاحوال المذكورة مرعية بتمامها في حالة اشتراك احد الكتاب بالعمل مع المؤلف . فلا يجوز للمطبعة والحالة هذه او لمدير جوق التمثيل ان يحذف اسماء الذين اشتركوا بالعمل او ان يبدل ترتيب اسماء المؤلفين

واخفاء اسم المؤلف يعتبر جنحة مدنية الا أنه لا يمكن اقامة الدعوى عنه امام محكمة الجنح لان الامر في هذه الحالة لا يعد تزويراً اذ من شروط التزوير افتراض حصول نشر التأليف بلا اذن المؤلف . وتغيير اسم المؤلف او ابدال اسم كاتبه بآخر اشد ضرراً من اخفائه . كذلك لا يسقط حق المؤلف باقامة دعواه بسبب انقضاء مدة طويلة من تاريخ ذلك الابدال او من تاريخ عدم ذكر اسم المؤلف الحقيقي على التأليف (الاعداد ١٦٣٧ و ١٦٣٩ و ١٦٤٠ و ١٦٤٥ من المجلد المذكور آنفاً)

وتسأل البعض عن هل اذا نشر احد كتاباً باسم مؤلف غير حقيقي يعد عمله هذا جنحة ؟ فانكر ذلك المسيو جاستامبيد Gastambide قائلاً " ان الفاعل لا يطلب منه سوى التعويض عن الضرر الذي يكون قد سببه للمؤلف الحقيقي " وناقضه باتايل Pataille حيث قال : " نسبة المؤلف الى مؤلف لم يكتبه قصد زيادة انتشاره وتكثير رواجه لا يعد عملاً تزويرياً " وهو بازاء الجمهور يعتبر خدعةً وكذباً يدخلان في طبقة تزوير الاسماء وادخال الغش على نوع البضاعة المباعة . اما بازاء المؤلف فيعتبر انتحالاً لاسمه وهو اكبر ضرر يمكن ان يلحق بسمعته غير انه قد تقرر في حكمين صادرين من محكمةي باريس والسين ان استعمال اسم الغير هو عين

التعدي على ملكية المؤلف وأنه يجب في هذه الحالة اخفاء التأليف لأنه نسب زوراً الى غير مؤلفه مع تعيين قيمة التعويض عن الضرر الناشئ. وجاء في احد الحكمين المذكورين المؤرخ في ٢٦ ديسمبر سنة ١٨٧٦ ما نصه "عمل الشيء الممنوح قانوناً يزول ويتلاشى بمجرد نشره بالطبع وعليه يعتبر الطابع هو الفاعل المسؤول عنه. الا أنه لما كان الطابع قد ارتكب هذا المحرم بواسطة الكاتب الذي سلم اليه التأليف جاز ادخاله معه في الدعوى للحكم عليهما بالاشتراك" ومما يحسن الاماع اليه ان الخطيب او مؤلف الروايات التمثيلية يجوز لها ان يمنعا ايّا كان من كتابة شيء ما أثناء الخطابة او التأليف (العدد ٩٥٧ من المجلد المذكور)

وفي اوربا وغيرها من البلاد المتقدمة لم يكتف محبو العلم والادب بوجود القوانين المسنونة من الحكومة حفظاً لحقوق المؤلفين بل نهضوا هم انفسهم فالفوا الشركات والجمعيات لحماية حقوق اولئك المؤلفين. وسبقهم الى هذا العمل الخطير مؤلفو الروايات التمثيلية وموقعو الاغانى والانغام فقام منهم الكتاب والفوا بينهم شركة اساسية نظامية سنوا لها القوانين اللازمة دفاعاً عن حقوقهم المقدسة. فأكرم بما فعلوا وانعم وكانهم علموا بعد الخبر والخبر ان لا شيء اقوى لديهم من اتحادهم وعقد خناصرهم على هذا العمل لحماية مؤلفاتهم وكتاباتهم والمطالبة بحقوقهم اذا مسّت الحاجة اليها او كأنهم هبوا اليه مدفوعين بعامل حب الاعناء على حد ما قيل "ما حك" جلدك غير ظفرك

فما احق جماعة المنشئين في الديار المشرقية لاسيما مؤلفي الروايات التمثيلية منهم بان يتألفوا ويتألفوا لانشاء جمعية تفي بالغرض المقصود وترد عنهم غارة الاعداء الطامعين فلقد طالما سلبت حقوقهم وتمثلت رواياتهم على المراسع العربية فابتلعت نتائجها المادية افواه المعتدين. ثم اذا اتبعت الحكومة المصرية الى هذه الخلّة فسدتها بادخالها في قانون العقوبات بعض مواد تتعلق برّدع وتأديب المعتدين على حقوق الكتبة والمؤلفين خصوصاً في هذه الفرصة حيث التحوير والتعديل في قانوني العقوبات وتحقيق الجنائيات قائمان على قدم وساق حلّ ذلك محل العدل والانصاف حذوا لسائر الممالك الغربية وتنفيذاً لاحكام العمران او مراعاة لشروط المدينة الاسكندرية

سليم عواد

اصل الاعتقاد بوحداية الله

من اوضح مزايا هذا العصر واجلّ مفاخره توجيه نظر علمائه الى البحث عن الاصول في كل ما يتعلق بالشؤون البشرية وما يدخل دوائر العلوم على اختلاف اجناسها وانواعها وتعدّد جهاتها ومناحيها . فلم يغادر اهل التحقيق والتنقيب من شعاب الاستقصاء ما لم ينضوا اليه الركاب ولا اغفلوا من مجاهل الاستقراء مضيّقاً الاّ سلكوه حتى نتمهد العقاب وينجلي الغامض وتذلّ الصعاب

وفي جملة ما وقفنا عليه نقصّي الاعتقاد بالتوحيد عند اشهر الامم بالارض ونشوءه مع نشوء القوى العاقلة في الانسان من اصل غاية في البساطة والابهام نلبّسه اوهام الخدس والترجميم حتى تجلّت منه شمس اليقين واصبح حقيقة علمية عند ارسخ العلماء بل بديهية عقلية يحكم جميع العقلاء

ولما كانت عمدة البحث في هذه المسائل الاستقراء فقد اجمع اكفاء المنقطعين الى درس عقائد الامم والشعوب من قبل زمن التاريخ على ما ايد الرأي المشهور ان لا امة على وجه الارض تخلو من الاعتقاد بقوة او قوى تفوق الطبقة البشرية تضبط امورها وتثوى شوؤنها عامة وخاصة حتى تفزع اليها وتعتمد عليها رغبة او رهبة

والذي يستلفت نظر المنصفين من علماء الطبيعة ان عقيدة التوحيد كان منشأها النظر الى الطبيعة نفسها حتى ان المشهور من قول سبنسر عن (القوة التي لا تُعرف) انه لا يفيد الاّ ان الله سبحانه يحلّ بذاته وصفاته عن درك الادراك خلافاً لمن توهم في ذلك القول ارادة الكفر والاحاد

اما بيان نشوء هذا الاعتقاد الجليل على ما انتهى اليه بحث المجتهدين فهو على وجه التلخيص ان اول خاطر يمر في قلب الانسان الاعتماد على شيء هو قوة خارجة عنه بنى ذلك على انه وُجد في عالم يحوي قوى تفوق قوى البشر وتسلط على حياتهم بحيث لا يستطيعون الى التصرف منها سبيلاً . ومهما يكن من اعتقاد الانسان الضعيف بقوة ارادته واقداره على التغيير في مجرى بعض الحوادث والتبديل بالقليل من شوؤنه فانه يعود اخيراً عودة عاجز الصاغر والخاضع الدليل لتلك القوى الفائقة ويرى انه تحت طائلة عقابها في كل ما يخالفها من فعالة . ثم يبدو له بدليله العقلي ان تلك القوى الخارجة عنه كانت قبل ان وُضع في مهده وستبقى بعد ان يُدرج في لحدّه . وعلى الجملة فان الانسان يدرك بالفطرة ان الكون شيء مستقل عنه اليه

اقى ومنه يمضي وانّه في ذلك المحيى وهذا المضي وفي كل ما يصدر عنه معتمد على شيء غير ذاته وهذه الخواطر البديهية في النفس البشرية عامة شاملة للناس اجمعين وليس من فرق جوهرى فيها بين الكبير والصغير ولا بين الانسان القديم والحديث ولا بين الحديث التمدن والانس . نعم ان الاول كان عاجزاً عن تقرير خواطره الساذجة وتحريرها في مثل هذا النسق كما يستطيع الثاني الا ان المعنى بجوهره واحد في الانسانين كليهما . لان صورة هذا الوجود الذي نسميه بالعالم او الكون بما فيه من القوى البديعة النظام انما حصلت للانسان الحديث بعد مرورها على اطوار من ثقليل النظر والاستدلال ولم تكن الا نتيجة العلم القانوني الذي تكامل مدى هاتيك الادوار . ومع ان الانسان القديم لم يكن يرى من امور العالم المنظور الالة من قبس بالقياس الى الحديث كان لديه عالم صغير على قدر ما كان لنفسه الصغيرة من مجال النظر ومبلغ المدارك والرغبات . فلم يكن يفوته ان عليه واجبات يؤدّيها لتلك القوى التي تجلّ عن ادراكه بسموها وجلالها . وكان يفقه ان مصدر جميع افعاله ارادة بشرية يكنها فؤاده . وجملة القول هنا ان فلسفة الانسان الاول في هذا الشأن لم تكن بعيدة عن فلسفة الانسان الحديث في جوهرها بعد ان انار لبه ضياء العلم والتهديب . وكان من امكان ذلك الانسان القديم ان يدرك ايضا ان الباعث له على العمل هو الرغبة يقودها العقل . وعلى نفسه قاس حال الشمس والرياح والحمد والبرق وسائر المظاهر الطبيعية فتمثلها ذوات عاقلة فائقة في العظمة وجلالة الشأن وان لها معه علاقة السائد بالمسود

وقد درجت جرثومة هذه الفلسفة اللاهوتية من مهدها عند الاوائل واخذت بالنمو والانتشار فعمّت شعوب المعمور وترسخت اصولها ودامت قروناً الى ما بعد ازمنة التاريخ ولم تطرح ثوبها هذا الخشن الا تدريجاً حتى مرّ الانسان على اطوار تمدنه وبلغ من شأنه ذراه . وما زلنا الى اليوم نرى اصول هذه الفلسفة متمكنة في نفوس الامم الدنيا في مراقي المدنية والقبائل الوحشية . ففي ميثولوجيا شعوب اليونان وبلاد الهند وهنود اميركا الشمالية وسكان جزائر البحر الجنوبي كانت تمثّل الشمس انساناً يحمل القوس والنبال . والغيوم جبابرة من الطير . والعواصف تيناً فاغراً فاه . ويرى اهل التحقيق ان ليست حكايات الالهة والابطال وسير الغيلان والجن والغفاريت الا بقايا تجمعت من ميثولوجيا الطبيعة وقد بقيت اصولها وراء حجب النسيان ادهاراً حتى اماطها البحث الجديد وابرزها الى العيان

ثم ان تشخيص المظاهر الطبيعية ازداد رسوخاً في اذهان اسلاف البشر القدماء باعتقاد الارواح الذي يسوغ عده من اول ثمار الاجتهاد الفكري من باب الحدث والتخمين . ولقد

شهد السياح انه مع خلو بعض القبائل من الدين الدستوري لم تخلُ قبيلة من الاعتقاد بوجود الارواح . واصل هذا الاعتقاد على ما يرجح ان الانسان الاول تصوّر بما استنتج من فلسفته في الطبيعة ان لكل انسان ذاتاً قرينة له في الوجود (على ما لا يزال اعتقاد بعض عامتنا الى اليوم) غير ذاته تسمى بالذات الثانية . وبهذا يفسّر ظهور الالباء والرفاق والاعداء في الاحلام بعد ان صاروا من سكان القبور . فكان النائم يزعم ان روحه في حلمه تلاقي روح احد اولئك الثانية فتجري معها حديث السلفاء او تشاركها في مأدبة الافتراس . ومن هذا نشأ الاعتقاد بوجود عالم دائم من الارواح وهو عالم عند جميع القبائل غير المتمدنة . والظاهر ان علة تعميمه ورسوخه هي منتهى مداركهم اجمعين . وعلى هذا الاعتقاد ايضاً كانت تبني اوهام قبائل المتوحشين يتعليل الامراض العصبية كالمستيريا وداء النقطة والخيالات والاصداء حتى صور الوجوه والاشباح المنعكسة عن سطوح المياه الراكدة

ومن هذه الخطوة في الاعتقاد خطا الاقدمون الى الاعتقاد بسكنى تلك الارواح في الريح والبرق والرعد حتى تمثلوا اشخاصاً ذوات نفوس متخلقة بما يشبه اخلاق البشر وافكارهم . والذي يؤيد حقيقة تولد هذا الاعتقاد من سابقه بالطبع كونه عاماً بلا استثناء عند جميع قبائل الارض في اول اطوارها . وكان مما استنتجه الاقدمون بالضرورة ان القوة التي تستأصل الاشجار وتسوق السحاب في عرض السماء لا بد ان تكون ذات نفس تشبه نفس الانسان وان النار التي تلتهم الاكوخ شخص ذو قوة عاقلة عاقب اصحابها باحراقها فينبغي لهم استرضاءه بالذبيحة ودعاء الابتهاال . والحاصل انه لم يكن لذلك الانسان الخشن القديم من محيد عن اعتقاد النار مشاركة الانسان بوجود النفس وقوى العقل والادراك ولم تفرق فلسفته بين الروح الانسانية والهيّة النار

ثم تبين للباحثين ان الاوائل كافة كانوا يعتقدون بخلود روح سيد القبيلة (او قرينة ذاته) بعد الموت وبدوام عنايتها بشؤون القبيلة ترد عنها هجمات الاعداء وتثيب ابطال الوغى وتعاقب الخونة وانزال الرجال . فكانوا يترضونها باقامة الحفلات كما نترضى الرعية ملكها العلي الشأن ويعتقدون ان كل اساءة تقع من قبلهم كالتقصير في اداء العباداة او الهزيمة في الحرب كانوا يجازون عنها اما بسيل جارف او نار محرقة او مجاعة شاملة ايذاناً بسخط ذاك السيد عليهم

وعلى هذا الوجه كانوا يشركون الارواح المتلبسة بقوى الطبيعة بارواح اسلافهم على ما يؤخذ من خرافات (ميثولوجيا) الاقدمين . ففي اساطير السقيدا ان البيريس او الالباء تسكن الجوّ مع ياما ابي البشر الاول عاكفة على تدبير شؤونهم فتسوق اليهم غيوث الرحمة احياء

الزرع والضرع او تجسبها عنهم عقاباً لهم بالجذب والقحط . ومن عقائدهم بتلك الارواح انها كانت تلازم العواصف والرياح في حركاتها كما يحفّ جيش الحرس بالاله وودان جبار الصيد وكان قدماء اليونان يعتقدون بان الجو الازرق (اورانوس) ابو الالهة والناس اجمعين . وكان مزج عبادة السلف بعبادة الطبيعة شاملاً لا قدم ام الارض . وقد بقيت لهذه العبادة السيادة المتخمة في كثير من اديان الامم الوثنية مع ثقل صورها على مدى الازمان كما هو مشهور في ديانة اهل الصين واليابان وقداماء الرومان . الا ان الرومان في اواخر ايامهم اتخذوا الالهة المتحوّلة عن مظاهر الطبيعة معبودات لهم ايضاً مع الهتهم الخاصة في بيوتهم . غير انهم كانوا يحترمون ايضاً الهة غيرهم من الامم المعروفة لهم حتى صارت عبادة هذه الالهة الفريدة المقام في تاريخ التمدن عبارة عن مزيج من الاديان والعبادات المختلفة بحيث ادى هذا الامتزاج الى تفتانها وتلاشيها . فتمهد بذلك الطريق الى ظهور ديانة اوضح برهاناً واعلى سلطاناً نريد الخطوة القربى الى حقيقة التوحيد . ذلك ان الشؤون السياسية في امة الرومان كان لها حظ في اسباب ارتقاءهم الى عقيدة التوحيد الحقيقي ناشئة عما سبقها من الاعتقاد بالارواح وتاليه الطبيعة في اطوار الانسان الاولى . وهذا دليل على ان التوحيد في نظر التاريخ الاجتماعي لم يرتق عن اصله — عبادة الطبيعة والسلف — الا على سلم التدرج البطيء شان كل مظاهر الارتقاء ومن ذلك كله نرى انه كان من الطبيعي لبلوغ الفكر البشري هذه المحجة العليا . من عقيدة التوحيد ان يدرك شيئاً من حقيقة السماء والارض وما بقي من مظاهر الكون . وقد تأتى مبلغ هذا الارتقاء وظهرت انواره لام التمدن قبل العصر المسيحي وطلع فجره على عقول جماعة من عظام فلاسفة اليونان الراسخين المتبصرين حتى انه يقال ان مدارس الاسكندرية مدى قرنين قبل المسيح وقرنين بعده كانت منارة مثل هذه المباحث الجليلة . وقال بعضهم ان ما ادركته من تلك الحقائق الفلسفية بقي هو المعول عليه في ما يلي من القرون الى ايام الفيلسوفين العظميين باكون وديكارت وان قادة العقول عند اليونان منذ اناكساغوراس وسقراط وافلاطون كانوا على الحقيقة من اهل التوحيد . فانهم ما عتوا ان يعملوا النظر في حقائق المظاهر الطبيعية حتى رأوا ان مثل الخلائق البشرية مصادرها . ثم على توالي الاستدلال اهتموا من طبائع الوجود ووحدتها العامة الى وحدة خالقها وضابط شؤونها غير انهم بحكم النقص في كل بداية اسندوا اليه صفات طبيعية مع شيء من الصفات الانسانية

الا ان النظر العقلي لم يكن هو السبب الوحيد في الانتهاء الى التوحيد بل كان يشاركه ايضاً الاعتقاد بجماية الالهة التي نشأت عند قدماء اليونان بالارتقاء السياسي من عبادة السلف .

فحين كانت القبائل تنتظم امة سياسية كان ينشأ معها الاعتقاد بالالهة الحامية لها او كان الاعتقاد باله احد تلك القبائل يتغلب على غيره من شركائهم حتى كان يؤول الامر الى اجتماعهم على اتخاذ الهًا واحدًا للامة كلها. قال بعض المحققين ان من الشواهد الجلية على ذلك ما آل اليه امر العبرانيين في انتهائهم الى عبادة الكائن السرمدى الحى القيوم (يهوه). قالوا ومن اشهر عقائدهم الاصلية على ما يؤخذ من توراتهم ما يشيد القول بتعدد الالهة الذي غلبت فيه عبادة السلف على عبادة الطبيعة. فقد كان للترافيم (والالهة الحامية للعيال) التقدم في بادىء الامر على الهة الطبيعة ثم غلبت عبادة هذه الالهة كالبعل ومولوك وغيره على الاولى. وكان عندهم ان (الوهيم) بصيغة الجمع خالق الكون وان بنيه يتزوجون بنات الناس على ما جاء في التاريخ السابق للطوفان وان الاله الحامى لهم يهوه احد (الالوهيم) ورب اجناد السماء. وكان من اعتقادهم فيه ان نبيه المختار يغلب بحوله ويمينه القادرة وذراعه المرتفعة لان الههم هذا اعظم من الهة الامم مجاوريهم وانه هو الاله الحق وحده ومن ذلك انتهوا الى توحيدهم وصار اسمه الاعلى علماً على الوحدانية

وامّة اليهود هذه كانت من ارقى الامم فطنةً وذكاءً فانهم منذ عهدهم الاول ادركوا شان الوطنية وفاقوا سائر الشعوب بشدة العصبية القومية والمبايى الايدية. وكان ما ادركوه من الاعتقاد بيهوه المنتشر في اسفارهم اسماً من سائر ما ادركه سواهم من امم الارض قبل المسيح. وكان من طبيعة الامران يتغلب هذا الاعتقاد تدريجاً في العالم الرومانى على ما سبقه من تعدد الالهة. لكن لم يقوَ سلطات التوحيد العبراني على العقول ولم يحظَ باحسن القبول حتى جرده من ملابسات الخصاص الشعبية اليهودية يسوع الناصري واخرجه من قيود التحديد بولس الرسول. وهذا ما اردنا الوصول اليه من نشوء عقيدة التوحيد بالاستقراء وقد بقي من تاريخ ارتقاءها وتحقيق صفات الوحدانية الذاتية من الوجه العلمى الفلسفى ما قد يهم الوقوف عليه لكننا اقتصرنا من هذا البحث على ما مرّ وربما عدنا اليه

مترى قندلفت

دمشق الشام

العلاج بالطعام

يذهب كثيرون من اهالي هذا القطر كل سنة الى اوربا لكي يعالجوا في الاماكن المشهورة بنفع مائها او هوائها وبقون كلمة العلاج الاوربية (كير) على حالها فيقول احدهم ذهبت لكي اعمل الكير في كارلسباد او مرينباد او ما اشبه يريدون انهم ذهبوا اليها لكي يعالجوا فيها . وقد ابنا غير مرة ان الفائدة التي ينالها المرء هناك حاصلة من الراحة والتدابير الصحية لا من قوة دوائية في ماء تلك الاماكن او في هوائها . ووقفنا الآن على مقالة لاحد كتّاب الانكليز في مجلة القرن التاسع عشر الانكليزية اعرب فيها عن مثل هذا الرأي وعزّزه بالادلة العلمية

قال بعد وصفه كارلسباد وفنادقها الكبيرة والصغيرة والذين يقصدونها سنوياً من كل انحاء اوربا " ان العلاج يقوم بشرب ثلاثة اكواب من الماء في كل منها مثناً غرام وبين الواحد والاخر ثلث ساعة ويكون فيها غالباً غرام من بي كربونات الصودا وغرام ونصف من كبريتات الصودا وقليل من البوتاسا والليثيا . واذا مزجت ثلاثة اكواب من الماء العادي بغرام من بي كربونات الصودا وغرام ونصف من كبريتات الصودا صارت مثل ماء كارلسباد نفعاً واذا اُضيف اليها عشر قمحات من شترات الليثيا صارت انفع من ماء كارلسباد او غيرها من الاماكن التي يقصدها الناس للتداوي بمائها

"والذي يفيد الفائدة الكبرى في كارلسباد انما هو تدبير الطعام بل ثقليله لانه لا يدبر على اسلوب خاص ولكن يقلل كثيراً حتى يصير دون الكفاف"

ثم بين فائدة الطعام للجسم ومقدار ما فيه من الغذاء وان الانسان المعتدل القامة الذي يعمل عملاً معتدلاً يكتفي برطل من الزبدة كل يوم فان لم يأكل سواه اغذى جسمه به اغذاءً كافياً وبقي قادراً على عمله وكذلك يكتفي بثلاثة ارطال من الخبز او اللحم او برطلين من الخبز ورطل من اللحم او برطلين من الخبز وثلاث رطل من الزبدة او ما يقوم مقامها كالزيت والجبن . واذا اقام من غير عمل كفاه ثلاثا رطل من الزبدة او رطلان من الخبز او رطلان من اللحم . واذا كان جسمه كبيراً وعمله شاقاً كفاه رطل وثلاث من الزبدة او اربعة ارطال من الخبز او اربعة من اللحم

والغرض من الطعام انما جسم الصغير وتعويضه مما يندثر منه بالعمل صغيراً كان او كبيراً فان القوة للعمل آتية من الطعام وقد حسبوا ان في الرطل من الزبدة ٣٤٠٠ درجة من الحرارة العملية ويراد بذلك ان فيه ما يكفي لاهتمام الكيلوغرام من الماء ٣٤٠٠ درجة او لاهتمام

٣٤٠٠ كيلوغرام من الماء درجة واحدة بميزان ستغراد . وهذه الحرارة اذا استعملت كلها فهي كافية لرفع عشرة ملايين رطل قدمًا واحدة او اربعين طنًا مئة قدم او تكفي الانسان المعتدل القامة ليصعد بها جبلًا ارتفاعه خمسون الف قدم . لكن القوة التي في الطعام لا تستخدم كلها للعمل وانما يستخدم منها نحو ثمنها كما ان الآلة البخارية المتقنة الصنع تستخدم نحو ثمن القوة المذخورة في الفحم الذي يحرق فيها . وما بقي من قوة الطعام يُنفق في جعل العرق يتجرّ من الجسم وفي تحريك اعضائه المختلفة ولا سيما الاعضاء الرئيسة كالقلب والرئتين ويذهب كثير منها بالاشعاع والطعام بالنسبة الى جسم الانسان كالنعم الحجري بالنسبة الى الآلة البخارية لكن الطعام اغلى من الفحم سبعة اضعاف او ثمانية على الاقل اذا كانت قوتها واحدة والرطل المذكور هنا هو الرطل الانكليزي ويمكننا ان نبذله بمئة وخمسين درهماً تسهيلاً للحساب وعليه فالانسان المعتدل القامة المعتدل العمل يكتفي في يومه بربع مئة وخمسين درهماً من الخبز من غير ادم واذا كان كبير الجسم كثير العمل فستمئة درهم من الخبز تكفيه فيعيش عليها يوماً بعد يوم الى ما شاء الله . وهذا ينطبق على المشاهد عندنا فكثيراً من ترى العامل يعمل النهار كله في عمل شاق واذا جاء الظهر فتح مزوده واخرج منه خبزاً قفراً لا ادم معه او معه قليل من البصل والزيتون فيا كل ويشرب ثم يقوم الى عمله . واذا كان الامر كذلك فما فائدة الطعام الذي يزيد عن الكفاف . لا فائدة منه غير إلتعاب المعدة واكثار الدهن في الجسم حتى يسمن ويصير عرضةً لادواء وقد دبر الكاتب طعامه مرة وقصره على ما يكفي لتغذية جسمه وحسب ما في كل من انواعه من الغذاء الكامل فكان كما يأتي

الفطور

لبن	٣٠	درهماً	فيها	١٨	جزءاً من الف جزء من الغذاء الكامل
سكر	٠٧,٥	"	"	٢٥	" " " " " "
زبدة	١٠,٥	"	"	٧٠	" " " " " "
خبز محمص	٢٠	"	"	٤٩	" " " " " "
سمك	٢٠	"	"	٢٢	" " " " " "
بيضه	١٩,٥	"	"	٢٧	" " " " " "
مرجى	٢٧	"	"	٧٩	" " " " " "
والجمله	١٤٢,٥	"	"	٢٩٠	" " " " " "

الغذاء

خبز	٣٠	درهماً	فيها	٧٠	جزءاً من الف جزء من الغذاء الكامل
لحم	٣٠	"	"	٦٤	" " " " " " "
بطاطس	٢٧	"	"	١٩	" " " " " " "
بودينو	٣٠	"	"	٧٠	" " " " " " "
والجمله	١١٧	"	"	٢٢٣	" " " " " " "

العشاء

خبز	٣٠	درهماً	فيها	٧٠	جزءاً من الف جزء من الغذاء الكامل
شوربا	٧٥	"	"	٢٠	" " " " " " "
سمك	٢٧	"	"	٢٢	" " " " " " "
مقيلات	١٩,٥	"	"	٤١	" " " " " " "
لحم	٣٧,٥	"	"	٨٠	" " " " " " "
لوبياء	١٥	"	"	٢٠	" " " " " " "
قاصعين	٠٧,٥	"	"	١٧	" " " " " " "
جبن	١٥	"	"	٥٥	" " " " " " "
زبدة	١٠,٥	"	"	٧٠	" " " " " " "
اثمار مسكرة	١٥	"	"	١٦	" " " " " " "
والجمله	٢٥٢	"	"	٤٤٠	" " " " " " "

ومجموع ذلك كله ٥١١ درهماً ونصف درهم من الطعام فيها ٩٥٤ جزءاً من الف جزء من الغذاء الكافي للرجل المعتدل القائمة والعمل. إلا أن الكاتب ذكر أنه شرب الشاي مع فطوره ولم يذكر مقداره ولا قدر ما فيه من الغذاء وهو قليل جداً وذكر أيضاً أنه أكل خضراً مع الغذاء والغذاء فيها قليل أيضاً لا يعتد به وأنه شرب خمرًا مع العشاء فإذا كان فيها ستة في الألف فقط من الغذاء صار الغذاء في طعامه ٩٦٠ في الألف من الغذاء الكامل. وقال إن ذلك أكثر مما يحتاج إليه رجل في سنه لأنه فوق الخمسين وهو قليل العمل وإن جسمه يكتفي لو كان في غذائه ثمانية عشر جزءاً من الف أو ثمانية عشر الغذاء الكامل. ووزن الطعام الذي كان يقدم له في كارلسباد فوجده كما في هذا الجدول

الفتور

ييضتان وزنهما	٤٠	درهماً	وفيها	٥٥	جزءاً من الف من الغذاء الكامل
نصف رغيف	٢٣	"	"	٦٠	" " " " " "
فنجان لبن	١١٥	"	"	٢٤	" " " " " "
اثمار مسكرة	٧٧	"	"	٢٠	" " " " " "
والجملة	٢٥٥			١٥٩	

الغذاء

سمك	٣٧	درهماً	فيها	٣٠	" " " " " "
لحم	٦٠	"	"	١٢٠	" " " " " "
بازلاً	٤٨	"	"	٤٠	" " " " " "
اثمار	٦٦	"	"	١٥	" " " " " "
خبز	٢٧	"	"	٦٩	" " " " " "
زبدة	١٠٥	"	"	١٠	" " " " " "
والجملة	٢٠٢	"	"	٢٨٤	" " " " " "

العشاء

لحم	٢٨	درهماً	فيها	٤٥	" " " " " "
لوبياء	٢٨	"	"	٤٠	" " " " " "
خبز	٢٧	"	"	٦٩	" " " " " "
الجملة	٨٣			١٦٣	" " " " " "

فتقل طعام اليوم كله ٥٤٠ درهماً ونصف درهم فيها ٦٠٦ اجزاء من الف جزء من الغذاء الكامل ولذلك قلّ غذاؤه ٣٤٨ جزءاً كل يوم عما كان يأكله قبلاً ولم يُسمح له بشرب الشاي والقهوة والخمر. ومعلوم ان ذلك يدعو الى تحول الجسم فان كان المرء سميناً قلّ سمته رويداً رويداً. والكاتب قلّ ثقله خمسين درهماً كل يوم وبلغت القلة ١٥٠٠ درهم في شهر من الزمان فعاد الى بلاده وعاد الى الطعام الكافي فاسترد ما خسره في كارلسباد ثم صنع ماءً مثل مائها وجعل يشربه واقتصر من الطعام على ما كان يأكله فيها مقداراً ونوعاً وجعل يمشي كما كان يمشي هناك فحسر من ثقله في اسبوعين نحو ٧٥٠ درهماً اي جرى له وهو في بلاد الانكليز ما جرى له في كارلسباد تماماً. فما يناله الانسان في اماكن العلاج يناله في بيتنا اينما

كان اذا دبر ماءً واقتصد في طعامه واكثر من الرياضة وانقطع عما يشغل البال من الاشغال والوسائل الاخرى التي تستخدم في اماكن العلاج كالحمامات والدلك واساليب الرياضة لا تخلو من فائدة ولكنها تفيد كذلك اينما استعملت والفائدة الكبرى من الراحة ومن الاقتصاد في الطعام على ما دون الكفاف اذا كان العقل معي من الاشغال والجسم مضئ من كثرة الطعام

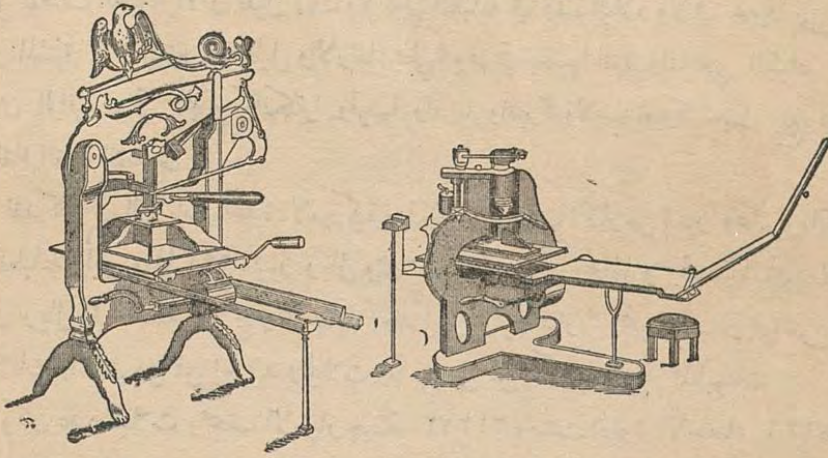
غرائب الطباعة

يُعدّر الكاتب اذا عاد الى هذا الموضوع مرة بعد أخرى لان ما كتبه فيه منذ عشر سنوات لا يفي بوصف الطباعة الآن نقول ذلك ولا نعي الطباعة في هذه البلاد ولا في غيرها من بلدان المشرق لان التغير فيها قليل والارتفاع بطيء وهو في بعضها نقيقر وانما نعي الطباعة في البلدان الراقية مراقي النجاح كنيكلترا وفرنسا والمانيا واميركا ولاسينا اميركا حيث بلغ هذا الارتفاع الغاية القصوى

فقد كان في الولايات المتحدة الاميركية منذ ثلاث سنوات اكثر من اثنين وعشرين الف دار للطباعة رأس مالها ٢٩٣ مليون ريال وهي تنفق على موادها وعمالها ومستخدميها نحو ٢٧٠ مليون ريال في السنة وترجع ربحاً طائلاً جداً لم يذكر مقداره ونحو نصف ربحها من الاعلانات والثلث من ثمن الجرائد والمجلات وما بقي من ثمن الكتب واجور المطبوعات وكان عدد المجلات وصحف الاخبار حينئذ ٢١٢٧٢ وصفت ادارة الاحصاء ١٨٢٢٦ منها فاذا عدد الجرائد اليومية من هذه الثمانية عشر الفاً ٢٢٢٦ والاسبوعية ١٢٩٨٩ والشهرية ١٨١٧ والتي تصدر مرتين في الاسبوع ٦٣٧ والتي تصدر ثلاث مرات في الاسبوع ٦٢ والتي تصدر مرة كل ثلاثة اشهر ٢٣٧ واكثر هذه الجرائد والمجلات سياسي اخباري وبعضها علمي اوديني او تجاري او زراعي او طبي

وكان يطبع من الجرائد اليومية اكثر من ١٥ مليون نسخة كل يوم ومن الجرائد الاسبوعية نحو ٤٠ مليوناً كل اسبوع ومن المجلات الشهرية نحو ٤٠ مليوناً كل شهر ولا بد من ان يكون قد زاد كل ذلك زيادة بالغة في السنوات الثلاث الاخيرة قياساً على السنوات التي قبلها ولا نخطئ اذا قدرنا ان كل بيت من بيوت الولايات المتحدة الاميركية يصله نسخة من الجرائد اليومية على الاقل وثلاث من الجرائد الاسبوعية وثلاث من المجلات الشهرية على وجه التعديل ولم تصل الطباعة الى هذا المدى الا بعد ان اتقنت معداتها كلها اي آلات الطباعة نفسها

وآلات جمع الحروف وسبكها وآلات عمل الورق وكل فصل من هذه الفصول بلغ من الاتساع والافتقار حداً لا نستطيع تصويره في هذه البلاد ولا بالحلم فان المطابع وجدت عندنا قبلما وجدت في اميركا ومع ذلك لا تزال نجلبها من الخارج واسرع مطبعة منها لا تطبع ثلاثة آلاف نسخة في الساعة واما المطابع الاميركية فتصنع كلها في اميركا وبلغ من سرعتها ان الواحدة منها تطبع مئة وخمسين الف نسخة في الساعة الواحدة من جريدة كبيرة فيها ثمانى صفحات وتاريخ الطباعة قديم يمتد الى اواسط القرن الخامس عشر وكانت المطبوعات الاولى على تمام الافتقار في شكل حروفها واستواء سطورها وجلاء رسمها على الورق ولكن آلات الطباعة كانت غاية في البساطة والبطء ولم تبلغ درجة المكبس البسيط الا في اواخر القرن الثامن عشر حين



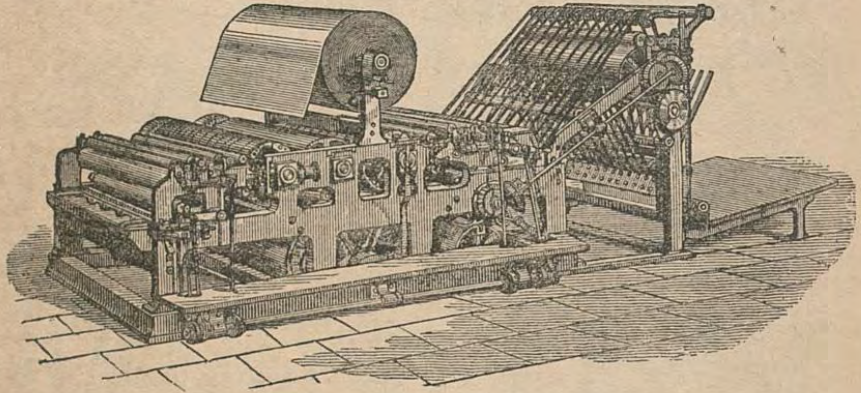
(١) آلة سنهوب

(٢) آلة كوليبيا

صنع ارل سنهوب الآلة المنسوبة اليه وهي المرسومة في الشكل الاول وفيها لولب ومخل مركب ثم رجل اميركي الآلة المسماة مطبعة كوليبيا وهي المرسومة في الشكل الثاني ولا تزال مستعملة حتى الان ولو وقف الاختراع عند ذلك الحد لما تقدمت العلوم والمعارف عشر معشار ما تقدمته في هذا العصر ولكن اخترعت المطبعة ذات الاسطوانة سنة ١٨١٢ واستعمل البخار لادارة مطبعة التيمس سنة ١٨١٤ واضطر المستر ولتر صاحب التيمس ان ينقل اجزاء هذه الآلة سراً الى بناء مجاور لمطبعته خوفاً من ان يراها العمال ويعلموا الغرض منها فيعتصبوا ويضربوا عن العمل او يكسروها . ولما صارت الساعة السادسة صباحاً كان الطباعون واقفين على المطابع منتظرين الطبع فجاءهم صاحب التيمس وقال ان الجريدة قد طبعت بالبخار فاذا لجأوا الى العنف فقد استعد لهم واذا اخلدوا الى السكنى ابقاهم في خدمته . وكانت تلك المطبعة

تطبع ١١٠٠ نسخة في الساعة . ثم زادت المطابع انقائاً الى ان صنع الكولونل هو الاميركي آلتة المشهورة سنة ١٨٤٨ ويوضع الورق فيها لفات كبيرة فتطبعه ونقطعه وكانت تطبع خمسة عشر الف نسخة في الساعة وهي المرسومة في الشكل الثالث

ومن ثم الى الآن وآلات الطباعة تزيد تركيباً وانقائاً حتى ان الآلة من آلات هو تطبع الآن مئة وخمسين الف نسخة من جريدة فيها ثمانى صفحات كما تقدم وهي مؤلفة من اثنين كاملتين تستعملان معاً كانهما آلة واحدة تأخذ كل منهما ورقها من ثلاث لفات كبيرة عرض كل لفة منها كافٍ لطبع اربع صفحات من جريدة كبيرة وبين قسمي الآلة آلة لطبي الجرائد المطبوعة والصاق بعضها ببعض قبل ذلك اذا اريد الصاقها وفي كل قسم من قسمي الآلة اثنتا



(٢) آلة هو

عشرة اسطوانة قائمة بعضها فوق بعض ثلاث طبقات في كل طبقة اربع اساطين يمر الورق بينها من ثلاث لفات من الورق فيطبع من كل لفة نسختان ومن اللفات الست التي في قسمي المطبعة ١٢ نسخة تطبع في وقت واحد عن اثنتي عشرة اسطوانة سبكت حروف الجريدة عليها كما سيجي . وطول هذه الآلة ٣٥ قدماً وعرضها ٩ اقدام وعلوها ١٧ قدماً وفيها نحو خمسين الف قطعة مختلفة فاذا طبعت ١٥٠٠٠ نسخة في الساعة فكل اسطوانة من اساطينها الاثنتي عشرة تطبع ١٢٥٠٠ نسخة في الساعة وهذا ليس بالقدر الفائق في سرعته لاننا شاهدنا مطابع من معمول مرينوني تطبع الواحدة منها ثلاثين الف نسخة في الساعة عن اسطوانة واحدة

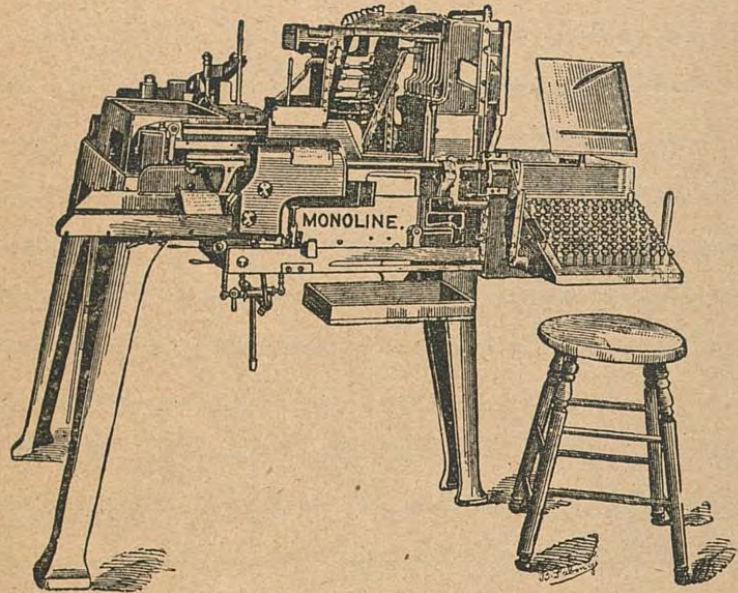
ولا يخفى انه لا بد من مطابع تبلغ سرعتها هذا الحد اذا اريد تطبع جريدة يطبع منها اكثر من مليون نسخة في بضع ساعات كجريدة الدابلي ميل ونحوها . لكن الكتب والمجلات التي يراد انقان طبعتها لا تطبع على مطابع سريعة الى هذا الحد لان الزمن الذي يد به الحبر على الحروف ويلا مسها

الورق غير كافٍ لجعل الطبع بالغاً حدّه من الوضوح فتستعمل لهامطابع اقل سرعة وأكثر دقة ويتلو مطابع الجرائد في السرعة مطابع اوراق الاشغال ونحوها فان منها ما يطبع خمسة عشر ألفاً في الساعة عن قالب واحد من الحروف لكنها تلتقم ورقها من نفسها والمطابع العادية قلما تطبع أكثر من التي نسخة في الساعة لان الطبع يلقمها الورق بيده وهو لا يستطيع ان يسرع أكثر من ذلك ومن آلات الطباعة ما يطبع بالوان كثيرة في وقت واحد فتخرج منه الصور الكثيرة التزييق خالية من كل شائبة كأنها صوّرت بالقلم . وكانت الالوان تُطبع لوناً لوناً الواحد بعد الآخر فصارت كلها تطبع الآن بالآلة واحدة كثيرة الاساطين يجبر كل قسم منها بلون مخصوص فلا تختل الالوان ولا تتأزج

نأتي الآن الى وصف ركن آخر من اركان الطباعة هو سبك الحروف وجمعها . ولو كتبنا هذا الفصل منذ عشر سنوات ما استطعنا ان نجتمع بين السبك والجمع لانهما كانا صناعتين مستقلتين تمام الاستقلال كما لا يزالان في كثير من المطابع وكانت حروف الطباعة تسبك باليد أولاً في قالب يمسه السباك بيده ويفرغ المعدن الذائب فيه بملقعة ثم صار المعدن الذائب يدفع في ثقب القالب بمضخة وسنة ١٨٢٢ صنعت اول آلة لسبك الحروف ولم تكن الاتقان الكافي الا سنة ١٨٨٨ حينما صنعت آلة لعمل الامهات من كل المقاسات عن حرف واحد فسهل وجود مقاسات كثيرة من كل نوع من الحروف مما مقاسه نقطتان فقط الى ما مقاسه ٧٢ نقطة

والمطابع التي تطبع مئات الالوف من جريدة يومية لا تستطيع ان تفي بالمراد مهما كانت سرعتها فائقة اذا طبعتها عن طبع (فورم) واحد من الحروف ولذلك استنبطت طريقة لسبك طبوع كثيرة عن الطبع الواحد ووضع كل منها في آلة طباعة . والطريقة الشائعة الآن لسبك هذه الطبوع ان يمهّد الطبع ويوضع عليه ورق سميك مبلل ويضغط عليه قليلاً فتؤثر الحروف في الورق ويصير الورق قالباً للسبك فيوضع ضمن اسطوانة مجوفة واثّر الحروف فيه الى الداخل ويوضع ضمن هذه الاسطوانة اسطوانة اخرى تبعد عن الورق نحو عقدة ويفرغ معدن الحروف بينهما فيكون منه نصف اسطوانة مجوفة الحروف بارزة من محيطها فتهدّب جوانبها وتوضع على اسطوانة المطبعة ويكرر ذلك مراراً عن طبع واحد من الحروف فاذا كررست مرات كان منه ست اساطين متماثلة توضع في ست مطابع متماثلة او في مطبعة واحدة من مطابع "هو" حتى اذا كانت سرعة كل منها عشرين ألفاً في الساعة فسرعتها كلها مئة وعشرون ألفاً في الساعة فاذا دارت خمس ساعات متوالية طبعت ستمئة الف نسخة ولولا ذلك ما كان في الامكان طبع

هذا المقدار من الجريدة الواحدة بقي امر واحد يتعلق بهذا الركن وهو ترتيب الحروف او جمعها فانه عمل بطيء شاق ويُنَّ لاول وشلة انه ليس في الامكان ابدال يد جامع الحروف بالآلة ميكانيكية سريعة لاتساع صناديق الحروف واخلاف الحركات التي تلزم لانتقاء كل حرف منها ووضعها في المصف مما لا يستطيعه الا الانسان المتمرن. لكن عقول ارباب الاختراع لا تقف عند حد على ما يظهر فاخترعت آلة ذات مناتيج كمناتيج البيانو او آلة الكتابة يحركها الصانع باصابعه فتجمع امهات الحروف المطلوبة وتنظفها سطرًا واحدًا وتسبك عليها ذوب المعدن فيكون منه سطر كامل ثم تعاد الامهات الى اماكنها وتوزع لكي تستعمل مرارًا اخرى .



(٤) آلة المونوتايب

والصانع الماهر يجمع بهذه الآلة نحو سبعة آلاف حرف في الساعة فاذا عمل ثماني ساعات بلغ ما يجمعه بها ثمانية واربعين الف حرف اي نحو ٤٨ صفحة من صفحات المقتطف وهو لا يجمع بيده غير ثلاث صفحات ويصنع الآن الف آلة من الآلات المسماة بالمونوتايب تنتج كلها . وصار لهذا الآلة تنوعات اخرى اشهرها المونوتايب والجرانوتايب

الركن الثالث عمل الورق ولا يسعنا المقام الآن لوصف الآلات الحديثة التي استنبطت لعمل الورق وانما نكتفي بقولنا انها جارت الصحافة في السرعة والاتساع حتى ان المعمل الواحد من معامل الورق الكبيرة يمنع ٢٥٠ طنًا من الورق في اليوم وصار اكبر اعتماد الوراقة على رب الخشب والجريدة التي يطبع منها مليون نسخة كل يوم يصنع ورقها من خشب ٢٥٠٠ شجرة

الراديوم

من مقالة للسِر ولِيم رامسي نشرت في جريدة الداليلي مايل الانكليزية

يعذرني القراء اذا اعدت على مسامعهم قصة اكتشاف الراديوم لانها مملوءة بالفكاهة والفائدة ولانها اول فصل من مجلد سيكتب في هذا الموضوع في مستقبل الايام
 يبدأ تاريخ اكتشاف الراديوم بالمسيو هنري بكيِرل . فان اشارة من المسيو پوانكاري الرياضي الشهير نبهت خاطره الى امر جليل . وذلك انه اذا اُنت اللوح الفوتوغرافي بورق اسود او بغيره مما يحجز عنه النور ثم عُرِض الاورانيوم (وهو معدن نادر الوجود) او لمركباته اثر هذا المعدن او مركباته في اللوح الفوتوغرافي ولو كان ملفوفاً بما يحجب عنه النور . ووجد ايضاً انه اذا ادنيت هذه المركبات من الكتروسكوب مكهرب افرغت الكهربائية منه . والا لكتروسكوب صندوق معدني جوانبه من الزجاج وفيه ثقب يدخله سلك يحمل الكهربائية . والصمام الذي يسد الثقب ويمسك السلك يصنع من الكبريت او شمع الختم الاحمر او من مادة غيرها لا تنقل الكهربائية . ويعلق على طرف السلك قطعتان من ورق الذهب بحيث يراها الناظر من جوانب الصندوق الزجاجية

فاذا هيئت الكهربائية بواسطة الاحتكاك في قطعة من شمع الختم ثم لمست بها الطرف الخارجي من السلك حمل مقداراً قليلاً من الكهربائية ونقله الى الورقتين الذهبيتين فتدفع كل منهما الاخرى وتنفصلان مندفعتين بهيئة الرقم (٨) ثم اذا لمست طرف السلك نقلت يدك الكهربائية الى جسمك وارتدت الورقتان الى مكانهما الاصلي

ويمكن الوصول الى هذه النتيجة نفسها بان تضع داخل الصندوق ملحاً او معدناً يحنوي على شيء من الاورانيوم . وقد لاحظت مدام كوري البولونية نزيلة باريس ان سرعة التصاق الورقتين الذهبيتين تختلف باختلاف المعادن التي فيها اورانيوم وان هذه السرعة لا يمكن ان تكون مسببة عن اكسيد الاورانيوم وحده بل يجب ان يكون لها سبب آخر وعزمت على ان تتحقق ذلك عملياً فخللت هذا المعدن الى العناصر المركب منها وهي الاورانيوم والحديد والرصاص والباريوم واليزموت وغيرها وامتنعت تاثير كل منها على حدة . وظنت في اول الامر انها تأثرت قوة التفريغ الكهربائي الى مركبات اليزموت ونسبتها الى عنصر فيها سمته بولونيوم نسبة الى وطنها بولونيا . وقد ثبت هذا الاكتشاف لانه لم يبق من ينقصه . ولكن مقدار البولونيوم الذي يمكن

الحصول عليه قليل جداً وفصله عن البزموت من صعب الامور . ثم اكتشفت عنصراً ثانياً في مركبات الباريوم فيه قوة عظيمة للتفريغ الكهربائي وهو أكثر وجوداً من البولونيوم . اطلقت عليه اسم "الراديوم"

والراديوم عنصراً حقيقياً مستوفياً لكل الشروط التي يطلق عليها هذا الاسم واملاحه تشبه املاح الباريوم وقد شاهد كل من المسيو ديمارسي والاستاذ رنج والسر وليم كروكس طيف هذا العنصر واستنتجت مدام كوري ان ثقله الجوهري يبلغ ٢٢٥ اي ان الجوهر الفرد منه اثقل من الجوهر الفرد من الهيدروجين مئتين وخمسة وعشرين ضعفاً . والاورانيوم اثقل العناصر من هذا القبيل فان ثقله الجوهري يبلغ ٢٤٠ . وهناك اسباب تدعو الى الظن بان ثقل الراديوم الجوهري قد يزيد على ٢٥٠ وان القطعة التي حملتها مدام كوري ونظرت الى طيفها قد تكون غير خالية من عنصر الباريوم الذي لا يزيد ثقله الجوهري على ١٣٧

ولما كانت هذه الابحاث جارية مجراها اكتشف زوجها المسيو كوري والدكتور شميد عنصراً آخر من خواصه تفريغ الاكتروسكوب من الكهربائية . وهذا العنصر هو الثاليوم وثقله الجوهري ٢٣٢ . ومن خصائص املاحه انها اذا اجري عليها مقدار من الهواء اكتسب قوة التفريغ ودام كذلك وقتاً قصيراً

ثم تناول هذا الموضوع الاستاذ رذرفورد والمستر سودي في كندا باميركا ووجدوا انه اذا بردت انبوبة بواسطة الهواء السائل ثم اجري فيها الهواء المكتسب قوة التفريغ فقد تلك القوة . ولكن يبقى في الانبوب غاز فعال في تفريغ الكهربائية واذا احمي الانبوب دفع منه هذا الغاز . ويتولد من املاح الراديوم غاز مثل هذا ولكن قوته على تفريغ الكهربائية ثابتة اثبت من القوة التي في الغاز المتولد من املاح الثاليوم فان ما يصدر عن املاح الثاليوم يتلاشى في بضع دقائق اما ما يصدر عن املاح الراديوم فيدوم شهراً . وهذا الغاز يتكاثف اذا برد وينير من نفسه واذا اصاب جسماً جعله ينير مثله

وقد اكتشف المسيو كوري وزوجته ان الراديوم يبقى دائماً اشد حرارة مما يحيط به . وهذا يدل على انه يخسر من قوته خسارة مستمرة واذا اذبن قليلاً منه في الماء انصرف جانب من قوته الى حل جزء من الماء الى عنصره الاصيلين الاكسجين والهيدروجين . ثم بين الاستاذ رذرفورد والمستر بارنس ان ثلثي حرارة الراديوم ناتجة عن الغاز الذي يصدر منه . واستنتج رذرفورد وسودي ان الغازات التي تتولد من الراديوم تماثل الارغون في خواصها وظنا وجود مماثلة بين عنصر الهاليوم والعناصر التي تشع النور والحرارة

وقد اكتشفت الهاليوم سنة ١٨٩٥ وهو احد الغازات التي تكون مع الارغون ولما اتى المستر سودي في اوائل الصيف الماضي ليشغل معي امتحانحة ما دُنه هو والاستاذ رذرفورد فكللت اعمالنا بالنجاح . ووجدنا ان الغازات الجديدة الصادرة عن الراديوم لا يرى فيها طيف الهاليوم ولكن حينما تبدأ بالانحلال يرى الهاليوم فيها بكميات قليلة جداً ثم تزداد شيئاً فشيئاً ومعلوم انه يتركب من الكربون والهيدروجين مركبات كثيرة في واحد منها ثلاثون جوهرًا من الكربون واثنان وستون جوهرًا من الهيدروجين وهو اكثر المركبات المعروفة جواهر . ومن المرجح او المؤكد انه لو وجد مركب فيه ٢٠٠ جوهر من الكربون و ٤٠٢ من الهيدروجين لاخل من نفسه وتولدت منه الحرارة . ومن المظنون انه كما يوجد حدث لمقدار الجواهر التي تكون في المركبات كذلك يوجد حد للثقل الجوهري (لان الالفة الكيماوية او قوة التجاذب بين الجواهر المختلفة لا تقوى على جذب العدد العديد منها وكذلك قوة الجذب بين الدقائق الاصلية التي يتكون منها الجوهر الفرد لا تقوى على جذب تلك الدقائق اذا زادت على حد محدود) فالعناصر التي ثقلها الجوهري كثير كالثوريوم والادرايوم والراديوم (اي التي في كل جوهر فرد منها مئتان او اكثر من الدقائق الاصلية او الالكترونات) تتحلل جواهرها من نفسها الى ما هو ابسط منها لان قوة التجاذب فيها لا تكفي لحفظها فتتولد منها الحرارة والنور . ولا يعلم من هذه البسائط التي تتحلل اليها الا غاز الهاليوم الذي يتولد من الراديوم

ولكن هل يمكن ارجاع هذه البسائط الى العناصر التي تخرج منها ذلك امر لا يعلم حتى الآن . ومعلوم ان الذهب من العناصر الثقيلة الجواهر فاذا حدث فيه تحويل فيكون بالانحلال الى فضة ونحاس لا باستحالة الفضة والنحاس اليه . الا ان الحدس وحده لا يكفي في هذا البحث ولا بد من متابعة التجارب ليزداد ما نعرفه عن العناصر واستحالتها . انتهى

[المقتطف] وخلاصة ما تقدم ان الراديوم عنصر بسيط مثل سائر العناصر البسيطة كما يظهر بكل الادلة التي يستدل بها على بساطة العناصر ومع ذلك تتحلل جواهره ويخرج منها عنصر آخر لان جواهره ثقيلة جدا الجوهر منها مثل ٢٥٠ جوهرًا من الهيدروجين وزناً وهذا يدل على انها مؤلفة من الكترونات كثيرة كما ابنا في مقالة اخرى موضوعها جواهر الاجسام . ومتى كثرت الدقائق ضعف التجاذب بينها فينفصل بعضها وقد اتضح ان الدقائق المنفصلة من الراديوم تكون مثل عنصر الهاليوم . وهذه اول خطوة خطاها العلم في اثبات استحالة العناصر وكون بعضها مركبًا من البعض الآخر

أئمة اليمن

لست اريد من هذه السطور ذكر تاريخ بلاد اليمن القديم او الحديث او ذكر ما انتاب تلك البلاد منذ عبود متوغة في القدم لان ذلك قد بسط في المطولات من كتب التاريخ وغاية ما اريد تدوينه في هذه العجالة لمحة من تاريخ الأئمة في بلاد اليمن

لما كانت بلاد اليمن أهلة بالزيديين فهم يسوقون الامامة في اولاد فاطمة . قال في كتاب الملل والنحل ما خلاصته " الزيدية اتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ساقوا الامامة في اولاد فاطمة ولم يجزوا ثبوت امامة غيرهم الا انهم جوزوا ان يكون كل فاطمي عالم زاهد شجاع سخي خرج بالامامة اماما واجب الطاعة سواء كان من اولاد الحسن او من اولاد الحسين وعن هذا قالت طائفة منهم بامامة محمد وابراهيم الامامين ابني عبد الله بن الحسن بن الحسين الخ

وعلى هذه القاعدة جرى الزيديون في بلاد اليمن منذ القديم ولا زالوا على ذلك . وفي اوائل القرن العاشر للهجرة استولت دولة البرتغال على البحر الاحمر وحرابت الدولة العامية في كثير من سواحلها واستولت على ركن وبعض البلاد في جهة عدن وتهامة وعمان وحينئذ استنجد السلطان " عامر " اليميني صاحب اليمن بالسلطان الغوري صاحب مصر على دفع دولة البرتغال فامده في سنة ٩١٠ هـ بعبارة بحرية مؤلفة من ٥٠ سفينة وبجيش كامل العدد والعذر تحت قيادة امراء من الجراكسة . فاستخلصوا البلاد من البرتغاليين ولكنهم طمعوا فيها فصدق فيهم المثل " كالمستجير من الرمضاء بالنار " . ونشبت الحرب بينهم وبين الدولة العامية وكانت القوة الغالبة لهم فثبتوا في البلاد التي استخلصوها من ايدي البرتغال ومنها امدوا الى داخل الجزيرة فملكوا الحديدة ولحية وزيد وقران وباقي جهات عسير وتهامة وفتحوا صنعاء . وكل البلاد التي دخلت في حوزة الدولة العثمانية اخيراً . على ان اولئك الجراكسة بقوا في حروب وقلاقل مع الاهالي والامراء العامريين الى ان انقطع عنهم المدد من مصر حين زوال الدولة الغورية واستيلاء السلطان سليم خان الثالث عليها كما ان العصبية العامية ضعفت ايضاً بتوالي الحروب والاحن وكادت تفحل فثبت الجراكسة عدة سنين في اليمن بعد انقراض اصل دولتهم في مصر الى ان قام في اليمن شرف الدين الحسيني وبايعه الناس على الامامة وابنت دعائه في انحاء اليمن وعدن وتهامة وبايعوا له الامراء والقبائل فاجتمعت عليه الكلمة وانعقدت له القلوب فنأدى

بالحملة على الجراكسة وساق عليهم جيوشه وأخرجهم من البلاد كلها فتم له الاستقلال في جميع أنحاء اليمن ونجران وتهامة وعان . ثم فشى الطاعون في مكة المكرمة وهو المعروف بالطاعون الكبير وبقي عدة سنين مات فيه خلق كثير حتى خلا ثلثا صنعاء قاعدة الإمامة من السكان وامسى كثير من المدن والبلاد قاعاً صفصفاً لاساكن فيه

وفي خلال ذلك أرسلت الدولة العثمانية جيشاً واسطولاً إلى البحر الأحمر واستولت على سواحلها بلا معارض وتم لها الاستيلاء على عسير وتهامة بكل سهولة

ثم تجرد الأمير مظهر لاسترداد البلاد وأضافتها إلى "حضرموت" من جهة واستولى أخوه على معظم تهامة من جهة أخرى وبقي والدهما الإمام في صنعاء معزلاً الإمارة إلى سنة ٩٧٥ هـ حين أتم الأمير مظهر استرداد البلاد بحيث لم يبق في حوزة الدولة العثمانية سوى الساحل الأسفل من عسير وذلك إلى سنة ١٠٤٥ هـ وحينئذ تركت الدولة العلية الخطة اليمنية كلها واستقل الأمراء الحسينيون في الولاية على البلاد واحداً بحد واحد ونفذاً بعد نفذ أولهم الإمام محمد المؤيد بن قاسم من سنة ١٠٤٦ إلى سنة ١٠٥٤ هـ

ثم الإمام المتوكل اسمعيل إلى سنة ١٠٧٨

ثم الإمام المؤيد الثاني ابن المتوكل إلى سنة ١٠٩٧

ثم الإمام الناصر إلى سنة ١١٢٧

ثم الإمام حسين بن قاسم إلى سنة ١١٣٠

ثم الإمام قاسم بن حسين إلى أوائل سنة ١١٣٩

ثم الإمام منصور إلى نهاية سنة ١١٣٩

ثم الإمام عباس بن الإمام ناصر إلى سنة ١١٨٩

ثم الإمام منصور بن عباس إلى سنة ١٢٢٩

ثم الإمام عبد الله المهدي إلى سنة ١٢٤٦

ثم انتقلت الإمامة إلى علي بن المهدي فخلع وبعده إلى ناصر بن عبد الله فقتل . وبعده إلى محمد بن المتوكل إلى سنة ١٢٦٢

وأنذ أخلاً أمر الإمامة والإمارة بدخول العساكر العثمانية إلى تلك الجهات وبعد محاربات امتدت إلى سنة ١٢٨٨ استتب الأمر للعثمانيين في البلاد كلها . على أن أهاليها لا يزالون ينادون بالإمامة وزعيمهم الآن إمامهم حميد الدين

الدكتور فنسن والعلاج بالنور



ذكرنا بين الاخبار العلمية في الجزء الماضي ان الدكتور فنسن أُعطي جائزة نوبل الطبية ومقدارها مئتا الف فرنك . وقد اعطيها لانه اكتشف طريقة جديدة للعلاج جاءت وافية بالعرض المقصود منها . وقد ذكرنا هذا الاكتشاف وتدرجه في مراقبي الكمال من حين ظهر الى الآن كما يعلم القراء ورأينا ان نلخص ذلك الان ونضيف اليه ما نتم به الفائدة .

ان الدكتور فنسن يدير الان خمسة مستشفيات في كوبنهاغن بنتها حكومة الدنمارك للعلاج بالنور . وقد عكف منذ سنة ١٨٩٠ على البحث عن فائدة النور العلاجية واول نتيجة وصل اليها فائدة النور الاحمر في الجدري وقد ثبتت هذه النتيجة بتوالي التجارب وشاع استعمال النور الاحمر في كل مكان فازال الصديد الذي يتكوّن من بشور الجدري وقلّ الندوب التي تبقى منه وقصّر مدته . ثم وجد ان الاشعة الكيماوية فائدة كبيرة في شفاء الذئب الاكّال ونحوه من الآفات الجلدية . واخيراً اكتشف اكتشافه المشهور وهو معالجة الامراض الميكروبية التي تصيب سطح الجلد باشعة النور الكيماوية وهذا الاكتشاف مبني على الحقائق التالية وهي اولاً ان الاشعة الكيماوية ولا سيما الاشعة البنفسجية والتي فوقها تيمت الميكروبات فقد وجد ان نور الشمس وقت الظهيرة ييمت الميكروبات في ساعات قليلة . والنور الكهربائي الساطع (القوسي) يفعل فعل نور الشمس من هذا القبيل ولكن نور الشمس والنور الكهربائي لا يقويان على قتل الميكروبات العائشة في الجلد ولوقويا على قتلها كانت الامراض الجلدية الميكروبية

تشفى كلها في فصل الصيف . فوجد أنه يجب جمع النور وتركيزه بواسطة آلة خاصة حتى يكون فيه المقدار الأكبر من الأشعة الزرقاء والبنفسجية وما فوقها لكي يستطيع قتل الميكروبات . فان هذا النور المجموع المركز سواء كان نور الشمس او نوراً كهربائياً يقتل الميكروبات في بضع دقائق بعد ان كان لا يقوى على قتلها الا في بضع ساعات . ثانياً ان الأشعة الكيماوية تسبب التهاباً في الجلد . ثلثاً انها تستطيع خرق الجلد والوصول الى اللحم

ونقسم معالجة فسن الى نوعين المعالجة بنور الشمس والمعالجة بالنور الكهربائي ففي المعالجة بنور الشمس يكون في الآلة بلورة مقعرة قطرها ٢٠ سنتيمتراً الى اربعين وبعها لوح زجاجي مستوي وبينها وبينه تحلول كبريتات النحاس النشادري الازرق فيكون جانب من هذا السائل مسطحاً والجانب الآخر محدباً اي يكون منه عدسية محدبة من احد سطحها ومستوية من الآخر

ولا بد من تبريد النور بنزع اشعة الحرارة منه لكي لا يحرق الجلد وهذا تفعله هذه العدسية لانها ماء سائل كما تقدم والماء يمتص اشعة الحرارة واللون الازرق الذي فيه يمتص أكثر الأشعة الحمراء والصفراء وتبقى الأشعة الزرقاء والبنفسجية وما وراءها وهذه هي الأشعة النعالة في العلاج ولا يزول منها شيء كثير برورها في السائل الازرق . ويسهل رفع العدسية وخفضها وجعلها افقية او عمودية حتى تقع الأشعة التي تجتمع بها حيثما يراد ان تقع من الجلد واذا احتجيت الشمس بالغيوم يستعمل النور الكهربائي بدلاً منها فان اقتديل المعد لذلك تفرع منه اربعة فروع كل منها كالمنسكوب وفيه بلورات من الكوارتز لانه اصلح من الزجاج لمروار الأشعة التي وراء البنفسجي وهي اقفل من غيرها للميكروبات . ولكن لا يمكن تبريد الأشعة الكهربائية بالماء الازرق لانه يمتص الأشعة التي وراء البنفسجي فتبرد بالماء المقطر ويكون الماء جارياً حتى لا يسخن كثيراً . ومع هذه التدابير لتبريد نور الشمس والنور الكهربائي يبقى فيها من الحرارة ما يضر الجلد فلا بد من تبريده ايضاً . والاساليب المستعملة لذلك مختلفة والقناديل مختلفة ايضاً وثمان القناديل منها من ثلاثة جنهات الى خمس مئة جنهه

وقد افاد العلاج بالنور في انواع الذئب والاكته والحجرة والقروح الخبيثة وكل الذين شفوا به لم يعاودهم الداء الذي شفوا منه . وكان المصابون يعالجون بعد ان يتمكن الداء منهم اما الان فيعالجون حالما يظهر الداء فيهم فيكون شفاؤهم اقرب دنالاً

وقد بلغ عدد الذين عرضوا للعلاج في مستشفى فسن ٨٠٤ شفي منهم ٤١٢ شفاء تاماً وشفى ١٩٢ شفاء غير تام . ويظهر من ذلك ان أكثر من سبعة اعشار الذين عولجوا بالنور استفادوا من العلاج به والذين يعالجون به في بداءة العلة يشفون كلهم

مستقبل الطيران

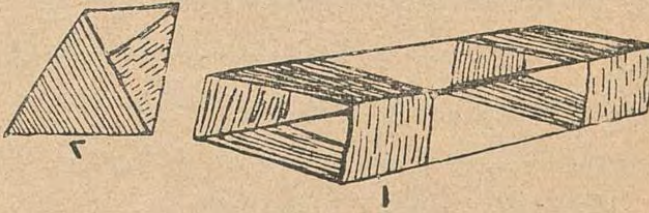
ان مسألة طيران الانسان من المسائل الكبيرة التي تركها القرن التاسع عشر لتحل في القرن العشرين . وقد حاول الناس حلها على اربعة اساليب الاول الطيران بواسطة اجنحة تماثل اجنحة الطير : وقد كان شؤماً على الذين حاولوه فاوردهم حنقهم . والثاني الطيران بواسطة البالون : وهو شائع ومحاولوه كثاراً و ما لهم كبيرة وقد قووا حديثاً على الذهاب به من فرنسا الى انكلترا ولكن اذا عصفت العواصف او اشتدت الرياح فركوب البالون ضرب من الجنون . والثالث الطيران بواسطة آلات متحركة تجري في الهواء كما تجري السفن في الماء : ومن هذا القبيل الآلة التي صنعها مكسم صاحب المدفع المشهور والآلة التي صنعها لنجلي العالم الطبيعي الشهير وقد عجزت كلتاها عن الوفاء بما يطلب منهما بعد ان انفتحت عليهما النفقات الطائلة

والاسلوب الرابع اقدم الاساليب وابسطها وهو الطيران بواسطة الطائرة : فلا يخفى ان الطائرة التي يتسلق بها اولادنا وكنا نتسلق بها مثلهم لما كنا في سنهم تطير في الهواء من نفسها وتخلق الى اعالي الجو ما دامت متصلة بخيطها . ويتقوى شدها اذا كانت كبيرة حتى تقطع خيطها او ترفع الولد المحسك بها عن الارض . وقد حاول كثيرون استخدامها للطيران بها ولكن لم يبلغ احدهم في تجاربه ما بلغه الدكتور الكسندر غراهام بل مستنبط التلفون فقد شرع في هذه التجارب سنة ١٨٩٩ ولا يزال عاكفاً عليها وعنده ان الطائرة ستحل مسألة الطيران فتكون آلة لركوب الهواء كما ان السفينة آلة لركوب الماء وان الطائرة التي تحمل انساناً وآلة بخارية والريح تهب بسرعة عشرة اميال في الساعة تحمل الانسان وآلة بخارية وتجري به عشرة اميال في الساعة . وهذا الامر لم يثبت بالامتحان حتى الآن ولكن لاشبهه في ان الطائرة التي تطير بحركة الهواء والريح ضدها تطير ايضاً اذا تحركت هي ضد الهواء كما ترى اذا عجز الهواء القريب من سطح الارض عن حمل الطائرة فان الولد يجري بها الى الجهة المخالفة اي يحركها ضد الهواء فيحملها الهواء ويطيروها . فاذا علقنا آلة بخارية صغيرة بطيارة وجعلناها تدير رفاصاً وتدفع الهواء حمل الهواء الطائرة والآلة معاً ورفعهما وسار بهما الى الجهة المخالفة لحركة الرفاص

واستعمل الدكتور بل اولاً طيارة كالصندوق وهي التي استنبطها المستر هرغريف في استراليا سنة ١٨٩٢ وقد رسمنا طيارة مثلها في الشكل الاول وهي تطير ما دامت صغيرة ولكن اذا كبرت ضعفت قوتها عن الطيران حتى اذا صار حجمها مثل حجم غرفة صغيرة لم تعد تستطيع حمل نفسها لسبب طبيعي معلوم وهو ان ثقل الاجسام يتوقف على مقدار حجمها واما مقاومة

الهواء لها او مقاومتها للهواء فتتوقف على مساحة سطحها . واذا كبر الجسم لم يزد سطحه كما يزد حجمه فاذا صنعنا جسمين مكعبين من الخشب احدهما متر مكعب والثاني ثمانية امتار مكعبة وكان ثقل الاول قنطاراً فثقل الثاني ثمانية قناطير ولكن اذا كانت مساحة سطح الاول ٦ امتار مكعبة فمساحة سطح الثاني ٢٤ متراً فقط لا ٤٨ متراً . اي اذا زاد الثقل ثمانية اضعاف فمساحة السطح تزداد اربعة اضعاف فقط لان الثقل يزداد على نسبة مكعبة واما السطح فيزداد على نسبة مربعة . فلما رأى الدكتور بل ذلك أسقط في يده وقال ان طيران الانسان بطيارة ضرب من المحال ما لم يكتشف معدن جديد غير معروف او قوة جديدة غير معروفة فيخفف الثقل او تزداد القوة على دفع الهواء

واهتمّ بايجاد سبيل للتخلص من هذا الناموس وذلك بعمل طيارة كبيرة مؤلفة من طيارات صغيرة فتزيد السطوح كما يزداد الثقل فوجد انه اذا تألفت الطيارة من صناديق كثيرة



(١) صندوقان من صناديق هرغريف (٢) الشكل الثالث

او من علب كثيرة كانت قوامها ضعيفاً حتى اذا عبث النسيم بها تلوت اضلاعها وتجهت فضاقت سطوحها وزاد ثقلها بالنسبة اليها ما لم تكن اضلاعها متينة جداً وحينئذ يزداد ثقلها كثيراً فضلاً عن ان اجزاءها المختلفة يخالف بعضها بعضاً في طيرانها ولذلك فتكثير عدد الصناديق في الطيارة الواحدة لا يفي بالمراد . ومن ثم جعل يجرب اشكالا اخرى يؤلف الطيارة منها فامتحن الاشكال المستديرة والمسدسة الجوانب والمثلثة وذات الاثني عشر جانباً وغير ذلك فلم تف بغرضه الا الاشكال المثلثة اي التي لها اربعة جوانب كل جانب منها مثلث فان هذا الشكل امكن من صندوق هرغريف واخف فصنعته كما ترى في الشكل الثاني وذلك بوضع ثلاثة عيدان متساوية على سطح مستو في شكل مثلث وربطها من زواياها ووضع ثلاثة عيدان مثلها على زواياها الثلاثة وضمها من الاعلى وربطها معاً ومع الثلاثة الاولى فيكون من ذلك شكل هرمي له اربعة سطوح مثلثة متساوية يغطي سطوحاً منها بنسيج رقيق صفيق فيكون من ذلك الطيارة المطلوبة . فاذا ضمت الى طيارات كثيرة من شكلها وحجمها وجمع بينها

بعوارض تربطها بعضها ببعض كان من ذلك طائرة كبيرة مؤلفة من طيارات صغيرة كثيرة السطوح فتطير في الهواء بقوة تعادل مجموع القوات التي تطير بها اجزاؤها الكثيرة فضلاً عن متانتها فتطير بسهولة وترتفع ارتفاعاً عمودياً وتبقى ثابتة في الهواء ولو عصفت بها الرياح ولا تقاوم اجزاؤها بعضها بعضاً كما لو كانت في شكل الصناديق

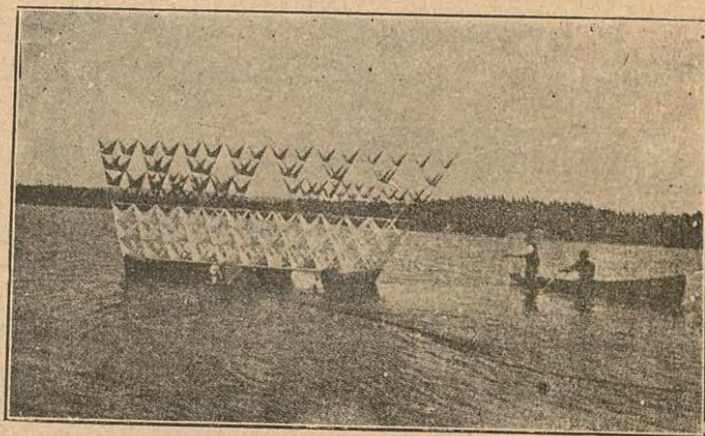
فيمكن تكبير الطائرة اذاً الى ما لا نهاية له بتكثير اجزائها وتبقى على متانتها وتزيد قوتها بزيادة اجزائها حتى تحمل انساناً كثيرين. فمن الطيارات الاولى التي صنعها الدكتور بل كذلك طائرة حملت رجلين رفعتهما عن الارض فاضطراً ان يتركها حبلها ولولا ذلك لحلّ بهما ما لا يودان. واطارها مرة أخرى بجبل جديد متين قطره نحو سنتمتر فقطعته حالاً ثم صنع طيارات اكبر منها واقوى فوجد قوتها تزيد بزيادة حجمها

وقد صنع في الصيف الماضي الوفاً من الطيارات الصغيرة مما طوله ٢٥ سنتمتراً الى ما طوله متر اكي توأنت منها الطيارات الكبيرة. واضلاعها من الخشب المتين وجوانبها مغطاة بنسيج من الحرير الاحمر فاذا جمعت معاً وصنع منها طائرة كبيرة واطيرت ظهرت عن بعد كعصاة من الطيور محلقة في الجو. وصنع طيارات أخرى اضلاعها من انابيب الاليومنيوم وهو معدن خفيف جداً يساوي الخشب خفة ولكنه امتن من الخشب كثيراً. والطيارات الكبيرة تبنى من هذه الطيارات الصغيرة كما تبنى البيوت من القرميد فان من الطيارات الكبيرة التي صنعها ما طوله ٢٥ قدماً وارتفاعه ١٥ قدماً وعرضه كذلك وقد نوع اشكالها على اساليب شتى لكي يصل الى امتن الاشكال واثبتتها في الهواء. فصنع منها ما اذا هبت الريح عليه صات وارتجفت ثم صعد في الجو صعوداً عمودياً كأنه السهم فوق الى العلى حتى يقف فوق رأس الذي اطاره ثم اذا التف حبله نزل رويداً رويداً الى ان يقف على يده

ووجد بالاخبار انه اذا تألفت الطائرة من اجزاء صغيرة جداً فذلك اصح من تأليفها من اجزاء كبيرة والاجزاء تنطوي بعضها على بعض فتصير مساحتها صغيرة جداً فيسهل على الانسان ان يتأبط طائرة طولها اربعة امتار او خمسة اذا طواها كذلك

الا ان الطيارات الكبيرة التي قوتها كافية لحمل الناس لا تشرع في الطيران ما لم تجرأوا قرب سطح الارض كما ان الطائر الكبير لا يستطيع الطيران ما لم يحجر هنيئة حتى يكتسب الزخم من مقاومة الهواء. وهذا الامر معروف مشهور حتى اذا وضعت فريسة لئس في حفرة من الارض ووقع فيها ليفترس الفريسة لم يعد يستطيع الطيران لانه لا يجد مجالاً يجري فيه. ومهما بلغ الانسان من اتقان الالة الطائرة لا يستطيع ان يفوق الطيور فيجب اجراء الالة

اولاً قرب سطح الارض الى ان تكتسب الزخم المراد من مقاومة الهواء فترتفع فيه من نفسها .
هذا اذا كانت كبيرة وكان الهواء ساكناً واما اذا كانت صغيرة او كان الهواء ريحاً عاصفةً فانها
ترتفع من نفسها من غير ان تجري قرب الارض
ثم ان الطائرة الكبيرة جداً كالمرسومة في الشكل التالي لا يستطيع الانسان ان يسير
بها ولا ان يحملها ويعرضها للريح لكي تطير فرأى الدكتور بل ان يضعها على ثلاثة زوارق
ويربطها بجبل بزورق بخاري ويجري به فتكتسب الزخم حالاً وتطير
وقد صنع ثلاثة زوارق من نوع الطيارات المثلثة الجوانب وغطاها بالشمع حتى لا يدخلها
الماء واوصل الطائرة بها كما ترى في الشكل التالي وكانت هذه الطائرة مؤلفة من ٢٧٢
طيارة صغيرة الصفوف العليا منها حمراء والسفلى بيضاء ولما اعد كل شيء واراد ان يطلق البخار



في الزورق البخاري لكي يجري بالطيارة قرب سطح الماء اولاً هطل مطر غزير فبالها واتقلها حتى
ظن الحضور ان طيراتها في تلك الحال من الحال وطلبوا من الدكتور بل ان يؤخر هذا
الامتحان الى فرصة اخرى . فلم يفعل بل اجرى الزورق البخاري وللحال ارتفعت الطائرة ثم
نهضت من الماء وعلت في الجو على طول الجبل الذي كانت مربوطة به وحملت الزوارق الثلاثة
معه . وزاد هطول المطر حينئذ حتى لم يعد تصويرها ممكناً
وثبت من ذلك ان الدكتور بل صنع طيارة يمكن تكبيرها الى اي حد اريد وان هذه الطائرة
تطير بسهولة وتحمل ثقلاً كبيراً لان ماء المطر الذي وقع عليها وتجمعت في الزوارق ووزن بعد
نزولها فكان اربعة وستين رطلاً ولم يركب احد في هذه الزوارق ولكن لو ركب احد لصعدت به
والطيارة الموسومة في الشكل المتقدم ليست اقوى ما صنعه على حمل الاثقال بل صنع



الامير بشير الشهابي

طيارة اخرى سماها فكتور الاول تطير والريح ساكنة لا تحرك اوراق الشجر واذا هبت بسرعة ١٥ ميلاً في الساعة وقفت الطيارة في الجو فوق خيطها وشدت به بقوة فائقة . وطول هذه الطيارة ثلاثة امتار وعرضها ثلاثة امتار وعلوها متر وثقلها ١٢ ليبرة فالقدم المربعة من سطحها تحمل ٣٥ غراماً من ثقلها . وفي البط البري القدم المربعة تحمل ٩٠٠ غرام من الثقل فيبقى في الطيارة قوة تكفي لحمل اضعاف ثقلها . وما من طيارة صنعها والثقل فيها يزيد على خمسين غراماً لكل قدم مربعة من سطحها اما الطيارات التي صنعها غيره فالثقل فيها يزيد على الف غرام لكل قدم مربعة من السطح

فقد صنع آلة للطيران تفوق الطيور خفة وقوة وتكاد تماثل البعوض في خفتها بالنسبة الى اتساع سطحها وبقي عليه ان يضع فيها آلة متحركة ويجعلها تحرك لولباً او رقاصاً هوائياً ويجلس انسان في فسيحة كبيرة في قلب الطيارة ويدير الآلة لتحرك الرقاص كما يشاء فيسير قرب سطح الارض او يعلو في الجو ويسير فيه الى اية جهة اراد بسرعة عشرة اميال او خمسة عشر ميلاً في الساعة . فاذا تم له ذلك فيكون قد ماثل الطيور في طيرانها وهذه غاية ما يصل اليه الانسان في الطيران

الامير بشير الشهابي

لما كنّا نكتب الفصول الوجيزة المتوالية عن خرائب الشام كان يعرض لنا هذا السؤال كما كتبنا بضعة اسطر منها وهو "لماذا خربت تلك المدائن وانقرض اكثر سكان البلاد" . ولا بد من ان يكون هذا السؤال عينه خطر لكثيرين من القراء فاجابوا عنه حسب تضرعهم من التاريخ وقرنهم على الاستقراء والاستنتاج . ولقد وددنا مراراً ان ننشر تاريخ تلك البلاد لا كما هو وارد في الاسفار التي كتبها ابناءؤها بل كما ينظر اليه من اطّلع على تاريخ الامم وعرف الاسباب التي تاول الى نقدهم او تأخرهم وكنا نحجم عن ذلك وننتهي لما يقتضيه من المشقة ولان مجال البحث فيه واسع جداً لا يوفي حقه الا في مجلد او مجلدات . لكن وقع في يدنا في هذه الاثناء كتاب قديم لكاتب انكليزي دقيق النظر اقام في بلاد الشام سنين كثيرة ومات فيها وهو الكولونل تشرشل من سلالة دوق ملبرو الشهير فراءنا في هذا الكتاب ما يراه الباحث الجيولوجي في طبقات الارض من المتحجرات فيستدل بها على اشكال الحيوانات الباقية منها وطبائعها . فان في ترجمة كل رجل من الرجال الذين ذكرهم فيه كالجزار والامير بشير والامير

حيدر وظاهر العمر ما يدل دلالة واضحة على الاسباب التي خربت بلاد الشام واورثتها الدمار المستمر لانه ذكر حوادث حياتهم كما هي ولم يسدل عليها حجاب الخوف من الحكم كما يفعل مؤرخونا فرائنا ان نخذو حذوه في كتابة الفصول التالية مقتطفين حوادثها من التواريخ المتداولة كتاريخ الاعيان في جبل لبنان وتاريخ الامير حيدر ليري ابناء الشام الاسباب التي قوضت اركان بلادهم ويطالبوا بمنع ما لا يزال جارياً على منوالها فنقول

نشأ الامير بشير الشهابي والوالي على عكا والخطّة التي منها جبل لبنان رجل يلقب بالجزار لشدة فتكه وشراسة اخلاقه . وكان على جبل لبنان رجل من آل شهاب اسمه الامير يوسف خلا له الجو بعد ان فتك بمنائيه في الامارة وسمل عيني اخيه فخاف الجزار ان لا يبقى مناظر لهذا الامير ولا يبقى له هوسبيل الى قسمة اهالي البلاد حزين وابتزاز الاموال منها ثم بلغه ان فيها شاباً مقدماً من آل شهاب اسمه الامير بشير يصلح ان يكون رئيس حزب فيها فسرّه اخبر وجعل يكتبه ويرغبه في الولاية . وكان الامير يوسف قد اناط بالامير بشير جمع الاموال الاميرية مراراً فظهر من الشدة والقسوة ما حببه الى الجزار . وتوالت الخطوب على الامير يوسف ومات بعض الرجال الذين كان يعتمد عليهم فوهن عزمه واراد التنازل عن الولاية فجمع مناصب البلاد وطلب منهم ان يختاروا لهم والياً غيره على رواية صاحب تاريخ الاعيان فاختاروا الامير بشيراً وكان عمره احدى وعشرين سنة وكان الجزار يميل اليه كل الميل ويرغب في جعله والياً على لبنان وله معه رسائل ودسائس فاحضره الامير يوسف و اشار عليه ان ينزل الى عكا ويتوشح بجماعة الولاية على البلاد . وقد ايدت تشرتشل هذه الرواية من حيث حث الامير يوسف للامير بشير على الذهاب الى عكا لكنه ارتاب في اخلاص الامير يوسف كانه يحسب انه بعث بالامير بشير الى عكا وهو يظن انه لا يعود منها

ورحب الجزار بالامير بشير وقلده الولاية على جبل لبنان وخلع عليه واصحبه بالف عسكري من المغاربة والارنؤوط وحثه على طرد الامير يوسف من البلاد لكي يستحكم الخلاف بين الاميرين ويناوئ كل منهما الاخر ويتزايد في ما يرشوانه به على جاري العادة . فداس الامير بشير ما في طبعه من الشهامة وكرم الاخلاق وعاد بهذا الجيش الى دير القمر فالتف حوله زعماء المشايخ الجنبلاطية والعادية والنكدية وجعل يطارد الامير يوسف وانصاره من مكان الى آخر

وبلغ الجزار ان الاميرين يتظاهران بالعداء ويبطنان الصداقة فكتب الى الامير بشير في ذلك فجاءه الجواب ومعه رؤوس القتلى من رجال الامير يوسف محملة على بغلين . فلما وصلت

الرؤوس اليه كذب ما قالته الوشاة وعلم انه اصاب في اختياره رجالاً لا يصادق خصمه ولا
 ينشر في البلاد سماً يقطع عنه درخياتها يدلك على ذلك ان الامير يوسف كتب الى الجزائر
 يستعطفه فاستدعاه الجزائر الى عكا حلاً ولما وصلها آمنه واكرمه وعين له العلائف فاقام عنده
 خمسة اشهر ولسان حاله يقول للامير بشير اما ان ترضاني باكثر مما ترضاني خصمك او اخلعك من
 الولاية واعطيكها له . ثم تم الاتفاق بين الجزائر والامير يوسف على ستة آلاف جنيه يدفعها الامير
 يوسف سنوياً وخلع الجزائر عليه خلعة الولاية فكتب الى وجوه البلاد يخبرهم بذلك ففرحوا لان
 الامير بشيراً كان قد ارهقهم بمطالبه وحسبوا ان الامير يوسف يكون ارف منه ولم يدروا ان
 الاثنين فرسا رهان يسوقهما والى عكا الى تخريب البلاد وابتزاز ما فيها من الاموال . فاضطر
 الامير بشير ان يهرب من وجه الامير يوسف فسار الى بلدة اسمها نجا ونزل على صديقه الشيخ
 قاسم جانبلاط ثم سار الى عكا وعرض على الجزائر ان يدفع الزيادة التي قبل بها الامير يوسف
 ودفع اليه الف جنيه نقداً . فبرقت اسرة الجزائر وعلم ان حيلته نجحت فعزل الامير يوسف للحال
 وامر باعتقاله وقد الولاية للامير بشير فعاد الى دير القمر والتقى بالقاديين لاستقبال الامير
 يوسف فامر بالقبض عليهم واخذ اسلحتهم ولما وصل الى دير القمر قبض على من وجده من حزب
 الامير يوسف وسجنهم وارسل المحصلين لتحصيل الاموال التي تعهد بها للجزائر واخذ يصادر
 انصار خصمه فثارت البلاد عليه فقابلها بجد الحسام وبعاكر الارنؤوط الذين جاء بهم من عكا
 وكان الجزائر قد خرج للحج على جاري عادته يقيم الفريضة من جهة ويخرب البلاد
 ويقتل العباد من اخرى شأن كثيرين من الذين يتخذون فرائض الدين وسائل للفتك والكسب .
 فكتب اليه الامير بشير انه لا يستطيع ان يحكم البلاد ويجمع الاموال التي تعهد له بها ما دام
 الامير يوسف يثير اهاليها عليه بدسائسه . وبلغه الكتاب وهو في طريق الحج في المزاريب
 فكتب الى نائبه في عكا ان يشنق الامير يوسف . ثم ندم على ما فرط منه لان بقاء الامير
 يوسف لازم لغرضه وهو بقاء خصمين يتناظران في تخريب البلاد وتقريب كلمتها فكتب الى
 نائبه بالغاء الامر الاول لكن نفذ السهم وشنق الامير وعمره اربعون سنة والجزائر صنيعه الامير
 يوسف كما سنيته في تاريخ الجزائر ومع ذلك لم يستنكف من قتله لما رأى له مصلحة في ذلك
 واستعرت نار الحرب بين اهالي الجبل ورجال الامير بشير ومعهم جنود الجزائر وظلت اكثر
 من سنتين الى ان كتب وجهاء البلاد الى الجزائر ان يولي عليهم الامير حيدر والامير
 قعدان الشهابيين وانهم يدفعون اليه الاموال الاميرية حسب عاداتها واربعة آلاف كيس
 منجمة على ست سنوات . فاجابهم انه انفق اموالاً طائلة على الجنود بسبب عصيان الاهالي

فان دفعها اليه الاميران ارسل اليهما خلعة الولاية . فرضي الاميران بذلك وارسلوا اليه نفقات الجنود وصكاً باربعة آلاف كيس واربعة من جياذ الخيل فارسل اليهما خلعة الولاية وامر بحجز الامير بشير في صيداء وسار الى الحج . فجعل الاميران همهما الاول جمع الاموال وزادا عليها نصف مال وغرشين في جزية كل انسان فارها اهل البلاد حتى كادوا يجيرون بالعصيان . وكان جرجس باز الديرا في مديراً لاولاد الامير يوسف فكتب الى الجزائر يلتمس منه الولاية لاولاد سيده وارسل اليه مئة الف غرش وتعهده بدفع الاموال الاميرية كلها فبعث اليهم بخلعة الولاية

وزاد الاضطراب في البلاد حتى اضطر اهله ان يكتبوا الى الجزائر يطلبون منه اعادة الولاية الى الامير بشير فاجابهم الى طلبهم وجهز الامير بشير بالجنود وبعث به الى الجبل فنشبت الحرب بينه وبين جنود الامراء وانصارهم فدارت الدائرة عليهم وكاد النصر يعقد له في البلاد كلها وتمهد له الامور وهذا ما لا يرضاه الجزائر فكتب الى اولاد الامير يوسف ان يحضروا ليوليهم البلاد كما كانوا فحضروا الامير حسين والامير سعد الدين الى ساحل بيروت فارسل خلع الولاية اليهما وسار الامير حسين الى دير القمر ومعه مديره جرجس باز وسار الامير سعد الدين الى جبيل ومعه مديره فرانسيس باز واعتقل الجزائر الامير بشيراً و اخاه الامير حسناً وسجنهما وسار الى الحج ولما عاد منه امر باطلاقهما لانهما تعهدا له بثانية آلاف جنيه وخلع على الامير بشير خلعة الولاية واصحبه بعسكر وكان ذلك سنة ١٧٩٥ فعاد الى لبنان وطارد الامراء اولاد الامير يوسف وجمع الاموال وبعث بها الى الجزائر

من يقرأ تاريخ تلك الايام لا يجد فيها الا حرباً دائمة بين اهالي لبنان يوقد نارها والي دمشق او والي عكا الا ان الكر والفر والري والضرب في ميادين القتال ومن وراء المناريس والادغال لم تكن كل ما لجأ اليه اهالي البلاد وزعمائهم بل كثيراً ما كانوا يلجأون الى الخديعة والغدر كما حدث في نكبة النكدية اولاد الشيخ كليب النكدي الذين قتلهم الامير بشير غدرًا . وقد وصف تشرشل بك نكبتهم وصفاً بليغاً قال فيه

استدعى الامير بشير امراء البلاد ومشايخها وزعماءها الى اجتماع عام في بيت الدين في الثالث والعشرين من شهر فبراير سنة ١٧٩٥^(١) وفي اليوم المعين اقبلوا يتبادون على ظهور جيادهم وكل منهم مخفوف بحاشيته ورجال بطانته وبينهم عشرة من المشايخ النكدية المشهود

(١) جعلها تاريخ الاعيان سنة ١٧٩٧ وتاريخ الامير حيدر سنة ١٧٩٦ والصواب سنة ١٧٩٧ اذا كان

التاريخ القمري الذي ذكره الامير حيدر صحيحاً

لهم بالبسالة والحنكة حتى اذا انتظم عقد الجمع قيل لهم ان الامير دخل مجلسه وهو يدعو زعماء العشائر اليه فتقاطروا الواحد بعد الآخر حسب مقاماتهم وكانوا ينزعون اسلحتهم قبل دخولهم والامير يرحب بهم على جاري عاتيه . وقدمت لهم القهوة والمرطبات والشبقات ولكن كان الخوف والوجوم سائدين على الجميع كانوا يتوقعون امراً اذا بال . ثم نهض الامير وخرج من المجلس وتبعه الشيخ بشير جانبلاط والمشايج بنو عماد واراد التكدية ان يتبعوه فاقفل الباب في وجههم واخرجوا وقتلوا واحداً واحداً^(٢) . فهابت البلاد الامير وخلدت الى السكينة وزاد سكوتها لان الجزائر شغل عنها عجيء الفرنسية الى مصر سنة ١٧٩٨ ومجيء البوارج الانكليزية الى عكا . حمايتها منه سنة ١٧٩٩ ثم مجيء بونايرت اليها بجيوشه فامسى الجزائر محتاجاً الى مساعدة الامير ورجال لبنان وكتب اليه يستجده فاعنذر بعدم طاعة اهل البلاد له اذ بلغهم تولية اولاد الامير يوسف بدلاً منه

وكتب السلطان سليم منشوراً عاماً اتهم به الفرنسيين بالكفر والفجور والطغيان واستنهض همّة رعاياه لمحاربتهم . وقد اثبت تاريخ الامير حيدر هذا المنشور برمته . وكتب السلطان ايضاً الى نائب طرابلس الشام منشوراً يقول فيه

” ليكن معلوماً ان الفرنسيين صمموا على اخذ مصر القاهرة وما يليها من البلاد والان قد اخنلسوا يافا وغزة والرملة وملاحقاتها وعلى زعمهم الفاسد يريدون تدمير امة الاسلام وهدم كعبتها وجوامعها فاقتضت صداقة المحب الصادق والخل الموافق اجل الاحباب وكرم الانساب سعادة اخينا المحترم سلطان الانكليز المتفخم المتحد معنا باخلاص الطوية على تدمير امة الفرنسية انه لغزير مكارمه ووافر مراحمه قد سير مع عمارتنا الهايونية عمارة انكليزية واقام عليها ساري عسكر افتخار الامراء الكرام في الطائفة المسيحية وعظيم الكبراء الفخام في الملة العيسوية جناب محبنا المحترم السنيور بلام سدي سمث الاكرم فوجهناه من لدنا بالتفويض الخافاني والتوقيع السلطاني مشيراً مطلقاً في نظام تلك الديار كما يراه بعين الاعتبار فليعلم الخاص والعام حسن صداقته مع الاسلام والاعانة لنا على الدوام . اعلموا ذلك واعتمدوه غاية الاعتماد والسلام

وظن اهالي لبنان ان الفرنسيين جاءوا لينقذوهم من ظلم الجزائر خصوصاً وظلم الولاة العثمانيين عموماً ففرحوا بقدمهم وباعوهم الطعام والخمر وكذلك فرح المتأولة حكام بلاد بشارة وبلاد صفد الا ان الدروز سكان لبنان انقسموا الى قسمين قسم ظاهري الفرنسيين وقسم عاديهم

(٢) ويظهر من تفصيل تاريخ الاعيان وتاريخ الامير حيدر ان الذين قتلوا من آل عماد حينئذ خمسة لا عشرة ثم قتل خمسة آخرون بعد ايام

فزاد الشقاق بينهم. وكتب بونابرت الى الامير بشير يطلب منه نجدة فلم يجبه بشي فكتب اليه ثانية يعاتبه لانه لم يرد جواب كتابه الاول ووقع هذا الكتاب الثاني في يد متسلم صيداء فارسله الى الجزائر فعلم انه اساء الظن بالامير

ووصل السر سدي سمث الى عكا بالبوارج الانكليزية في ١٥ مارس سنة ١٧٩٩ وابلى رجاله بلاء حسناً فرسخ في عقول الاهالي والحكام ان الانكليز ابطال حرب واهل نجدة فيحسن الالتجاء اليهم والاعنضاد بهم. واتفق ان رجلاً من اهالي لبنان كان آخذاً انحرأ الى الجنود الفرنسية فقبض عليه التلاحقة من مشايخ لبنان قرب نهر الدامور وسلموه لمتسلم بيروت فانزله في سفينة وارسله الى الجزائر فرأى سفينة انكليزية قادمة الى بيروت فوقف يستغيث من فيها وكان السر سدي سمث في تلك السفينة فأمر باطلاقه وسأله عن شأنه فقال له انه من جبل لبنان فسأله عن حاكم الجبل فقال له انه الامير بشير ووصف له مكارم اخلاقه. فكتب السر سدي سمث كتاب مودة الى الامير وارسله مع هذا الرجل وطلب منه ان يرسل اليه رجلاً يعتمد عليه ليوقفه على ما في نفسه. فسر الامير بهذا الكتاب وارسل اليه رجلاً من اهالي الشوف اسمه حسن ورد ومعه هدية فاخرة وكتاب يعرب فيه عن اخلاصه وثقته بالامة الانكليزية وطلب منه ان يحميه من جور الجزائر. قال تشرشل ان السر سدي سمث طلب حليفاً قوياً فوجده يستغيث به لينقذه من جور وال ظالم لكن ذلك لم يحط من منزلة الامير في عينيه لانه علم ان مقامه السياسي كتابع للجزائر اوقعه في هذا الضعف فاكرم رسوله غاية الاكرام ووعد بان يكون واسطة بينه وبين الجزائر ولا يدع الجزائر يتعرض له بسوء وارسل اليه هدية مع الرسول وكان ابن اخيه قد جرح في حصار عكا فارسله معه ليستشفى بهواء لبنان فلقى من العناية والتجاة والاكرام ما اقنع السر سدي سمث بصدق ولاء الامير فصار من اقوى انصاره

وقال صاحب تاريخ الاعيان وحضر القبطان سمث (السر سدي سمث) الى بيروت فتوجه اليه ابن اخيه وحدته بما صنعه الامير معه من الجليل والكرامة. ثم ان الامير كتب اليه يدعو الى داره فاجابه ان يوافيه الى الطريق فحضر الامير الى عين عنوب وارسل اليه بعضاً من الامراء والمشايخ لملاقاته واصحبهم بنخل لركوبه وركوب اصحابه فجاء الى عين عنوب بمئتي جندي من جماعته والتقاء الامير باطلاق البارود واحتفل به احتفالاً عظيماً وقدم له هدايا نفيسة فهاداه بانفس منها وطاب نفساً وبقي عنده ثلاثة ايام ثم ودعه وسافر الى عكا وكلم الجزائر في امره فلم يجبه الى شيء فتركه مغناظاً وسافر الى الاسكندرية

وكتب منها الى الصدر الاعظم والتمس منه ابقاء الامير بشير والياً على لبنان وردع الجزائر عن اذاه . الا ان الجزائر عاد الى مصادرة الامير وعزم على خلعهِ وتولية اولاد الامير يوسف . وفي اثناء ذلك قدم يوسف باشا ضيا الصدر الاعظم بالجيش العثمانية الى حلب فكتب اليه الامير بشير وارسل اليهِ خيلاً جيداً مع رجلين من اعوانهِ قدماها له وطلبا منه صفو خاطره على الامير وردع الجزائر عن المظالم في جبل لبنان . ولما وصل الوزير الى حماه بعث الامير اليهِ هدية اخرى ولما بلغ دمشق بعث اليهِ هدية ثالثة فانعم عليهِ بولاية جبل لبنان ووادي التيم وبلاد بعلبك وبلاد البقاع وبلاد المتاولة واعداً اياه بأنه يبقى والياً عليها يرسل اموالها الى خزانة الدولة رأساً كما كانت الحال في عهد الامراء المعنيين ولا يكون لولاية سورية سلطة عليهِ . لكن هذه المواعيد كانت عرقوية ولعل الباب العالي اوجس خيفة من كتابة السرسديني سمث عن الامير بشير فعضد الجزائر على مقاومته فعاد الى دس الدسائس في الجبل وعادت نار الحروب الاهلية الى الاستعار . وبعد معارك يطول شرحها تمكّن الجزائر من اصال اولاد الامير يوسف الى دير القهر مع ستة آلاف جندي من الجنود العثمانية وذلك في اواخر سنة ١٧٩٩ فاضطر الامير بشير ان يهرب من وجههم باعوانهِ ولبغا الى كسروان وبلغ السرسديني سمث ذلك فكتب اليهِ كتاباً عربياً اثبتهُ الامير حيدر في تاريخهِ وهذه صورته

من سميت ساري عسكر سلطان بلاد الانكليز ونائب حضرة السلطان سليم الى الاخ

الحبيب الامير بشير الكلي الشرف والاحترام

اما بعد فاني لما وصلت الى بيروت سألت عن احوالك يا اخي وصديقي المحبوب فبلغني ما توقع لك من احمد باشا الجزائر فانه قد ولّى مكانك اولاد الامير يوسف وطردك من الولاية التي انعمت بها عليك الدولة العثمانية عز نصرها فخالاً صرت اتوجه الى غزة لمواجهة اخينا الصدر الاعظم وقائم مقام الدولة العلية . وان شاء الله عن قريب تصل مني الاخبار التي تسرك . ولا تظن يا اخي الحبيب ان انقطاعي عنك لسبب غير كثرة الحروب والاعتاب التي حصلت لي في ابي قير والاسكندرية وذلك لعدم اسعاف الجزائر باشا اياي لانه تعهد انهُ يوجه اليّ الاسعاف بالمرائب والذخائر وآلات الحرب ونكت وعده وعهده . والآن قد صار عدواً لي والدولة العلية لان العهد بيننا ان عدو الدولة عدو الدولتين وصديق الدولة صديق الدولتين . وانت يا اخي كن براحة بال ان شاء الله قريباً تنال كل ما ترغب فيه . وقد تركت لك مركباً في بيروت لاجل كل ما يلزمك من الذخائر وغيرها . وان شاء الله لا ابطئ عنك في الاخبار . وانا اعلم ان بعض الوشاة في دولتك يوصلون صورة كتابتي هذه الى جزائر باشا . ولكن فليعلم

انه سيجل به الندم وتنزل عليه النقم وقد حررت لك هذه الاسطر من ظهر الطامور في ه كانون الاول (ديسمبر) ولا بد ان تحبني دائماً عنك والسلام

وحضر امر من عبدالله باشا العظم والي دمشق بهذه الصورة "صدر المرسوم المطاع الواجب القبول والاتباع الى امراء ومشايخ وشيوخ عقل وعقال ورعايا جبل الشوف بوجه العموم كي يعلموا . انه قد طرق مسامعنا ما ارتكبتوه من العصاوة في قبولكم اولاد الامير يوسف ولاة عليكم وبلغنا ان البعض منكم قد اشتركوا معهم في القيام بهذه المهمة مع انكم تعلمون ان جناب ولدنا الامير بشير المحترم معين من لدن الدولة العلية اعز الله انصارها ورفع شوكة اقتدارها . وان كل من خرج من تحت اوامره يكون قد وقع تحت غضب حضرة مولانا السلطان نصره العزيز الرحمن . ولاجل ذلك قد اصدرنا اليكم مرسومنا هذا في حال وقوفكم عليه يجب ان تتركوا ما عندكم من العصيان . وتذكروا ما حلّ بقومكم في سالف الزمان . وكيف سبيت النساء وقتلت الاطفال لما عصى الدولة الامير نجر الدين ابن معن في ايام الكجك احمد . وسوف ترد اليكم العساكر كالبحار الزواجر ان لم ترجعوا الى جناب ولدنا المشار اليه طائعين . وتكونوا لاوامره سامعين . واعلموا انه هو المؤيد عليكم وانه قد صار من رجال الدولة العلية . ويجب على العاقلين منكم ان يفتكروا في عواقب الامور ولا تكونوا كمثل قوم غدروا بانفسهم . وان لم تفعلوا ما امرتكم به تندموا حيث لا ينفعكم الندم وتكون خطيئة النساء منكم والاطفال في اعناق الرجال فاحذروا من الخلاف . واعتمدوا مرسومنا هذا غاية الاعتد والسلام"

قال الامير حيدر في تاريخه ان الامير بشيراً لم يكثر لكتاب عبد الله باشا اعلمه ان اهالي البلاد لا يعبأون به لخوفهم من الجزار ولان انقسامهم يعجزهم عن مقاومته . ثم اتاه رسول من قنصل الانكليز في طرابلس بكتاب من السر سدي سمث يطلب منه ان ياتي الى غزة لمواجهة الصدر الاعظم ويقول له انه ارسل اليه سفينة الى طرابلس ليركب بها فركب السفينة وسار الى غزة ولما وصل الاسكندرية رحب السر سدي سمث به والتقاءه باطلاق المدافع ورحب به الصدر الاعظم ايضاً وقال له انت اعز رجال الدولة وخصيص مولانا السلطان وقد بلغني انك صاحب حمية وحماسة وغيرة فكن طيب الخاطر . ثم دعاه مدير الصدر الاعظم اليه واجلسه بجانبه واقسم له ان الصدر الاعظم قد اتخذ به نزلة ولد له وعاد الامير بشير من الاسكندرية ومراً على يافا وبيروت ووصل الى قبرص وصوّر الانكليز صورته حينئذ واهدى اليه السر سدي سمث مالا طائلاً لنفقاته . وكان الصدر الاعظم قد كتب الى والي قبرص ليكرمه غاية الاحرام فبقي فيها نصف سنة وعاد به السر سدي

سمت الى الاسكندرية ومنها الى طرابلس فاقام في بلاد عكار الى ان اشتد غيظ اهالي الجبل من ابني الامير يوسف لشدة ما ارهقاهم به ولجأوا الى الثورة وامتنعوا عن دفع الاموال الاميرية . وراى الامير بشير ان كل ما ناله من الصدر الاعظم والاميرال الانكليزي لا يجديه نفعاً ما لم يسترض الجزار بالمال فعاد الى استرضائه لكن الجزار لم يرض الا بعد حروب كثيرة كادت تقضي على ما بقي في الجبل من الرمي كأن غرضه الاول بعد ابتزاز اموال العباد ثقليل عددهم حتى لا ينصروا امة اجنبية . ودرى اهالي الجبل بذلك فاتفقوا بعد خراب البصرة على ان يكون الامير بشير والياً على لبنان كله ولا يكون للاميرين ابني الامير يوسف الا بلاد جبيل ونمّ الصلح بينهم على هذه الصورة وبلغ الجزار ذلك فتمزّق غيظاً وعاد الى دس الدسائس في البلاد وبعث بالجنود لنصرة ولديه الامير يوسف ومدبرها جرجس باز فاستعرت نار الحرب واحتدم لظاها اياماً كثيرة الى ان رأى جرجس باز " انه اذا ملك البلاد بسيف الدولة لا يقدر على تقديمه الذخائر والنفقات والدولة لا تقنع منه بالقليل ولا بالكثير وان بلص البلاد مثل العادة رحل الناس منها وتولّاهما الدمار " فراسل الامير بشيراً في العود الى الصلح وخادع الجزار حتى استرجع جنوده . واجتمع الامير بشير واعوانه بجرجس باز واعوانه في عيناب وتضافخوا وتضافوا وساروا الى دير القمر وبقي الامير هناك وذهب جرجس باز الى جبيل لان شروط الصلح تقضي بان يكون الامير حسين بن الامير يوسف والياً على بلاد جبيل وجرجس باز مدبراً له . وعلم الجزار بهذا الاتفاق فخاف عاقبته لانه لا يستطيع ان يسود على لبنان الا بالشقاق فجعل ينتظر الفرص لذلك فسخت له حالاً لان بعض الشهابيين رغبوا في الولاية وانجاز اليهم العمادية وكتبوا الى الجزار يلتمسون الولاية للامير عباس اسعد فاجابهم الى ذلك . وبلغ الشيخ بشير جانبلاط ما فعاه فاتفق مع الامير قعدان وارسلا الى الجزار يطلبان الولاية للامير سليمان فاجابهم الى ذلك ايضاً وكان لسان حاله يقول اذا كثرت الاحزاب كثر الراشون وامناً شر اجتماع الكلمة

وكانت بلاد الشام كثيرة الخير في ذلك الوقت لانها كانت طريق التجارة من اوربا الى الهند ومن الهند الى اوربا فصبرت على تلك الرزايا السود ولولا ذلك ما استطاعت البقاء بضعة سنوات ونار الحروب الاهلية دائمة الاستعار

وذهب الامير عباس الى عكا ومعه العمادية فرحب الجزار به والبسه خلعة الولاية وانفذ معه عسكرياً الى صيدا واعطاه كتاباً الى سليمان باشا واليها ليكون قائداً للعسكر وانفذ الشيخ فارس العماد بالفرسان الى البقاع ونشبت نار الحرب بين جنود الامير بشير وجنود الجزار

فدارت الدائرة على جنود الجزار فعاد الى دس الدسائس في الجبل وايقاع الفتن فيه فنجح بعض الشيء ثم وافته منيته في اوائل سنة ١٨٠٤ واستراحت البلاد منه ولكنها لم تسترح من غيرة من الولاة ولو لم يبلغ احد مبلغه في الظلم والبطر . وخلف الجزار رجل اسمه اسمعيل باشا اراد الاستقلال وخلع نير الدولة فكتبت الى الامير بشير ثبث ولايته على لبنان وما ولاءه من البلاد وقالت انه تحقق لها صدق خدمته وحسن استقامته وعلو همته وامرته ان يساعد ابراهيم باشا والي دمشق على طرد اسمعيل باشا من عكا . وكتب اليه يوسف باشا ضيا الصدر الاعظم بمثل ذلك فجمع ستة آلاف مقاتل عاون بها ابراهيم باشا فدارت الدائرة على اسمعيل باشا فقتل وولي سليمان باشا بدلاً منه فكتب الى الامير انه وجد صكوكاً كثيرة عليه وعلى اقاربه باموال طائلة فاجابه الامير مقرأً بعجوة الصكوك لكنه قال ان الجزار كان يدفع اليه المال فلا يعطيه به يائناً بل كان يقول اني امرت بتقييده الى نهاية الحساب . وبعد مراجعات شتى واقامة البينات الكثيرة تم الاتفاق على مبلغ يدفعه الامير مخالصة فاستدان حرير اقاربه وباعه واوفى به ما تم الاتفاق عليه

ومرّت ثلاث سنوات وامور الجبل بين بين لا صفاء ولا كدر لكن الضغائن بقيت كامنة والخصوم يتحينون الفرص ورأى الامير بشير انه لا بدّ من وقوع الشقاق بينه وبين اولاد الامير يوسف ما دام جرجس باز في قيد الحياة لان الرجل كبير النفس وله حزب كبير في البلاد فعزم على الايقاع به ولو غدرًا

قال الامير حيدر في تاريخه ما ملخصه

ان جرجس باز قام بخدمة الامراء اولاد الامير يوسف الشهابي حتى اقامهم على ولاية البلاد ثم شاطرهم الامير بشير الحكم فاقصروا على ولاية بلاد جبيل وما يليها وكانوا قاصرين في السن والرأي وكان جرجس باز مدبراً لهم خادماً في القول ومخدوماً في العمل لانهم كانوا يأتمرون بامرهم في كل افعالهم لا يصدرن امرًا الاّ باذنه وكان له السلطة المطلقة عليهم حتى في ملابسهم وخيلهم وسلاحهم ونفقاتهم ولم يكن في يدهم امر ولا نهي ولا خاتم يختمون به ما يكتب باسمائهم من رقاع الديوان بل كانت اخنامهم بيده يكتب ويختتم كما يشاء بغير اذن منهم فكان لا يسأل عما يفعل وهم يسألون . وكان هذا الرجل حاذقاً كريم النفس واليدسلس الاخلاق طيب الحديث يأخذ لقاءه بقلوب الناس فيميلون اليه . وكان متبلاً قاصداً يستملك الاموال غير محتفل بها في الشدة والرخاء وكان للناس طمع بكرمه حتى ربما اهدي اليه فرس او سيف او ثوب فيتناوله بعض حاشيته قبل ان يراه ثم يخبره به فيقول له بارك الله لك فيه . وكان

طروباً يحب الملاهي والغناء فلا يخلو محله من منشد الا نادراً وفيه تيه واقدام فلا يزال يالي بامر ولا يراعي جانب من يراعي جانبه . وكان اخوه عبد الاحد باز يقرب منه في هذه الصنات الا انه لم يكن يجاريه في النباهة وكان مسرفاً كثير البذخ في الملابس يستبدل في اليوم الواحد خمس حلل كاملة من العمامة فما يليها . وطابت لهما الايام زماناً طويلاً وعظمت منزلتهما ومال اليهما كثيرون من عمد البلاد فاستطالا ولم يكن للامير بشير حرمة عندهما فكان يفرح لهما السوء واتفق في تلك الايام ان المشايخ بني تلحوق اغاظوا الامير فارسل اليهم رسلاً يطلب منهم اموالاً طائلة وكذلك اغناظ من المشايخ بني عبد الملك فارسل عليهم رجالاً يضيقون عليهم نادياً لهم وكان جرجس باز يجرسه على الانتقام منهم فرحلوا من منازلهم ونزلوا على اخيه الامير حسن في غزير وسألوه ان يتوسط في امرهم فأقى دير القمر ليتوسط بينهم وجرى حديث جرجس باز بين الامير واخيه لان جرجس باز كان يغريه بالايقاع بهم واره كتباً كتبوها الى والي عكا وشاية به وكان والي عكا قد اطعمه عليها او سئلها ايها فتم الاتفاق بين الاميرين على الايقاع بالاخوين في يوم واحد وهو الخامس عشر من شهر ايار (مايو) سنة ١٨٠٧ وكان جرجس باز في دير القمر واخوه عبد الاحد في جبيل وتحوط الاميران لذلك تحوطاً يدل على مقدرة الاخوين وكبر حزمهما في البلاد وما لهما فيها من الجاه والكمة النافذة فتظاهر الامير بشير بالغيظ من العادية والتلاحقة واوعز اليهم ان يلجأوا الى جرجس باز ليتوسط امرهم فلجأوا اليه فاجابهم حياء وكرم اخلاق وخاطب الامير في ذلك فاجابه ان يكتبوا صكاً على انفسهم بالمال المطلوب منهم الى مضي شهر فكتبوا الصك وكان الامير قد اخبرهم بما اطعمه عليه جرجس باز من امر المكاتب التي ارسلوها الى عكا واتفق معهم على ان يوقع به ويعفيهم من الاموال التي طلبها منهم فخالقوه على ذلك وحسب جرجس باز انه فاز في استرضائه واصطنع اولئك المشايخ وذاع الامر في البلاد . ثم قام المشايخ الى جبيل مدعين انهم ذاهبون اليها ليلتمسوا من الامراء اولاد الامير يوسف ان يتوسطوا لهم في ترك ما تعهدوا به للامير في الصك وبلغ جرجس باز ذهابهم فارسل كتاباً الى اخيه عبد الاحد الا يقبلهم . ولما وصلوا الى غزير سار معهم الامير حسن الى جبيل وارسل رجالاً من خدمهم يلهون من في باب المدينة بالشراء واللعب مخبرين عن قدوم مشايخهم نزلاء على الامراء اولاد الامير يوسف لكي لا يقلل باهما في وجوههم فلما اقبلوا على المدينة حذر احد خدام الامراء عبد الاحد قائلاً ان هؤلاء القادمين جم غفير فيخشى ان يكونوا قاصدين شرّاً فليقلل باب المدينة في وجوههم واخرج انت منها بمواليك فاجابه ان هؤلاء هم المشايخ اليزبكية وقد قدموا نزلاء علينا واره

كتاب اخيه وظلَّ في غفلته . ووصل المشايخ الى باب المدينة وهجموا برجالهم على دار عبد
الاحد وهجم الامير حسن برجاله على القلعة وفيها الامراء اولاد الامير يوسف فلما رأى عبد
الاحد الهاجين على داره ايقن بالهلاك فتقلد سلاحه حالاً وجعل يطلق الرصاص على الهاجين
عليه فقتل رجلاً منهم وجرح آخر ولما رأى تكاثر خصومه عليه التى بنفسه من نافذة فادركوه
وقتلوه ونهبوا داره . ودخل الامير حسن القلعة وقبض على اولاد الامير يوسف

وفي الساعة التي دخل فيها الامير حسن مدينة جبيل استدعى الامير بشير جرجس باز للنظر
في بعض المهام فحضر وجلس عنده ساعة . ثم خرج الامير من مجلسه واغلق الباب وامر اعوانه
الدروز ان يدخلوا ويقتلوه فدخلوا وخنقوه وامر ايضاً بقتل مدبره واثنين من اعوانه لانه
كان يخشى شرم فهاج اهالي دير القمر وماجوا وهجموا على سراي الامير بشير فالتقام من
فيها بالبنادق فاضطروا ان يعودوا عنها

قال الامير حيدر وتأسف الناس على جرجس باز لانه كان كريماً قاضياً للحاجات وكان
اصحابه ينجشون من مثل هذا الامر ويجذرونه وينذرونه ووجد في منطقته كتاب من الشيخ
طاهر عطا الله ينصحه فيه من غائلة الامير بشير وهو لا يلتفت الى ذلك حتى قضى الامر فصح
فيه قول الشاعر

واذا رأيت مقدراً من قادر وفرت منه فنحوه كان السرى
ان المقدّر كائن لا ينجى ولك الامان من الذي ما قدرا

وجار الامير بشير على الامراء اولاد الامير يوسف وسمل اعينهم ومنعهم من التزوج
خوفاً من اعقابهم واستصفي املاكهم وعين لهم من ريعها نفقة معلومة ووضع عليهم حراساً
يمنعونهم من مواجهة الناس فوقعت رهبة في القلوب وبسم له الدهر . وتوفي اخوه الامير حسن
سنة ١٨٠٨ وعمره ثلث واربعون سنة ووصفه تاريخ الاعيان بانه "كان عاقلاً فطناً فصيحاً
محباً للعلم والعلماء كريماً سديد الرأي شديد البأس ابي النفس صعب القياد وكان ركناً لآخيه
في كل امر" فالتمس الامير بشير ولاية بلاد جبيل لابنه الامير قاسم من والي طرابلس فقلده
اياها . اما العادية فندموا على قتل جرجس باز لانهم لم ينالوا شيئاً بقتله فهاجر زعيمهم الى مصر .
وقدم عبد الله بن مسعود الوهابي التميمي من الحجاز الى حوران فاستنجد سليمان باشا والي عكا
بالامير بشير فانجده بخمسة عشر الف مقاتل من اهالي لبنان لكن ابن مسعود عاد من حيث
اتي من غير قتال . وستاتي نعمة حديث الامير بشير في الجزء التالي

الحرفة وتوابعها

في الفروق بين الحِرْفة والصناعة والخِدْمة والمِنة والسيطرة والولاية والمصلحة قد يتردد المستعمل حتى يحار وتطول حيرته في مواضع استعمال هذه الكلمات على التعيين فرأيت ان اجمعها وحررت معانيها في هذه النبذة وهذا ما ظهر لي فيها

١ (الحِرْفة) في الصحاح الحِرْفة الصِناعة والمُحَرِّف الصانع وفلان حَرِيفي (بتشديد الراء بشكل القلم لا نصاً وهو يقتضي كسر الحاء ايضاً حتى يكون كَصِدِّيق) اي معاملي وهو يحرف لعياله اي يكسب من ههنا وههنا . والحُرْف بالضم الاسم من قولك رجل محارف بفتح الراء اي منقوص الحظ وكذلك الحِرْفة بالكسر . اهـ

قلت والذي يفهم من السياق ان الحريف اي المعامل اي الذي يعمل بها تعمل به انت حَرِيف بفتح الحاء وكسر الراء تخففة كثير وكذا ذكره المصباح والقاموس كما سيجي . واما الحَرِيف بتشديد الراء فهو ما يلذع اللسان بحرافته كما ذكره هو (الصحاح) قبيله بقوله والحُرْف بالضم حب الرشاد ومنه قيل شيء حَرِيف بالتشديد الذي يلذع اللسان بحرافته وكذلك بصل حَرِيف ولا ثقل حريف

وفي القاموس . الحِرْفة بالكسر الطُعْمة والصناعة يُرْتَزَقُ منها وكل ما اشتغل الانسان به وضري يسمى صِنْعَةً (صوابه صِناعة) وحِرْفةً لانه ينحرف اليها . وحَرِيفُك (بتخفيف الراء بشكل القلم لا نصاً) معاملك في حرفتك والمحرف والمحترف الموضع يحترف فيه الانسان ويتقلب ويتصرف اهـ .

قلت ويحصل منهما ان الحِرْفة اعم من الصناعة لقول الصحاح يحرف لعياله يكسب من ههنا وههنا وقول القاموس الحِرْفة الطُعْمة فتكون الحِرْفة عبارة عن كل وجه يتقلب فيه ويتصرف للكسب حتى تشمل التجارة والزراعة ووكالات الدعاوي وتعليم العلوم والسمسرة والدلالة والطبابة والقبالة وفتح الحماطات والقهاوي والمتفرجات والطباخة في السوق وشواية اللحم ودق الحمص وكواية الثياب وتشقيق الحطب بالاجرة ودلالة الدليل في الطرقات وكيلة الحبوب والقبانة حتى كناسة الاسواق والطرق لمن يتعيش منها . وكثير من هذه المذكورات لا يسمى صناعة كما سيجي .

٢ (الصِناعة) في الصحاح الصناعة حِرْفة الصانع وعمله الصِنعة بنتج الصاد وسكون النون (اي ما يكون من عمل الصانع كالخزانة والصندوق من عمل النجار يسمى صِنعة) ورجل صانع

اليدين وصنع اليدين صانع حاذق وامرأة صناع اليدين اه . وفي القاموس صنع الشيء صنعا عمله والصناعة ككتابة حرفة الصانع وهو صنع اليدين وصنع اليدين وصنع اليدين وصناعهما حاذق في الصناعة من قوم صنعى الايدي بضمة وبضميتين وبفتحين وبكسرة واصناع الايدي وامرأة صناع اليدين ماهرة بعمل اليدين وامرأتان صناعان ونسوة صنع ككتب والاولى كقذال وقذل كما في الصحاح اه

تنبيهات . في كلام القاموس هذا اولاً قوله حاذق في الصناعة صوابه في الصناعة لان الصناعة ما يخرج من عمل الصانع كالصندوق من عمل النجار وانما يقال فلان حاذق في النجارة لا حاذق في الصندوق . وثانياً ان قوله رجل صناع اليدين لم يقله غيره والمعروف ان هذه الصفة خاصة بالمرأة كحصان ورزان . وثالثاً قوله هو من قوم صنعى الايدي بضمة فيكون وزنه (فُعَلَى) وبضميتين فيكون (فُعَلَى) وبفتحين فيكون (فُعَلَى) وبكسرة فيكون (فُعَلَى) ولا شيء منها معدود ولا معروف في ابنية جموع التكسير فكلمها تساهل منه رحمه الله والصحيح اصناع كما قاله اخيراً وافعال ياتي جمعاً للصفات المستعملة استعمال الاسماء فيكون صنع كنكس وصنع كبطل وصنيع كشرىف وكلها تجمع على افعال ولو كان (صنعى) هذا معروفاً لما قالوا ليس لنا من الجموع على فعلى سوى حجللى وخرى

قلت ويتحصل من الصحاح والقاموس ان الصناعة عبارة عن عمل يدوي يجريه الصانع في صنعه ويكون مما يغير في ذات المصنوع كالطخانة والخبازة والطباخة او في صفته كالنجارة والحدادة والصبغة . وفي هذه وامثالها يسمى المصنوع باسم غير اسم مادته وقد يكون عمل الصانع مما يغير في صناعة المصنوع حتى يصير صنفاً من نوعه يتميز عنه بتلك الصناعة ويكسبه اسماً خاصاً كعمل الصباغ ومجاد الكتب وكواء الثياب ومن ثم يكون الخط والنقوش بالحفر والتصوير بالشمس وبالالوان صناعة

واعلم انه وان كانت الصناعة في الاصل لما هو عمل بالايدي فقد توسعوا في استعمالها واطلقوها ايضاً على العمليات وهذا مما يشمله قول القاموس وكل ما اشتغل الانسان به وخرى يسمى صناعة (اي صناعة) وحرفة وقوله ايضاً "رجل صنع اللسان محرّكة ولسان صنع يقال للشاعر ولكل بليغ" انتهى كلام القاموس . وفي فروق حقي الصناعة بالكسر العلم الحاصل بالتمرّن قال السيوطي "الصناعة حرفة الصانع وعمله الصناعة وكل علم مارسه الرجل سواء كان استدلالياً او غيره حتى صار كالحرفة له يسمى صناعة . وقال صاحب الكشف في تفسير قوله تعالى (لبئس ما كانوا يصنعون) لا يسمى كل عامل صانعاً ولا كل عمل يسمى صناعة حتى يتمكن فيه

ويتدرَّب وينسب إليه . وقال التفتازاني في حواشي الكشف معلومات العلم ان حصلت بالتمرُّن على العمل فربما خُصَّت باسم الصناعة . او يجرَّد النظر والاستدلال فبالعلم . وقد يقال الصناعة لما تدرَّب فيه صاحبُه وتمكَّن او لما يكون المقصود الاصيلُ فيه هو العمل . وبالجملة للصناعة تعاقبُ بالعمل ولذا قالوا الصناعة مَلَكَةٌ نفسانية يقتدر بها الانسان على استعمال موضوعات ما نحو الغرض من الاغراض صادراً عن البصيرة بحسب ما يتمكن فيها . انتهى كلام الفروق

٣ (الخدمة) الخدمة عبارة عن عمل الخادم وتصرفه في حاجات مخدومه فهي غير الصناعة . واصحاب الصبح ومخناره والمصباح والاساس لم يضبطوا الخدمة نصاً واطلاقهم يرجح الكسر او يعينه لانها مثل الحرفة واما القاموس فقال خدمة خدمة بالكسر ويفتح . قلت ولا يجري على اللسنة في لفظ الخدمة سوى الكسر وجمعها خدم كسرة وسدر وهو يدل على اصالة الكسر فيها

واعلم اولاً ان خدمة الخادم ان كانت في عمل معين من حاجات مخدومه مما هو من قبيل الصناعة كالطباخة والخطاطة للمخدوم خاصة يصح ان تسمى ايضاً حرفةً وصناعةً واما اذا لم تكن في عمل معين او كانت في عمل معين ليس من قبيل الصناعة كمشتري الحاجات من السوق مثلاً وصف السفرة وجمعها فيصح ان يسمى حرفة ولا يسمى صناعة

وثانياً ان الخادم من قبيل الصفة المطلقة الغير الملحوظ فيها التذكير والتأنيث كالنصف والايام والعانس وان شئت فقل مما جرى مجرى الاسم . ففي الصبح الخادم واحد الخدم غلاماً كان او جاريةً وفي القاموس هو خادم وهي خادم وخادمة واخدم خدم نفسه وفي المصباح هو خادم غلاماً كان او جاريةً والخادمة بالهاء قليل

وثالثاً انه لم يجمع جمع خادم الاعلى خدم وخدم ومقتضى ذلك انه لا يجمع على خدمة

ككتابة وهو الواقع

٤ (المهنة) في الصبح المهنة بالفتح الخدمة وحكى ابو زيد والكسائي المهنة بالكسر وانكره الاصمعي وفي المصباح المهنة اخص من المهن مثل الضربة والضرب وقيل المهنة بالكسر لغة وانكرها الاصمعي . وفي القاموس المهنة بالكسر والفتح والتحريك وكلمة الخدق في الخدمة والعمل . وقالوا كلهم مهنة خدمه والمهنة الخادم وامتنعت الشيء ابتذله . وتفرَّد المصباح بقوله وهو في مهنة اهله اي في خدمتهم وخرج في ثياب مهنته اي في ثياب خدمته التي يلبسها في اشغاله وتصرفاته

واعلم انه من مادة (مهن) يأتي مهن بفتح العين ومضارعه كيمنع وينصر ومصدره المهن كالضرب ومنه المهنة والمهنة . ومنه بضم العين ماضياً ومضارعاً ومصدره المهانة ومنه المهن

بمعنى الحقير والضعيف والقليل والمبتذل . ومن ثم يكون الامتحان بمعنى العمل والخذق فيه في قولك امتهنت العمل الفلاني اي اتخذته مهنة من مهن المفتوح عين الماضي . ولا شيء فيه من الصغار . والامتحان بمعنى الابتذال والاذلال والاحقار في قولك امتهنت فلاناً او الثوب من مهن المضموم العين ولا شيء فيه من الخدق

ويتحصل مما تقدم أولاً ان المهنة تطلق على الخدمة والصناعة غير انها لا تطلق عليهما الا مع اعتبار الخدق فيهما فيكون الماهن في خدمة الخاذق فيها والماهن في صناعة الخاذق فيها وثانياً ان مثل التجارة ووكالة الدعاوي والخطابة والتأليف وانشاء ما ينشر في الجرائد وسائر امثال هذه المذكورات ادخل في معنى المهنة منها في معنى الحرفة — واذا اطلقت المهنة على نحو الرياسة والوزارة والامارة وقيادة الجيوش والقضاء وادارة المعامل والقيام على المهام الدولية او العمومية فلا يكون اطلاقها هذا باعتبار العمل البدني ولكن باعتبار ما تستلزمه من اعمال النظر والامر والنهي بحسب ذلك

وثالثاً ان انكار الاصمعي كسر ميم المهنة غير وحيه أولاً لانه نقله ابو زيد والكسائي وهما امامان مثله بل ابو زيد اعرف واثق منه في اللغة . وثانياً لان القياس يقتضيه في كل حرفة والخدمة وهما بالكسر . وثالثاً لان جمعها مهن كسدره وسدر وهو قياس جمع فعلة بالكسر وجاء ايضاً مهن كغرف والضم فيه من تناب الضمة والكسرة المحل الواحد . واما جمع فعلة بالفتح فقياسه الفعال بكسر الفاء كربة وحراب وما جاء منه على فعل كبدرة وبدر نادر لا يقاس عليه وان اعتبر فيها بناء المرة كما يلح من كلام المصباح تعين جمعها على فعلات كجلسة وجلسات وكلها ادلة على بطلان انكار الاصمعي

٥ (الولاية) بالكسر والفتح وان كان الكثير على الالسنه الكسر عبارة عن السلطة والامرة على عمل ما من الاعمال البدنية او المعنوية فهي غير الحرفة وغير الخدمة لدلالتهما على العمل البدني دونها وانما هي تدل على الامرة على العمل امرأ ونهياً في الشيء المولى عليه

٦ (السيطرة) عبارة عن السلطة على العمل بمعنى الاشراف عليه وتعهده وكتابة وحفظ ما يجري فيه من زيادة ونقص وتجديد وازالة ونحو ذلك ويراد بها الان في اصطلاح السياسة الدولية النظارة وفي لسان العامة الخولية

٧ (المصلحة) عبارة عما يترتب على الفعل (من الخير والنفع) وما يبعث على الصلاح ومن هذا سمي ما يتعاطاه الانسان من الاعمال الباعثة على نفعه مصلحة له . قلت وعلى هذا فالمصلحة اعم من كل ما ذكر من هذا القليل . والله اعلم

ظاهر خير الله الشويري

مصادر جديدة للقوة

زاد استعمال الفحم الحجري في هذه الايام ايام المعامل الكبيرة زيادة عظيمة حتى بلغ ما يحرق منه سنوياً أكثر من سبع مئة مليون طن فيحشى ان تنفذ مصادر الفحم وتفرغ المناجم التي يستخرج منها فتتعطل المعامل ويتوقف العمل ويقضى على التمدن الحديث بالتقهقر والانحطاط . ولا بد من ان يزيد ثمن الفحم قبل ذلك زيادة تمنع كثيرين من استعماله ولذلك حوّل الناس انظارهم نحو مصادر جديدة وابواب غير مطروقة لعلمهم يتمكنون من استبدال الفحم بشيء اقل منه نفقة او يتوصلون الى طرق جديدة يقتصدون بواسطتها في ما يحرقونه منه

ولا يخفى ان الجانب الاكبر من الفحم الذي يحرق في المعامل او في البيوت يذهب سدّى في شكل دخان وغاز وحرارة فيطير الغاز السام الى الهواء فيفسده ويسقط الدخان على المنازل فيسودها وتنفق الحرارة في الفضاء فلا يستفيد احد منها . فلا مشاحة ان ثروة عظيمة تنتظر المخترع الذي يتوصل الى اكتشاف طريقة يقتصد بها في ما يحرق من الفحم ومصادر القوى الطبيعية كثيرة والفحم واحد منها وتلوه القوة المائية اي قوة الانحدار الماء ونفقاتها اقل من الطيفف الا ان تحويلها الى كهربائية ونقلها الى الاماكن البعيدة يستوجب نفقات طائلة وزد على ذلك ان الماء المنحدر لا يوجد في كل مكان ولا في الاراضي المستوية ويمكن استخدام قوة الرياح الا ان حركتها غير منتظمة ونفقاتها على ادارة المطاحن ورفع المياه وقد استعملت لذلك منذ زمن طويل

وزيت البترول قد يقوم مقام الفحم الحجري فيستغنى به عنه ولكنه لا يقل عنه كثيراً في النفقة وهو مع ذلك يستعمل في بعض المعامل الكبيرة

ولا يخفى ان الحديد يسبك من حجارته بصهرها في اثنائين عظيمة تحمى نهراً وليلاً . وقد كان الغاز الناتج من اشغال الفحم فيها ينبعث بمقادير عظيمة الى الهواء المجاور فيفسده ويلبس الارض والمنازل المجاورة لون الحداد . اما الآن فقد تنبه ارباب الاختراع الى هذه الخسارة فبادروا الى تلافيها . فترى امام بعض المسابك الكبيرة آلات عظيمة مما قوته مئة حصان الى ما قوته ١٥٠٠ حصان نتناول هذا الغاز الذي كان يذهب ضياعاً وتحوله الى قوة ثم تنقل هذه القوة بصفة كهربائية الى البلدان المجاورة فتدير المعامل وتضيئ المنازل ولم تزل المعامل التي تستخدم غاز المسابك فتحوله الى كهربائية قليلة العدد الآت الا انها في ازدياد دائم فلا تمضي سنوات قليلة حتى تصبح ذات شأن كبير في العمران . والغازات المنبعثة من المسبك الواحد

التي كانت تضيع سدًى تكفي لتسيير خمس قاطرات الى عشر . وتخسر بريطانيا وحدها من مسابكها قوة تعادل قوة ستمئة الف حصان يومياً . وتخسر الولايات المتحدة أكثر من ذلك وهذا شأن كل مسابك الحديد في المسكونة . فلو استعملت هذه القوة الضائعة حق الاستعمال لقلَّ ما ينفقه الناس الآن على الفحم قلة بالغة

وقد بدت منافع الآلات الغازية فانتشر استعمالها انتشاراً عظيماً وقامت مقام كثير من الآلات البخارية ولذلك فقد تحولت انظار اصحاب الثروة نحو انشاء معامل كبيرة لاستخراج الغاز الرخيص لتدار به الآلات البخارية بدلاً من الفحم

ومن مصادر القوة القليلة النفقة الغاز الحديث الاستعمال المسمى غاز موند . فإنه يستخرج من كسر الفحم الرخيص الذي لا يزيد ثمن الطن منه على سبعة شلنات . ويستخرج منه غاز ومواد اخرى تباع باثمان غالية وفي هذا زيادة اقتصاد في نفقة استخراج الغاز . وعلى افواه مناجم الفحم الحجري مقادير كبيرة من هذا الفحم الناعم الرخيص الثمن الذي يمكن تحويله الى قوة باقل نفقة فتحوّل هذه القوة الى كهربائية وتنقل الى المدن والمعامل والمركبات الكهربائية

ويمكن ايضاً حرق فضلات المدن وتحويل حرارتها الى قوة تدار بها الآلات وتسير بها المعامل كما يفعل في بعض المدن الان . والمستقبل امام هذه القوة واسع لان فضلات المدن كثيرة يضيق بها السكان ذرعاً فيرحبون بكل سبيل يزيلها ويحولها الى قوة نافعة

واستخدام حرارة الشمس من اهم ما يبحث فيه الباحثون في هذا الصدد وهي مسألة قديمة العهد الا ان طريقتهما لم تخرج بعد من حيز الامتحان الى حيز العمل التجاري . وقد صنع بعضهم مرآة مخروطية الشكل واسعة السطح تعرض لاشعة الشمس فتعكسها وتجمعها على مرجل نحاسي ملآن ماء فيغلي الماء في المرجل بالحرارة المصوبة عليه فيتولد منه البخار ويدير آلة بخارية . وتدار هذه المرآة بالآلة كالساعة فتبقى متجهة الى الشمس ويبقى وجهها مصوباً نحوها . وقد تبين ان كل مئة قدم مربعة من سطح هذه المرآة يجمع من حرارة الشمس ما يعادل قوة حصان واحد . ويعترض على الآلات الشمسية ان الشمس تتحجب بالغيوم اياماً واسابيع في بعض الاماكن ولا يسهل استعمالها في البلدان الحارة كالقطر المصري وبلاد السودان حيث تشرق الشمس دوماً لكثرة العواصف التي تثير الغبار والرمال وتغشي بها سطح المرآة

وجوف الارض مخزن عظيم للحرارة وقد اشار بعض العلماء بالتخاذ الوسائل التي تمكن الانسان من استجدامها . فقال بعضهم بجفر آبار عميقة في الارض وسكب الماء فيها واستخدام البخار المتولد منه وقد يظهر ان هذا العمل مستحيل لذاته ولكن سبدي لك الايام ما كنت

جاهلاً والمستقبل أبو العجب فلا بد من ان يكشف الانسان ابواباً يتوصل بها الى استخدام حرارة الارض . فاذا تم له ذلك وجد فيها مخازن قوة لا تنفذ

وفي المد والجزر ميدان واسع ليبحث المهندسين ويقول الخبيرون ان فيهما من القوة ما اذا عرف البشر كيفية استخدامه قام مقام كل القوى التي يستخدمها الانسان من الفحم والغاز والبترول وغيرها . والذي يسعده الحظ فيصل الى استنباط لاستعمال هذه القوة يجد فيها اوسع ابواب الثروة . واقرّب الطرق المعروفة للآن ان نقام آتية كبيرة في مكان عال يصل اليه المد فيملأها ثم ينصب الماء منها وقت الجزر رويداً رويداً فيكون من انه بابه قوة عظيمة حسب مقداره وارتفاع آتيه

والامواج مصدر آخر ولا بد ان يتصل الناس الى استخدام قوتها . وحينئذ تبنى المعامل على شواطئ البحار فتستخدم قوة الامواج المتلاطمة لتسيير آلاتها وتستغني عن دخان الفحم ورائحة المداخن او تتحول قوة الامواج الى كهربائية وتوزع في البلاد فتضي المنازل وتدير المعامل وتجر المركبات كما تفعل الشلالات

باب المناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم ونشجداً للادعان . ولكن العهد في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن برآئنا منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المنقطف ونراعي في الادراج وعدم ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمنظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيمها كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل . فالملفات الوافية مع الايجاز تستغار على المطولة

تصحيح وهم

بينما كنت أطالع الجزء التاسع من المجلد الثامن والعشرين من مقتطفكم الازهر وارشف منه زلال العلوم والمعارف اذ وقع نظري على عنوان (بحث في الكامل) للكاتب الفاضل محمد افندي كرد علي فوجدته بحثاً جليلاً وعنواناً نبيلاً فجئت في معماره وانست من قطف اخوانه حتى عثرت في اثناء البحث على قوله منظومه اي منظوم كتاب الكامل للمبرد في صحيفة ٧٢٥ وهذه عبارة المومى اليه بعينها

يظهر ان المبرد طالع كثيراً من دواوين العرب وانتقى طرفاً صالحاً منها فجاء ما وقع اختياره عليه زبدة الزبد كما هو الشأن في ديوان الحماسة الذي اخناره ابوتام الطائي من شعر العرب العرباء . ومن الاموذجات ما نقله من طريف شعر الحرث بن ظالم من قوله وكأنه شعر معاصر فلما فقدت الصوت منهم واطفئت مصابيح شبت بالعشي وانور

الى تمام ما اورده من هذه القصيدة التي هي لعمر ابن ابي ربيعة المخزومي الذي ولد ليلة وفاة عمر ابن الخطاب رضي الله عنه فقيل اي حق رفع واي باطل وضع واول القصيدة امن آكل نعم انت غاد فبكر غداة غد ام رائح فمخبر

وهي اشهر من نار على علم وفتحة ديوان المخزومي بها فالعجب من حضرة الكاتب المنتقد كيف نسبها لشاعر جاهلي واعجب بطلاوة شعره بقوله وكأنه شعر معاصر ولو علم ناظمها لما اخذه العجب اذ صاحب نعم له في رقة الشعر وعذوبته شأن سامي كيوان وجل نظم على هذا النمط وان تكن هذه القصيدة سيدة شعره . وكأني بحضرة الفاضل توهم مما اورده المبرد بالكمال

في شرح ابيات لعمر في الجزء الاول من كتابه صحيفة ٣٨٢ من قصيدة اولها قال لي صاحبي ليعلم ما بي أحب القتل اخت الرباب الى قوله بها

ثم قالوا تحبها قلت بهرا عدد النجم والحصى والتراب
فوصل الى شرح هذا البيت وقال وها كلامه بعينه

وقوله عدد النجم والحصى والتراب فيه قولان احدهما انه اراد بالنجم النجوم ووضع الواحد في موضع الجمع لانه للجنس كما نقول اهلك الناس الدرهم والدينار وقد كثرت الشاة والبعر وكما قال الله عز وجل ان الانسان لني خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات . وقال الشاعر فبات يعد النجم في مستجير سريع بايدي الآكلين جمودها

يريد النجوم والوجه الآخر ان يكون النجم ما نجم من النبات وهو ما لم يقم على ساق والشجر ما يقوم على ساق واليقطين ما انتشر على وجه الارض قال الله جل وعز والنجم والشجر يسجدان وقال الحرث ابن ظالم للأسود ابن المنذر ابن ماء السماء

اخصي حمار بات يكدم نجمة ايؤكل جيرانني وجارك سالم

ثم قال ومن طريف شعره . والضمير راجع الى عمر لا الى الحرث اذ بيته استشهد على ما ذكره من شرح بيت عمر المذكور آنفاً ليس غير . ولو اردت سرد كتب الأدب لآتيت بدلائل حجة على صحة ما منقته وحسبي الآن ما رسم اقوى دليل وبرهان

ولما كنت اذن بكاتب بليغ نظير محمد افندي كرد علي ان يكتب شيئاً لم يسبره بمسبار
التروى والامعان خصوصاً في مجلة مثل المقتطف هي طبيعة المجلات جئت بكلماتي هذه الانتقادية
كي تكون تنبيهاً وصوتاً للشعر الشهير عن اختلاف النسب واضاعة الحسب على اني لا انكر ان
الجواد قد يكبو والحسام قد ينبو والرجل في عالم الادب مكاناً اعلى وفي عقوة الانشاء شجاعة
من البيان اجلى

منتقد عارف

دوران الارض

محاورة واستفتاء

حضرة منشئ المقتطف الفاضل

جرى حديث بيني وبين احد ادباء طراباس الافاضل امين افندي عز الدين اتينا فيه
على ذكر حركة الارض ودورانها فقال حضرتي ان ذلك لم يزل بعد ظنياً ولم يرتق الى درجة
القطع واليقين وربما اتى زمن يرجعون فيه عن القول بحركة الارض ودورانها . فقلت له ان ما
ذكرته هو زعم غير علماء الفلك في عصرنا الحاضر اما هم فصريح عباراتهم القطع واليقين . فانكر
ذلك واكد لي انهم غير قاطعين وان ذلك ظاهر في اقوالهم حتى ان اصحاب المقتطف انفسهم
كانوا اشاروا الى ذلك في بعض الاجزاء الاخيرة من مقتطفهم . فقلت له ان تلك الاجزاء
عندي وسأنظر فيها ثم بصفتي المجلد ٢٦ من المقتطف وراجعت ما ذكرته دائرة المعارف على
كلمة (ارض) وكتبت اليه وكتب الي . والكتابان طي كتابي هذا

لم ارد فيما كتبت الى ذلك الاديب سرد الادلة وبيان جهة دلالتها ومحاولة اقناعه بان
الارض تحرك او تدور وانما اردت نقل بعض اقوال علماء هذا الفن من حيث تشف عن
الحزم بحركة الارض ودورانها

فابى حضرتي الا الخوض في تلك الادلة وتزييفها وبيان جهة الضعف فيها فنعل ونسب
للمقتطف نصاً استنتج منه ان الارض ثابتة عند اصحابه كما ترون في كتابه . فما حقيقة هذا النص ؟
وما هو القول الفصل في المسئلة ؟ وهل ان نقض ذلك الاديب للادلة المذكورة مقبول عند
العلماء وينطبق على اصولهم

الحديث في ان الارض ثابتة او متحركة ان عدة قوم من قبيل اللغو او الهزل نظراً
لاعتقادهم الجازم بحركتها فهو عند آخرين لم يزل في طور الحدس والتخمين وان القول بامكان
ثباتها جِد وما هو بالهزل كما يظهر من كلام ذلك الاديب

فهل يتسع صدر المقتطف الاغر لدرج الكتابين فيه موافاة لرغبة ذلك الفاضل ثم بين
لنا الحق فيما ذكر بحيث يعقله القارئ بلا تعب ويتناوله الذهن عن كشب . واقبلوا احترام
احد مشتركى مجلتكم باسكلة طرابلس الشام
عبد القادر مغربي
الكتاب الاول

عزيزي امين افندي

راجعت اجزاء السنين الاخيرة من المقتطف فوجدت في الجزء التاسع من المجلد السادس
والعشرين الصادر في اواسط سنة الثلاثمائة والتسع هجرية صحيفة ٧٦٣ ما نصه
(حركات الارض) يظن عامة الناس ان الارض ثابتة لا تتحرك " والحقيقة " انها تتحرك
اثنتي عشرة حركة وهي (١) دورانها على محورها مرة كل ٢٤ ساعة (٢) دورانها حول الشمس
مرة كل (٣٦٥ ¼) يوم . ثم اتي على ذكر بقية الحركات واحدة فواحدة
وراجعت في دائرة المعارف كلمة (ارض) فوجدت اصحابها يقولون تحت عنوان
(آراء المتأخرين) ما نصه

والارض في الظاهر مستقرة و" بالحقيقة " سابحة غير معلقة بسلاسل ولا مرفوعة على
عمد محاطة بالاجرام الفلكية والفضاء - ونقطع أكثر من الف ميل في الدقيقة
فانت ترى ان لفظ " الحقيقة " ورد في العبارتين المذكورتين . ولا جرم انها تدل على
كون حركة الارض مقطوعاً بها عند المتأخرين من علماء هذا الفن . فهل يطمئن الفاضل لهذين
النصين ويحكم معي بان المتأخرين يذهبون الى حركة الارض على وجه القطع واليقين لا الظن
والتخمين او يبقى متردداً في الامر واني اعيد انصافه من اختيار الخطأ الثانية

ان اصحاب الدائرة اسهبوا في بيان حركات الارض وانواع الحركات ومما قالوه في هذا
الصدد ما يأتي : ومن اهم الادلة " المحسوسة " على حركة الارض ودورانها حول الشمس
انحراف النور المنبعث من الاجرام الفلكية الخ . ومن الادلة على دورانها الآلة المسماة جيروسكوب
الخ ومن براهين دوران الارض على محورها ميل الاجسام الساقطة من محل مرتفع جداً ميلاً
قليلاً الخ وقد ثبت هذا بالامتحانات المتتابعة في الاماكن العديدة من الاشخاص الكثيرين
وحاصل الكلام ان الارض وبقية السيارات تدور حول الشمس

فان كان وراء هذا كله لدى حضرة الاديب الفاضل نصوص تفيد ان حركة الارض لم
تعد بعد طور الظن والتخمين فليتحفنا بها فنكون له من الشاكرين وفوق كل ذي علم عليم
عبد القادر مغربي

الرد

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اما بعد فقد كان آخر العهد بيننا فيما تذكرنا من دوران الارض ان قلت للاخ حفظه الله ان دورانها ظني وان احباب المقتطف اشاروا الى ذلك في احد الاجزاء الاخيرة وانكرت قطع الاخ بدورانها من غير نظر في الادلة او اعتماد على استفاضة صحيحة . ثم اتاني من لدنك كتاب فيه نصان وبعض دلائل على دورانها وفيه ما عدا ذلك دعوتي الى القطع بدورانها وتعويذي من اخنيار غيره كأن الكتاب جاء بسلاطون مبين مع انه لم يصعد بالمسئلة من حيزها الظني قامة خنصر وليضع الاخ الى ما اقول

اما انحراف النور المنبعث من الاجرام الفلكية فهو ناشئ من سير الاجرام فوق الارض مخوفة ولذلك فان اشعة الشمس لا تنحرف في الصيف لسيورها فوق الارض عمودية وذلك هو سبب الحر صيفاً والبرد شتاءً وقد نص عليه المقتطف فقال ان الشمس تسير فوق الارض مائلة نحو الجنوب في فصل الشتاء وتسير عمودية على الارض في فصل الصيف الخ ولعله يعين لكم الجزء الذي ذكر ذلك فيه ان سألتوه . فقد رأيتم منشأ انحراف النور وسمعتهم نص المقتطف في سير الشمس فوق الارض فهو ظاهر في ثبوت الارض لان احداً لم يقل بسير الشمس حول الارض مع القول بدورانها حول الشمس والقائلون بدوران الارض ذاهبون الى ان الشمس تدور على محورها لا فوق الارض مخوفةً وهاناذا اعينك من ان يخفى هذا عليك

واما ميل الاجسام الساقطة فلم اكن احس ان سببه يخفى على مثل الاخ قبل اليوم فان ذلك شيء فرغت منه اقلام العلم الطبيعي ولو كان هذا من امارات دوران الارض لمال كل ساقط مع ان الساقط في الخطوط السميتية لا يميل قطعاً وانما يميل ما سقط في غيرها لانه حينئذ يكون نتيجة قوتين احدهما متصلة وهي جاذبة الثقل والاخرى منقطعة وهي المسقطية . ونتيجة هاتين القوتين خط منحني كما بين في محله ولا نعلم فيه منازعاً حتى الساعة

واما الالة المسماة جيروسكوب فأتى لنا ان نقتنع بها او نقطع بمكتشفها ونحن نعلم في كثير من المسائل التي بحث عنها الآلات والمراسد خلافاً او رجوعاً عنها بعد ذلك ولعلكم تذكر الاختلاف في تعيين ميل المنطقة وفي حجم الكواكب وفي تعيين مدة دوران الزهرة او تذكر الرجوع عن اشتغال الشمس على غاز الاكسيجين او غير ذلك مما لست على ذكر من جميعه ولا اجد من حاجة لمراجعته فاسرده عليك فكم من مسئلة قطع بها القوم ثم عادوا للظنون واما لفظ (الحقيقة) التي جاءت في نصي المقتطف ودائرة المعارف في جانب الدوران

فهي كما لا تصلح حجة على مدعي التخمين والظن فيدعى الى تغيير معتقده لا تشهد على قائلها ههنا بقطعه في اضافتها اليه شهادة واضحة لأنه يجوز ان يكون جارياً في تقريرها على الضجة الاخيرة ويؤيد ما قلناه ما ذكرناه عن المقتطف من النص في دوران الشمس والاشارة الى ثبوت الارض . ومن العجب في هذا الفصل ان الاخ قطع بهذين النصين ان المتأخرين من العلماء قاطعون بدوران الارض مع انهما لا يتم بهما الاستقراء وليس فيهما ذكر الاجماع ولعل الذي اعجبه ان يقول ذلك لذة الرد على اذ قلت ان المسئلة لم تنزل في حيز التخمين حتى ان من علماء اوربا من ينازع بذلك . واما ما طلبتم من النصوص على مدعائي فقد قلت لكم اني لا اذكر اين وجدت ذلك في المقتطف وليس عندي الا ان مما انا منه على ذكر الا ما في صفوة الاعتبار من ان المسئلة ظنية وان اصحابها مقررون بذلك . وانا لا اجد حاجة لسرد النصوص ان كانت المسئلة يراد الوقوف عليها من طريق البصيرة فان مجرد تزيف الدلائل على دورانها كاف للقطع بظنيتها . ولكم ان تبعثوا اليّ ما تجدونه من الدلائل فان وجدت ما يبطل به نصاً كما رأيتم الآن او اجتهداً بما قرأته من فن الهيئة فعلت والا رجعت الى القطع بدورانها خضوعاً للدلة ولا ابالي بعد ذلك لو اجمعت اوربا على خلافه . ذلك ما اخناره لنفسي في جميع المسائل العصرية فان كان لكم في ذلك اقتناع فيها وان ايتم الا الاقتناع بالنصوص فقد كفاني في تصحيح دعواي نصاً ما نقلته عن صفوة الاعتبار والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته
اخوكم

محمد امين عز الدين

[المقتطف] يظهر مما كتبه هذان الفاضلان انهما مختلفان في كون علماء الفلك من الاوربيين قاطعين بدوران الارض على محورها ودورانها حول الشمس او غير قاطعين وفي ان المقتطف قاطع معهم بهما او غير قاطع . والذي نعلمه ان علماء الفلك قاطعون بذلك مقتنعون بصحة ونحن مقتنعون معهم . ولا نتذكر اننا خالفنا ذلك في كل ما كتبناه في هذا الموضوع الا اذا راينا الظاهر احياناً ووصفنا سير الشمس كأنها هي الدائرة من الشرق الى الغرب والادلة على دوران الارض على محورها كثيرة نذكر منها خمسة ونفرض ان القاري مسلم بكروية الارض لاننا لا نظن ان احداً من قراء المقتطف ينكر ذلك الآن

الدليل الاول انه اذا وقعت اجسام ثقيلة كرصاص البنادق من اماكن عالية لا بقوتين بل بقوة واحدة وهي القوة الجاذبة نحو مركز الارض بان كانت مربوطة بخيوط دقيقة وقطعت الخيوط بمقراض او بلهب شمعة فانها لا تصل الى سطح الارض الذي تحتها في خط سمي تماماً

بل تنحرف الى الشرق دواماً. ولا يُعلَّل انحرافها الاً بدوران الارض على محورها من الغرب الى الشرق فانها اذا دارت كذلك فكل ما هو متصل بها دائر معها كما ان كل ما في السفينة يسير معها في سيرها وكل ما على ظهر الفرس يجري معه في جريه ولكن النقطة العالية عن سطح الارض تكون اسرع من الواطئة في هذا الدوران لانها تكون دائرة اكبر من دائرة النقطة الواطئة والدائرتان تدوران دورتهما في وقت واحد فالعليا اسرع من السفلى. ولما كانت قطع الرصاص في المكان العالي كانت مشاركة له في دورانه السريع حول محور الارض ويقضي ناموس الاستمرار بان تبقى على سرعتها فاذا وصلت الى المكان الواطئ كانت سرعتها الى الشرق اشد من سرعته فتجاوزه ونقع شريقه والتجارب تؤيد ذلك

والثاني ان الانهار الجارية من الشمال الى الجنوب او من الجنوب الى الشمال تميل مياهها الى الاعداء على ضفافها الشرقية او الغربية حسب كونها سائرة من اماكن قريبة من خط الاستواء الى اماكن بعيدة عنه او بالعكس. فنهر النيل مثلاً يعتدي على ضفته الشرقية حتى بلغ الجبل الشرقي في جانب كبير من واديه. وهذا شأن سائر الانهر ويعلل ذلك في نهر النيل بان مياهه الجارية من الجنوب الى الشمال متحركة مع الارض ايضاً الى الشرق. والجهات الجنوبية من القطر المصري اسرع في حركتها الى الشرق من الجهات الشمالية لان الاولى اقرب الى خط الاستواء من الثانية وسرعة الارض عند خط الاستواء نحو الف ميل في الساعة وعلى ستين درجة من العرض ٥٠٠ ميل فقط ففي جريانها من الجنوب الى الشمال تميل الى الشرق ايضاً لان سرعتها الى الشرق اشد من سرعة الاماكن التي تصل اليها. ولو كان نهر النيل جارياً من الاسكندرية الى الخرطوم لاعتدى على ضفته الغربية ونحورها حتى يصل الى الجبل الغربي من واديه

والثالث ان الرياح الهابة من الشمال الى جهة خط الاستواء ومن الجنوب الى جهة خط الاستواء ايضاً تنحرف الى الغرب وهي الرياح التجارية التي تسير بسفن التجار الشراعية من اوربا الى اميركا. وسبب انحرافها ان سرعتها بدوران الارض الى الشرق وهي في جهات القطبين ابطأ من سرعة الارض الى الشرق في جهات خط الاستواء فتتأخر عن الجهات التي تصل اليها وتصبح جهتها غربية ولا يعلل سيرها كذلك الاً بدوران الارض على محورها

والرابع تقدير المدفعية الذين يطلقون المدافع دوران الارض حين يطلقون مدافعهم من الشمال الى الجنوب او من الجنوب الى الشمال. فاذا كانوا واقفين في طرابلس مثلاً واطلقوها من الجنوب الى الشمال اضطروا ان يسدوها الى نقطة غربي الغرض فتقع عليه والا فان سددها الى الغرض تماماً وقعت شريقه واذا اطلقوها من الشمال الى الجنوب فعلموا ضد ذلك

والخامس دليل فوكول في تجربته المشهورة وهي انه اذا علق جسم ثقيل كرقاص الساعة بسلك دقيق جداً وحرك حتى يخطر شمالاً وجنوباً لم يبق خطرائه في سطح واحد بل يخرف سطح الخطران رويداً رويداً بالنسبة الى ما يوضع تحته ولا يعلل ذلك الا بدوران الارض على محورها

وعليه فدوران الارض على محورها امر مقرر يحسب الناس حسابه في بعض اعمالهم . والادلة عليه اثبت علمياً من الادلة على وجود ما نراه امامنا من المراتك فانك اذا رايت رجلاً امامك من غير ان تلمسه او تشمه او تسمع صوته فالدليل الوحيد على وجوده رؤيتك له لكنك حيناً تراه انما تشعر بالصورة المنقولة الى دماغك . وهذه الصورة قد تكون واردة الى عينك من الشخص نفسه او من صورته المعكوسة عن مرآة او تكون صورة قديمة محفوظة في ذاكرتك رأتها بتهيج عصبي كما يرى الناس الخيالات والتميلات ولا حقيقة لها في الخارج

ثم ان تعاقب الليل والنهار لا يعلل الا بامر من امرين احدهما دوران الارض على محورها مثل السيارات الاخرى التي تدور على محاورها والثاني بقاء الارض ثابتة ودوران الشمس والسيارات والنجوم كلها حول الارض مرة كل اربع وعشرين ساعة . ويعلم من ادلة رياضية قاطعة ان جرم الشمس اكبر من جرم الارض ٣٣٢ الف مرة وبعدها عنها نحو ثلاثة وتسعين مليون ميل وكذلك كل من المشتري وزحل ونبتون واورانوس اكبر من الارض كثيراً وبعده من الشمس عنها . والنجوم الثوابت شمس كل منها اكبر من الشمس وبعدها شاسعة جداً عنا حتى ان النور على سرعته الفائقة يقتضي وصوله منها الينا سنين كثيرة ففرضنا دوران هذه الشمس والكواكب حول الارض مرة كل اربع وعشرين ساعة ابعده عن المعقول من فرض الوف من الكرات النارية الكبيرة كل منها قدر كرة الارض تدور كلها حول حبة من الرمل لتديرها نهاراً وليلاً

نعم لو كانت الشمس كرة صغيرة كاللبطيخة والكواكب والنجوم نقط صغيرة وبعدها كلها عن كرة الارض بضعة اميال لما كان في تصوّر دورانها حول الارض اقل صعوبة بل كان دورانها الظاهر حقيقياً . اما وقد قامت الادلة الرياضية القاطعة على ان الشمس وكل نجم من النجوم اكبر من الارض الوفاً من المرات وبعدها عن الارض شاسعة جداً نقدر بالملايين الكثيرة من الاميال فالعقل الذي يعلم ذلك كله لا يستطيع ان يسلم بدوران الشمس والنجوم حول الارض مرة كل اربع وعشرين ساعة

اما دوران الارض حول الشمس فالدليل العلمي عليه انحراف نور الكواكب الواصل الى

الارض فاذا كانت الارض لا تدور حول الشمس فالكواكب تظهر في اماكنها المعينة لها بالحساب وان كانت تدور في فلكها حول الشمس فهي تقطع ١٩ ميلاً في الثانية من الزمان (ويعلم ذلك بقسمة محيط فلكها على عدد الثواني في السنة) والنور يقطع نحو ١٩٢ الف ميل في الثانية واذا بلغ كوكب سمت الراس لم يظهر فيه في الثانية التي يبلغها فيها بل يظهر منحرفاً عنه ٢٠ من القوس. وليس لذلك علة معقولة سوى انحراف النور في الثانية من الزمان نحو ٢٠ من القوس كما يظهر بحساب المثلثات ولا سبب لهذا الانحراف سوى سير الارض في فلكها ١٩ ميلاً في تلك الثانية وهذا غير ميل اشعة الشمس باختلاف الفصول وهناك امور اخرى كثيرة كمبادرة الاغندالين والكبو وانتقال نقطتي الرأس والذنب لا تعلق كلها تعليلاً معقولاً الا بدوران الارض حول الشمس

الكوليرا بين طرابلس وحماة

لا تسل ان تدرك كؤوس النفاق فامور الحياة طوع النفاق يزعم الجاهلون ان لا يصد الداء فضل النهي وحسن العناد واشد الفساد ان تجد العقل مطيعاً لدواعي الفساد فاذا اشتدت النوائب امسى الحق في الرأي مالكا للقياد لا ارى هذه البسيطة الا سهل حرب لعسكر الاضداد وبقاء الحياة فيها دليل لثبات وقوة في الجلال والذي يرهب المنية يسعى نحوها وهو راغب في البعاد وعذاب الاجساد في الناس ضعف في نفوس الاجساد يوم الجهاد ان دون الفلاح للجن خطاً سهله كان مثل خوط القتاد ارايت الانسان يسلك في الارض احفظاً به سبيل الرشاد ثم يهوي فريسة الداء والداء ضعيف القوى بهذا الطراد انما الداء سائر نحو مرمى وهو الجهل واشتداد العناد فاذا امنا فلا بدع ان يفني الوفا من هذه الاجساد جاءنا ساعياً كما جاء ظلماً ن مياهاً في قاحلات البوادي وعجيب في الضيف ان لا يطيل المكث والناس في رضى ووداد مهدوا في سبيله السبل حتى خيل ان الزوار جند الجهاد

وَذَرُوهُ لِفَعْلِهِ يَتَادَى فَالَى مَا يَزْدَادُ هَذَا التَّمَادَى
يَا مَلِيكَ الْعِبَادِ رَفَقًا فَنَاءً أَحْوجَ النَّاسِ يَا مَلِيكَ الْعِبَادِ
دَقَّ فَتْكُ الْحَمَامِ فِي الْقَوْمِ أَوْتَادِ هُلُوعٍ أَطْنَابُهَا فِي الْفَوَادِ
بَطَلَ السَّعْيِ فِي جَمِيعِ النُّوَاحِي وَعَلَا فِي الْجَمِيعِ سَوْقُ الْكَسَادِ
وَأَسْتَقْبَتِ لِلنَّائِبَاتِ عُرُوشٌ آهٍ مِنْ بَطْشِ تَلَكُمُ الْأَجْنَادِ
يَلْبَبُ الْمَرْءُ فَقْرَهُ فَكَأَنَّ الضَّيْفَ فِي قَلْبِهِ كُورِي الزَّنَادِ
يَتْرِكُ الْبَيْتَ أَهْلُهُ فِي سَهَادٍ وَالطَّوَى قَدْ نَعَى لَنَيْذِ الرِّقَادِ
هَائِمًا فِي دَجَى الظَّلَامِ وَقَدْ أَعْلَى الظَّلَامِ خِيَامِ جَيْشِ السَّوَادِ
يَطْلُبُ الْمَوْتَ إِذْ يَرَى الْمَوْتَ خَيْرًا رُبَّ مَوْتٍ حَالَهُ ضَيْقُ الْإِيَادِي
أَيْنِسُ الْيَاسِ الْخُورِي

استلقات نظر

قد يدور من الكلام في المجالس الخاصة ما ينبه الفكر الى انشاء مقالات تقتضي الحال
ان تنشر في مجلة ذات شان تنبيهاً للعوام وايقاظاً لهم من سبات الغفلة والغرور وكشفاً لحجاب
الخطاء عن بصائرهم

رأيت الناس يزدرون من يخالف عادة جارية في البلاد ولا يزدرون من يخالف وصية
من وصايا الشريعة المعترفة عندهم . فلو زاروا غنياً وقدم لهم (سيكارة) من انخر الدخان
الجبلي واطيبه طرجموا من عندهم وهم يقولون ما البخله وما اشحمه يا لضياع الغنى عنده ماذا يفعل
بكل هذا المال يستصحبه الى القبرام ينفقه وهو تحت التراب من يشرب اليوم دخاناً بلدياً الأ
البخله فان اهل الحرف والخدام بل والجمالين في الاسواق لا يشربون الا الدخان الاسلامبولي
وكذا لو رأوا غنياً حاملاً بيده شيئاً الى منزله قالوا بعداً لمثل هذا وسحقاً ان دخله
كذا وكذا في السنة من فائدة ماله او من ربح تجارته او من أجر دوره ومخازنه وهو مع
ذلك يفعل هذا

وكذا اذا عرفوا انه مكب على الاعمال مثابر على الاشغال لا يكتر من قصد المنازه العامة
ولا يجلس مجالس المقامرة ولا يهتم بمجاراة الزبي في ثيابه واثاثه صبوا على رأسه الفاظ النهم
والطعن وهكذا يفعلون به لو رأوه عند احد من جيرانه في صميم الحر في القباء بغير جوارب
ويزمونه بالهمجية والخشونة

ليت شعري من الذين ينتقدون مثل هذه المخالفات . وينكرون مثل هذه المغايرات . هم اهل هذا العصر الذي يسميه الصغير والكبير عصر الحرية . فان صحَّ انه عصر الحرية وان صحَّ ايضاً ان المرء حرٌّ ان يفعل ما لا يخرج به عن حدود الشريعة حرٌّ ان يفعل ما لا يضر بغيره فبأي وجه ينغون في ذمه بالابواق واي شريعة تأذن لهم ان يقيموا قيامته ويتعاونوا للتشجيع عليه والازراء به وتسويد صيته ولم يات محرماً ولم يفعل منكراً

نعم في طباع البشر ان يستنكروا ما شذَّ عن العادة ونَدَّ عن المألوف ولو الى ما هو اصلح وانفع لهم مما اعتادوا والفوا فهم يحملون اعباء العادة وربما رزح الكثير منهم تحتها ولا يجرؤون على كسرهما محاذرة ان تنطلق عليهم اللسن بالطعن والتنديد وتصبح مغايرتهم قصة المتسلين واحادثة المتسليات هذا يقول ما احط نفسه وهذه نقول هذا دون

قد علمت ماذا يفعلون بن يحيد عن اصطلاح لم معروف ومنهج عندهم ما لوف . وعرفت كيف يقذفون عليه فذائف الامتهان والاحتقار لكن قد بقي ان نذكر لك انهم لا يبالون بن يشذ عن شريعة يكفل لهم حفظها بالسعادة ويمد عليهم الاعنصام بها ظل الآمن والراحة فنقض العهود ونكث الوعود والخنث في الايمان اذا ادَّت الى ان تكسب الواحدة عشرة وتخسر الآخر الفاً اجترأ عليها طمعاً في العشرة ولم يبال بن عاهده او وعده او اقسم له . فان كان لبن الطباع اخترع لصاحبه عذراً كاذباً ليخلص من تبعة عتابه ومواخذته وان كان فظاً الاخلاق انكر العهد والوعد والحلف وقال له متى عاهدتك او وعدتك او حلفت لك . انت تدعي علي ذلك لتعرف الناس اني لا اقف عند قولي لست دوناً مثلك فافعل مثل هذا . فيحسب ان هذا الانكار يدفع عنه الملام ويلقي التبعة على صادق يطالبه بعهد ابرمه معه او وعد حدده له . وكلاهما اي المعتذر عن نقض ميثاقه ونكث ميعاده او المنكر لهما يهجم على ذلك لا يتهيب فضيحة ولا يخاف هتيكاً ولكنه اذا قدَّم لزائره سيكارة جبيلية تعتريه حمرة الخجل فيملأ الدنيا اعتذاراً من هذه الزلة الكبيرة والجريمة الغليظة واذا وقف يوماً بخادمه امام دكان الجزار ليقطع لحمه يتيه يقيم لمن يراه هناك من معارفه او اصحابه الف سبب اضطره الى اتيان هذا المنكر والف حجة الجائئة الى فعل هذا القبيح كأن وراءه الاسقاط من الحقوق البشرية والخطأ عن رتبة الانسانية

وقد تكون في ذمة هذا المتناهي في المدنية ومجاعة العادات العصرية حقوق للناس فيعتفمها او مكافأة على ايدٍ لهم عليه فيحملها او مناصرة لذي حق فيخذه

على انك اذا اطلت النظر في حالة هذه الايام ربما عذرته لان قوام التهذيب والمدنية

اليوم انما هو التدقيق في متابعة الازياء والتزام المظاهر المحجفة براحة الحياة الجارة التفتيش على العدد الاوفر من عباد الله

فيما احرى اصحاب الجرائد والخطباء ان يكثر من نشر المقالات والقاء الخطب في هذا الشأن عسى ذلك ان يحرك الجمعيات الادبية ويبعثها لاتخاذ الوسائل المنقذة من هذا الوباء الجارف فهم اقدر الناس على بث الآراء ونشرها في الاطراف البعيدة

واني على ثقة ان كلامهم في هذا الباب لما يروح القلوب ويجرئ النفوس ويزيد الجرائد والكتّاب والخطباء رفعة قدر ويجعل لهم مرتبة عالية في الصدور فيستميلون الناس بلبس مقالم ولطف كلامهم وقوة برهانهم الى التخلص من هذه الآفة المهلكة فيسمعون الثناء عليهم بكل لسان ويشيع لهم في الناس هذا الاحسان . الا وان العوام والخواص من الرجال والنساء والادباء والادبيات قل ما يخلو لهم مجلس من شكوى التشبه وكثرة النفقات التي تستثقلها كواهل ارباب البيوت المتوسطي الحال وكفى بذلك دليلاً على ان الكلام في هذا الامر لا يذهب سدى هذا واعلم ان ليس الغرض مما قلنا ان يعيش الموسر عيش المعسر ولا ان يدع الوجيه العالي المقام مهامه ويذهب كل يوم الى السوق في قضاء حوائج بيته فان عنده من الخدم ما يغني في ذلك غناءه بل جلُّ القصد ان يعاب من يتجاوز حدود الشرائع ويشذ عن سنن الاداب وان يراه القوم في المنزلة التي انزل نفسه فيها وعليه ما نسج لذاته من ثياب الخزي وذلك حتى لا تنكسر شكيمة الاخلاق العالية ولا تتمهن الفضائل الغالية وحتى لا تذل الامانة وتعرّ الخيانة وحتى لا يكرم الجهل ويحتقر العلم لامور اشد ما يستنكر منها انها تشير الى الشح او رقة الحال والله الهادي الى سواء السبيل

عفيفة

سعيد الخوري الشرتوني

المخللات والمربيات

حضرة السادة الافاضل اصحاب مجلة المقتطف

ان المخلل الذي نصنعه في بيوتنا لا يصير مثل المخلل الافرنجي لان الافرنجي يبقى مدة طويلة بدون ان يتغير ومخللنا لا يبقى كذلك وايضاً المخلل الافرنجي تبقى لون الاثمار والخضر فيه على حالها الطبيعية فاخيار يبقى اخضر اللون والجزر يبقى احمر وايضاً بخلاف مخللنا وكذلك المخلل الافرنجي يكون اشد حموضة من مخللنا فيكتفي الانسان منه بشيء زهيد لا يثقل على المعدة فنرجو ان تذكروا لنا كيف يعمل المخلل الافرنجي وكذلك نرجو ان تذكروا لنا كيف نعمل

المريبات الافرنجية فقد رأينا بعض الاثمار معقدة بالسكر وموضوعة ضمن علب من تنك (صفيح) كأنها في حالتها الطبيعية كذلك ان تكتبوا لنا فصولاً بهذه المواضيع في باب تدبير المنزل فانها تفيد أكثر السيدات (المقتطف) لقد كتبنا فصولاً كثيرة في هذه المواضيع وسنعيد الكتابة فيها قريباً ربة بيت

باب الزراعة

مغازل القطن في العالم

نشر مجلس التجارة في اميركا الجدول التالي ذكر فيه عدد مغازل القطن في الدنيا وزيادتها من سنة ١٨٩٩ الى سنة ١٩٠٣

سنة ١٩٠٣	سنة ١٩٠١	سنة ١٨٩٩	
٤٧٢٠٠٠٠٠	٤٦١٠٠٠٠٠	٤٥٤٠٠٠٠٠	بريطانيا العظمى
٣٤٠٠٠٠٠٠	٣٣٣٥٩٠٠٠	٣٢٥٠٠٠٠٠	بقية اوربا
٨١٢٠٠٠٠٠	٧٩٤٥٠٠٠٠	٧٧٩٠٠٠٠٠	المجموع
١٥٢٠٠٠٠٠	١٥٠٥٠٠٠٠	١٤٢٩٠٠٠٠	الولايات الاميركية الشمالية
٧٠٣٩٦٣٣	٥٨١٩٨٣٥	٣٩٨٧٧٣٥	الولايات الاميركية الجنوبية
٢٢٢٣٩٦٣٣	٢٠٨٦٩٨٣٥	١٨٢٧٧٧٣٥	المجموع في الولايات المتحدة
٥١٠٠٠٠٠	٥٠٠٦٩٣٦	٤٧٢٨٣٣٣	الهند
١٤٥٠٠٠٠	١٢٥٠٠٠٠	١١٨٧١٥٩	اليابان
٦٠٠٠٠٠	٦٠٠٠٠٠	٦٠٠٠٠٠	الصين
٧١٥٠٠٠٠	٦٨٥٦٩٣٦	٦٥١٥٤٩٢	مجموعها في الهند والصين واليابان
٧٠٠٠٠	٦٨٠٠٠٠	٦٣٨٢١٢	كندا
٥٠٠٠٠٠	٥٠٠٠٠٠	٤٩١٠٠٠	المكسيك
١٢٠٠٠٠٠	١١٨٠٠٠٠	١١٢٩٢١٢	مجموعها
١١١٧٨٩٦٣٣	١٠٨٧٥٦٧٧١	١٠٣٨٢٢٤٣٩	مجموع العالم كله

ويظهر من هذا الجدول ان الزيادة مستمرة في عدد المغازل فزادت من سنة ١٨٩٩ الى سنة ١٩٠٠ نحو مليوني مغزل ومن سنة ١٩٠٠ الى ١٩٠١ نحو ثلاثة ملايين مغزل ومن سنة ١٩٠١ الى ١٩٠٢ نحو مليوني مغزل ومن سنة ١٩٠٢ الى ١٩٠٣ نحو مليون ومئة الف مغزل وجملة الزيادة نحو ثمانية ملايين مغزل او نحو ثمانية في المئة من مجموع المغازل كلها ونصف هذه الزيادة في الولايات المتحدة الاميركية فانها بلغت فيها اربعة ملايين مغزل والنصف الآخر في انكلترا وبقية البلدان

زراعة القطن

من مقالة للمسترفودن سكرتير الجمعية الخديوية (تابع ما في الجزء الحادي عشر)

❖ في البرازيل كان القطن يزرع في بلاد البرازيل ويعتمد عليه فيها الى ان ناظرها الولايات المتحدة الاميركية . واراخي البرازيل صالحة لزراع القطن ولكن طرق النقل فيها غير ميسرة . وقطنها جيد نوعاً ولكن الاهالي لا يعتنون بجمع حزمه . والهمة مبذولة الان لتلافي ذلك ولا يبعد ان يزيد زرعها فيها ويزيد الاعتناء به ايضاً

❖ في المكسيك يبلغ محصول القطن من بلاد المكسيك الان نحو ٢٥٠ الف قنطار لا غير الا ان الهمة مبذولة الاكثار من زرعها . وقطن المكسيك نظيف وشعرته ضاربة الى الصفرة ولكنها خشنة

❖ في بيرو يرسل قطن بيرو الى الولايات المتحدة والى انكلترا . وشجره فيها يبق في الارض سبع سنوات وشعرته متوسطة متينة لكنها خشنة مجمدة كالصوف فيسمى بالصوف الباقي ويمزج بالصوف في بعض المنسوجات وتباع كأنها صوف صرف . والمنسوجات الصوفية التي فيها من هذا القطن لا تسمى كثيراً كالصوف الصرف . وبعض هذا القطن يكاد يكون احمر في لونه ويتوقف سعره على سعر الصوف وبلغ حاصله نحو ٢٥٠ الف قنطار في السنة يرسل اكثرها الى انكلترا . ونبت في بيرو ايضاً نوع جيد من القطن مثل قطن سي ايلند وشعرته طويلة ولكنها ليست جيدة كالقطن الاميركي الذي من هذا النوع . ونبت فيها نوع آخر من بزر القطن الاميركي

❖ قطن افريقية وغيرها ❖ مصر اوسع البلدان الافريقية في زراعة القطن والمظنون ان القطن يوجد في اماكن اخرى من قارة افريقية كما في اوغندا والسودان وقد جُرب زرع القطن

المصري في السودان من العففي والعباسي والينوفش فبلغ حاصل الفدان اربعة قناطير الى خمسة . ويمتحن زرعهُ الآن في اماكن كثيرة

بقية البلدان * ويزرع قليل من القطن في جاوى وغينيا البريطانية وفي بلاد اليونان واسبانيا وابطاليا ومالطة وصقلية وازمير وما جاورها من اسيا الصغرى وبعض الاماكن في استراليا هذا وكل شعرة من شعر القطن مثل انبوب دقيق ضغط حتى التصقت جوانبه وقُتل حتى صار ككولب وعلى فتله هذا نتوقف مزية القطن في النسيج لانه يشبك بعضهُ ببعض حينما يغزل فتصير خيوطهُ متينة واذا لم ينسج القطن جيداً لا يكون فيه هذا الانفتال فلا تكون خيوطهُ متينة ولذلك فشر القطن الجيد يكون مفتولاً فتلاً منتظماً على طوله ثم ان القطن الجيد يقتضي ان تكون شعرته طويلة متينة دقيقة حسنة اللون من ثخن واحد ويكن القطن خالياً من الغفاشة والنفاشة

اخص الانواع التجارية من القطن

* السيبيلند * هذا اجود انواع القطن وهو يزرع في اميركا على جزائر رملية صغيرة عند ساحل كارولينا الجنوبية وجورجيا وعلى بعض السواحل في تينك الولايتين وفي ولاية فلوريدا . واذا زرع بعيداً عن البحر لم يبق في جودته . ومحصولهُ قليل جداً فيقوم غلاء ثمنه مقام كثرة المحصول . ولا يُعلم اصلهُ بالتحقيق ولكن يعلم انه حينما أُدخل الى اميركا لم يكن كما هو الآن وقد بلغ ما بلغهُ من الجودة بالانتقاء والاعناء . ومقدار محصولهِ قليل لا يزيد على ٤٠٠ الف قنطار مع ان محصول اميركا من القطن يبلغ ٥٠ مليون قنطار او ٥٥ مليوناً . والقطن الطويل الشعر محصور في هذا القطن والقطن المصري . ويختلف طول شعرته من عقدة ونصف الى عقدتين ونصف وهو اسمر ضارب الى الصفرة ولكن سمرته اقل من سمرة القطن المصري . والشعرة دقيقة جداً متينة حريرية فتالها منتظم نوعاً . ويستعمل هذا القطن لغزل خيوط الخياطة وحبك الخرج وغزل الخيوط الدقيقة جداً والخيوط المتينة التي ينسج منها شراع المراكب وبطانة اطر البيسكل واكياس البريد . وبزره نظيف لا كبر القطن الاميركاني ولذلك يملج كما يملج القطن المصري . ويعتنى بجمعه وحلجه وحزمه اعناء خاصاً ليقى نظيفاً . وقد يبلغ ثمن القنطار منه اربعين ريالاً والغالب ان ثمنهُ يزيد خمسين في المئة الى مئة في المئة على ثمن القطن الاميركاني فان كان ثمن القطن الاميركاني ١٤ ريالاً فثمنهُ ٢٠ الى ٣٠ ريالاً . ومن المحتمل انه يمكن ابلاغ القطن المصري الى درجة هذا القطن بالاعناء والانتقاء وسنعود الى هذا الموضوع * القطن الاميركاني العادي * ويسمى بالابلند وهو يزرع في الولايات الجنوبية وعليه اعتماد

الغزالين في كل مكان لان اكثر قطن الدنيا منه . ومنه تنسج اكثر المنسوجات القطنية .
وشعرته قصيرة يبلغ طولها من عقدة الى ثلاثة ارباع العقدة ويختلف طولها باختلاف
الاماكن واختلاف الرطوبة والجفاف في المكان الواحد . ولونه ابيض وشعره منتظم طولاً اي
انه من طول واحد تقريباً ويحالج بحالج ذات مناشير لانه شعره لاصق ببزره . والهمة مبذولة
الآن في اميركا للوصول الى نوع من القطن شعرته اطول من شعرة هذا القطن وذلك
بالانتقاء والتجنيس

والقطن الذي يزرع في وادي المسيسي طويل الشعرة نوعاً يشبه القطن المصري من هذا
القبيل فيبلغ طول شعرته $1\frac{1}{8}$ الى $1\frac{1}{2}$ عقدة ويبلغ محصوله الآن نحو نصف مليون قنطار
ولكنه يحالج بالحالج ذات المناشير فيقطع شعره . ونوعه احط من نوع القطن المصري فلا هو
لامع مثله ولا هو اسمر مثله . والسمة ضرورية في ما يستعمل له القطن المصري كالجوارب
والقمصان المبوكة حبكاً ولذلك لا يخشى ان هذا القطن يقوم مقام القطن المصري . وعلى
القطن الاميركاني العادي المعول في اسواق القطن

القطن المصري ليس في الامكان زيادة ما يزرع من القطن المصري حتى يناظر
القطن الاميركاني ولكن تبقى المنزلة الاولى للقطن المصري من حيث نوعه . وقد كان القطن
يزرع في القطر المصري قبل سنة ١٨٢٠ ولكن كانت زراعته قليلة ضيقة النطاق وكان نوعه
وطنياً وفي تلك السنة ادخل الى القطر المصري قطن جديد يسمى قطن محو او جومل . ثم ادخل
قطن السي ايلند ويقول البعض انه اتي ايضاً ببزر من قطن بيرو الشديد السمة فتج من
هذه الانواع كلها النوع المسمى بالاشموني نسبة الى اشمون ثم تولدت من القطن الاشموني انواع
جديدة اهمها القطن العفيفي وزراعته اكثر انتشاراً من غيره

والقطن المصري طويل الشعر طول شعرته من قيراط وربع الى قيراط وخمسة اثمان
القيراط فهي اقصر قليلاً من شعرة قطن السي ايلند واطول من شعرة القطن الاميركاني
العادي (ابلند) وفيها تتجعد قليل ومزيتها في لونها ولا يعلم من اين اتاها اللون الاسمر ويقال
في اميركا ان القطن المصري متحصل بتجنيس القطن السي ايلند بقطن بيرو الاسمر . واذا زرع
نقاوي القطن المصري في بلاد اخرى زال منها اكثر لونها . وشعرة القطن المصري منتظمة في
شحنها ويغزل منه خيوط الخياطة وتحبك منه القمصان والجوارب وتنسج منه المنسوجات التي
يلزم ان تكون صقيلة ناعمة لان ملمسه حريري ويمزج بالحرير في كثير من المنسوجات الحريرية .
وكما زاد الطلب على المنسوجات الرفيعة زاد الطلب على القطن المصري . والاميركيون انفسهم

يأخذون جانباً كبيراً من القطن المصري فيستعملون ثلثه في نسج المنسوجات الدقيقة وثلثه في حبك القمصان والجوارب والثلث الباقي في غزل خيوط الخياطة والخيوط التي تستعمل في نسج المنسوجات المخلوطة من الحرير والقطن او من الصوف والقطن

ويقال جملة ان شعر القطن المصري طويل دقيق متين حريري لامع منتظم ولكنه لا يستعمل في كل ما يستعمل له القطن الاميركاني ومزيتة الكبرى في لونه الاسمر

القطن الهندي * هذا القطن حقير في نوعه ولا يستعمل الا للمنسوجات الرخيصة الثمن ولما يبلغ طول شعرته سبعة اثمان العقدة والغالب ان طول شعرته ثلاثة ارباع العقدة ولونه الغالب ابيض لكنه خشن ووسخ واساليب زرع غير متقنة فاذا انقنت فلا يبعد ان يوجد نوعه * انواع اخرى * وقد بقيت انواع اخرى من القطن كالقطن الروسي وطول شعرته عقدة وهو نظيف ولونه جيد . والقطن الصيني وطول شعرته من نصف عقدة الى ثلاثة ارباع العقدة وهو خشن ولكنه نظيف . والقطن الياباني وهو مثله . والقطن البرازيلي وهو متوسط في طول شعرته وقد يبلغ طولها احياناً عقدة وثمان عقدة ولكنه خشن ولونه ضارب الى الصفرة ويمزج احياناً بالقطن الاميركاني ويقال انه يزيد مائة وقطن المكسيك خشن مصفر وشعرته اقصر من شعرة القطن البرازيلي

وقطن بيرو مختلف الانواع فالنوع السمي قطن بيرو سي ايلند طويل الشعر حريري متينه ولكنه ليس نظيفاً و يبلغ طول شعرته $1\frac{1}{2}$ عقدة . والقطن الخشن خشن جداً ويمزج بالصوف

زرع القطن في اميركا

يزرع القطن في ولايات فرجينيا وكارولينا الشمالية والجنوبية وفلوريدا والاباما وميسيسي ولويسيانا وتكساس واركنساس وتنسي وطول هذه البلاد من الشرق الى الغرب ١٣٠٠ ميل وعرضها من الشمال الى الجنوب ٥٠٠ ميل وفيها سهول واسعة جداً يمكن اعدادها لزرع القطن والارض التي يزرع فيها القطن الان كانت حراجاً فقطع الشجر منها ونقبت وحرثت وفي كل مزرعة من مزارع القطن ارض مصلحة يزرع القطن فيها وارض غير مصلحة لا يزال الشجر نامياً فيها ويقتضي تصليحها قطعة منها . والارض المعدة للزراعة ضيقة جداً بالنسبة الى الارض التي لم تعد لها . ففي الجهات الشرقية ارض مساحتها نحو ٣٤ مليون فدان تعلق ٦٦ متراً من سطح البحر نصفها ارض زراعية ولكن لا يزرع منها الا عشرها ووراءها ارض تعلق ١٣٠ الى ١٤٠ متراً من سطح البحر مساحتها ٤٠ مليون فدان سدسها ارض زراعية ولكن لا يزرع منها الا

ربعها وقس على ذلك سائر الاراضي الزراعية اي ان المزدرع قليل جداً بالنسبة الى غير المزدرع او غير المعد للزراعة

والاماكن التي يزرع القطن فيها قليلة السكان جداً في الميل المربع منها حسب احصاء سنة ١٨٩٠ نحو ٢٤ نفساً وسكان الميل المربع في القطر المصري ٩٣٠ نفساً وفي بلاد بلجكا وفي اكثر البلدان الاوربية سكاناً ٦٠٠ نفس . ويحصل مما تقدم ان القطن الاميركاني يزرع في بلاد واسعة جداً مساحتها ٤٠٠ مليون ميل مع ان زراعته لا تزيد على ٢٩ مليون فدان ولو اكثر السكان هناك وامكن استخدام العدد الكافي منهم لزرع القطن وخدمته ل زاد محصوله جداً لان الاراضي التي تصلح لزراعته واسعة جداً ويقال انه يمكن ان يتضاعف محصوله والاباعد التي يزرع فيها القطن هناك صغيرة جداً قلما تزيد مساحة الابعدية منها على مئة فدان ونحو نصف الاطيان يزرعه مالكوه والنصف الآخر يؤجر ويزرعه المستأجر . والسكان هناك بعضهم بيض وبعضهم سود لكن البيض اكثر من السود في اكثر الاماكن . وحيث يكثر البيض تكون الابعاد كبيرة وحيث يكثر السود تكون الابعاد صغيرة مساحة الابعدية منها خمسون فداناً فاقل والابعاد الكبيرة آخذة في القلة والصغيرة في الكثرة

ومتوسط ثمن الفدان من الاطيان التي يزرع القطن فيها ٢٥ غرساً والقطن يزرع في نصفها فقط فكان ثمن الفدان منها ٢٥٠ غرساً والغالب ان ايجار الفدان يبالغ ثمانين غرساً فيبلغ ثلث ثمن الارض والغالب ايضاً ان زارعي القطن فقراء يستدينون ثمن السماد واجرة الانفار ولا يستطيعون ان يخدموا الارض الخدمة الواجبة لكن هذه الاحوال آخذة في التحسن

وكان زارعو القطن يقتصرون على زرع الارض الواحدة سنة بعد سنة حتى تضعف ولا تعود تأتي بمحصول كاف فيتركونها وينتقلون الى غيرها اما الان فصاروا اكثر اعتناء بالحرث والتسميد حتى لا تخور الارض من توالي الزرع وزادت الاموال بين ايادي المزارعين حتى لم يعودوا يستدينون كما من قبل . ولكن لا تزال قلة الانفار مانعاً يمنع التوسع في زراعة القطن والارض التي يزرع القطن فيها كانت اكثرها حراجاً فقطعت اشجارها ونقبت واعدت لزرعه ولا تزال قرامي الاشجار في بعضها واذا اريد ان نتسع الارض الصالحة لزرعه فلا بد من قطع الاشجار منها

ومتى قطعت الاشجار من الارض تحرث وتزرع اولاً ذرة ثم قطناً . ويختلف مقدار النفقة اللازمة لقطع الاشجار منها واعداها للزراعة من مئة غرس الى ثمانئة غرس لكل فدان اي ان قطع الاشجار من الارض يزيد على ثمنها في الغالب لكن الخشب الذي

يقطع منها بياض في بعض الاماكن فينبى بجانب من نفقات قطعه . ولا تجود الزراعة في الارض الجيدة الا في السنة الثالثة او الرابعة بعد تصليحها

والارض التي يزرع فيها القطن مختلفة من الرملية الخفيفة الى الطفالية الثقيلة . ومن الرقيقة الجافة الى العميقة الرطبة . ولكنها لا تصلح كلها له على حد سوى في الارض الرملية يكون النبات صغيراً ومحصوله قليلاً وفي الارض الثقيلة يكون المحصول كثيراً ولكن اذا زاد ثقل الارض صار قطنها خشناً واذا كثر ريمها اما بوقوع المطر الغزير او بالري الكثير كبر شجر القطن وقل محصوله . واحسن الاراضي لزراعة القطن هناك الاراضي الرملية الطفالية التي طبقتها السفلى طفالية تمنع صرف الماء منها بسرعة

ويروى القطن غالباً بماء المطر فيقع منه في اشهر الصيف من مايو الى سبتمبر نحو ٢٢ عقدة وهي تعدل ٢٢٠٠ طن لكل فدان وذلك يعادل ست ريات او سبع ريات في القطر المصري . ونجاح القطن هناك يتوقف على مقدار الماء وتوزيعه مدة شهر الصيف وعلى شدة الحر . ولا بد من ان يكون الهواء حاراً رطباً حتى يجود القطن ولا يكون الفرق بين حرارة النهار والليل كثيراً

ونقسم حياة القطن الى قسمين الاول زمن النمو والثاني زمن البلوغ ففي الزمن الاول يستفيد القطن من الحرارة فاذا تغير الهواء بغيثة من الحر الى البرد اخبر به ووقف نموه . فاذا بلغ النبات اشدّه وانتهى الزمن الاول صار البرد مفيداً على ما يقول الاميركيون وكذلك ازدياد الفرق بين النهار والليل في الحرارة لان ذلك يساعده على تحويل الغذاء الى لوز وقطن . اما في القطر المصري فالحرارة لازمة لنا في الخريف لانضاج اللوز كله واذا خفنا من زيادة نمو القطن امكننا ان نوقف نموه بمنع الماء عنه . اما في اميركا فالماء من المطر وهو غير خاضع لهم . والمطر الغزير في اول نمو القطن الاميركاني يضر به كما يضر القطن المصري بالري الغزير في اول نموه . والمزارعون في اميركا تحت رحمة المطر فقد يقع غزيراً جداً في اول الزرع فيضمر بالموسم وقد يقع غزيراً جداً في اواخره فيضمر به ايضاً


تعاقب الزرع ويترك القطن في بعض الاماكن سنة بعد سنة بعد اخرى ولا تترك الارض لتستريح الا في فصل الشتاء بين الزرعة والزرعة ولا يزال محصولها على حاله لحسن خدمتها وتسميدها بل هناك اراض زرع القطن فيها اربعين سنة متوالية ولم ينقص محصولها . والبعض يزرعون القطن مرة كل سنتين والبعض مرة كل ثلاث سنوات

وفي الاماكن التي لزراعة قطن السي ايلند يزرع القطن مرة كل سنتين وتترك الارض بينهما

بوراً فتنبت فيها الاعشاب البرية وترعاها المواشي الى فصل الشتاء من السنة التي يزرع القطن فيها فتخدم استعداداً له . ولا تُزرع ذرة ولا حنطة بين سنتي القطن لان الاراضي المعدة لزرع الحنطة والذرة واسعة جداً ولان الانفجار قلال والاجرة غالية فلا يزرع الناس هناك من الحبوب الاّ ما يلزم لمعيشتهم ومعيشة مواشيهم

ويقال انه ظهر بالامتجان ان زرع القطاني لا يفيد اراضي القطن الاّ اذا زرع مرة كل اربع سنوات فتزرع قطعاً في السنة الاولى وتبور في الثانية وتزرع قطعاً في الثالثة وقطاني في الرابعة . والقطاني التي تُزرع نوع من البامياء او اللوبياء فيتعرش على اشجار القطن وترعاها المواشي ويقول الناس هناك ان زرع القطاني يفسد نوع القطن ويؤخر جنيته . وهذا يدعوني الى ذكر شيء يتعلق بالقطر المصري من هذا القبيل وهو ان الارض الضعيفة اذا زرع برسيم قبل القطن فلا شبهة في ان زرعها فيها يفيدها . ولكن الارض القوية تستفيد من تبويرها او من زرع الذرة فيها قبل القطن اذا سُمدت جيداً اكثر مما تستفيد من زرع البرسيم قبل القطن لان القطن يحتاج الى ارض مخدومة جيداً محروثة قبل زرعها بمدة وهذا يتعذر اذا كانت الارض مزروعة برسيم . والغالب ان القطن الذي يزرع بعد البرسيم يكون شديد النمو والخصب ولكن لا يكون محصوله كبيراً

واذا زرعوا القطن كل سنة ثالثة فيكون التعاقب بين المزروعات هكذا — يُزرع في السنة الاولى قطن وفي الثانية ذرة واوت وفي الثالثة ذرة وباقياء او باقيا وحدها وفي الرابعة قطن وهكذا والغالب ان هذا التعاقب يتبع ثلاث مرات مدة تسع سنوات ثم تصير الارض تزرع قطعاً سنة بعد سنة على التوالي . وقد شاع الان الميل الى زرع القطاني علفاً للمواشي عساًما تغني عن السماد

اعداد الارض لزرع القطن  الجميع متفقون في اميركا على وجوب حرث الارض وخدمتها جيداً . ويقولون ان الحرث يجب ان يكون والارض جافة على قدر الامكان لكي لا تنكّون فيها القلاقل . ومتى حرثت الارض جيداً تخطط ويجعل البعد بين الخط والخط اكبر ممّا يجعل في القطر المصري فانه يُجعل متراً ونصف متراً يجعل نحو اربعة خطوط في كل قصبتين . ويجعل البعد بين الخطوط في القطن العادي (الابلند) ١٣٠ سنتمراً اي نحو خمسة خطوط في القصبتين . اما في القطر المصري فالبعد بين الخطوط من ٩٠ سنتراً الى ٨٠ او اقل من ذلك فيكون في كل قصبتين ثمانية خطوط الى تسعة وفي الاراضي الضعيفة يجعل عشرة خطوط في القصبتين

ولا بدّ من ان يكون البعد بين اشجار القطن كافياً لنموها وان يكون قليلاً على قدر الامكان حتى لا يقل مقدار الشجيرات في الفدان عما يحتمله . فيتوقف مقدار البعد على حالة الارض

ويعدون الخطوط في اميركا ولكنهم يقربون الاشجار بعضها من بعض في الخط الواحد فيجعلون البعد بين الخط و الخط ١٣٠ سنتمتر والبعد بين الشجرة والشجرة في الخط الواحد ٣٠ سنتمتر الى ٤٠ في الارض الضعيفة و ٤٥ سنتمتر في الارض القوية

وفي السهول التي في وادي المسيسي حيث يكبر شجر القطن يجعل البعد بين الشجرة والشجرة ٦٠ او ٧٠ سنتمتر وهناك يجود القطن في بعض الاراضي الجيدة حتى يبلغ محصول الفدان الواحد عشرة فئاظير . ونحن مقتنعون ان القطن المصري يجود جداً اذا جعل البعد بين الخطوط نحو متر في الارض الجيدة و ٨٥ الى ٩٠ سنتمتر في الارض الضعيفة . ويجعل البعد بين شجر القطن ٥٠ سنتمتر في الارض القوية و ٤٠ سنتمتر في الارض الضعيفة

ويحسب الاميركيون انه اذا زاد البعد بين الخطوط وقلّ بين الاشجار في الخط الواحد بكرّ جني القطن وزادت تصافيه ولذلك اذا تأخروا في زرع القطن لسبب من الاسباب ضيقوا البعد بين اشجاره لكي يعوضوا عن تأخر الزرع

وقد امتحنت الحكومة الاميركية امتحانات كبيرة في ولاية جورجيا مدة خمس سنوات حيث يزرع القطن في ثلاثة ملاين فدان فوجدت ان المحصول الاكبر يكون متى كان البعد بين الخطوط ١٣١ سنتمتر فقط . وكان حاصل الجنية الاولى من القطن القريب ٥٩٣ رطلاً وحاصل الجنية الاولى من القطن البعيد ٢٢١ رطلاً ثم زاد الحاصل في الجنية الثانية من القطن البعيد وقل من القطن القريب . وتدلّ التجارب كلها على انه تحصل فائدة للقطن المصري من زيادة البعد بين الخطوط وعدم زيادته بين الشجيرات في الخط الواحد

وتخطط الارض كما تقدم نجرات شبيه بالحرث المصري يحجره بغل واحد ويعاد حرثها في الخطوط انفسها حتى يصير عمق كل خط ١٢ عقدة (بوصة) ويلقى السماد في الخطوط . واذا كان كثير الكمية ضعيف الفعل كالسماد البلدي بسط على الارض كلها قبل تخطيطها ولكن هذا السماد قليل فيستعمل السماد الكيماوي كما تقدم يوضع في عربة صغيرة تجرّ فوق الخط فيقع السماد منها فيه ثم يشق جانبا الخط بجرات فيقع التراب منهما على السماد ويتألف من ذلك المسطبة التي يزرع القطن فيها . ويكرر هذا الحرث الجاني حتى تتكوّن خطوط المساطب التي يزرع فيها القطن والغرض من ذلك كله خدمة الارض جيداً وتنعيم ترابها بالحرث المتوالي

حتى ان الخط الواحد يحتاج الى مرور المحراث احدى عشرة مرة ومن حيث ان البعد بين الخطوط ١٣٠ سنتمراً فيمر المحراث في الفدان الواحد في هذه الحراثات الاحدى عشرة مسافة طولها ٢٢ ميلاً والبغل الواحد يسير في نهاره ١٧ ميلاً وهو يجز محراثاً خفيفاً فالمحراث الواحد يجز ويخطط ١٩ قيراطاً الى ٢٠ قيراطاً من الفدان في النهار او ٢٠ فداناً في الشهر وعندئذ ان البغل الواحد يكفي لزرع عشرين فداناً من القطن ومساطب القطن في اميركا اعرض من مساطبه في القطر المصري واطماً فالمجال فيها اوسع لنمو الجذور. وارتفاع المسطبة عن الارض ١٥ سنتمراً وعمق الخط الذي بين المساطب ١٥ سنتمراً عن الارض فيكون ارتفاع المسطبة عن الخط الذي يجانبها ٣٠ سنتمراً. واذا اريد زرع القطن سنة بعد سنة جعلت مسطبة القطن في السنة الثانية في منتصف المسافة التي بين كل مسطبتين بعد ان يوضع السماد فيها

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفة من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

تمريض المرضى

الفصل الثالث

الربائط والربط

يُستعمل الرباط لثلاثة اغراض ١ لسند الاعضاء ٢ لتثبيتها بعضها مع بعض ٣ لتضميدها

وتصنع الربائط من مواد مختلفة بحسب ما يقصد منها. ومن هذه المواد : —
الفلاندا — وتستعمل غالباً في داء المفاصل (الروماتزم) حيث يراد الليونة والراحة في تضميد العضو تحت جبار الجبس

والبفت الابيض — ويستعمل لنظافته

والبفت الاسمر — وهو اخص ثناً

والشاش — ويستعمل في جبار الجبس وهو ممتين ومرن وجزيل الفائدة في الهئي

قواعد رئيسية للربط

- ١ قف مقابل المصاب والعضو الذي تريد ربطه
- ٢ ابدأ بلف الرباط من طرف العضو وسر به نحو القلب
- ٣ ليكن ضغطك على العضو متساوياً واذا لزم ان يكون الضغط غير متساو فابدأ بالرباط مشدوداً وانته به رخواً
- ٤ اجعل الوجه الخارجي من اللقافة نحو العضو
- ٥ ابدأ دائماً من داخل او مقدم العضو ولف الرباط الى الجهة الخارجية
- ٦ أحكم دائماً تثبيت الغيار حينما تبدأ
- ٧ دع اللقافة قريبة من العضو على قدر الامكان فيمكنك بذلك ان تساوي في الضغط على العضو

٨ لا تشد مرة وترخ أخرى

- ٩ لا تلف الرباط طاقاً فوق طاق بل لتغط كل لفة حول العضو ثلث ما قبلها
- ١٠ كلما حسن منظر الرباط زادت الراحة الناتجة عنه اذ يظهر للمصاب انه قد أحسن استعماله ملاحظة . يمكنك دائماً مشطى الرباط من الاجزاء الخانات ويمكنك ان تستحضرها في البيت من المواد التي ذكرتها لك وهي البفت والشاش والفلانلا . ويبلغ طول لقافة الرباط العادية نحو ثمانى اذرع ويختلف عرضها باختلاف الاعضاء المقصود لفها بها فلتكن لقافة الضلع بعرض ست اصابع ولقافة الساق اربع والذراع ثلاث والرأس اصبعين ولقافة الاصبع عرض الابهام

الربط

اسهل طرق الربط استعمال الرباط المثلث الشكل المعروف باسم رباط اسمرك الجراح الالماني . وقد يكون هذا الرباط من اية مادة اردتها ويختلف حجمه من المنديل المطوي بشكل مثلث الى قطعة قماش طولها اربعون عقدة ومقطوعة بشكل مثلث . ويمكن طيه على اشكال مختلفة واستعماله لاي عضو كان من الجسم . فقد يستعمل كرافعة للذراع وقد يستعمل للرأس او لليد او للرجل الى غير ذلك . فاذا اردت استعماله لربط الرأس فضع الطرف الواحد الى الامام فوق الجبهة وأت بالطرفين الآخرين واربطهما في الامام ثم خذ الطرف الاول وارجمه الى الوراء فوق الرباط واشكله بدبوس ليثبت

ولربط القدم ضعها في وسط المثلث موجهاً اصابع القدم نحو رأسه . ثم اطو هذا الرأس الى ان يصل الى الكاحل واربطه بالطرفين الآخرين . وطرق استعمال هذا الرباط المثلث

عديدة لا حد لها ولا سيما في العوارض التي تعرض للانسان
نبحث الآن في طرق الربط العادية ونبدأ بلفافة الاصبع

الاصابع — لف الرباط اولاً حول المعصم من الجهة الانسية الى الوحشية ثم اوصله من
جهة المعصم الانسية (الامامية) الى طرف الخنصر ومن هناك لفه حوله بشكل لولبي الى ان
تبلغ اصله ثم لفه حول المعصم وعد به الى الاصبع الثاني وافعل كما فعلت بالاول وهكذا حتى
تلف العدد الذي تريده من الاصابع

الابهام — اذا كان ما تريد ربطه من الابهام الجهة الامامية منه فلف الرباط حول
المعصم مبتدئاً من الجهة الانسية (الامامية) الى الجهة الوحشية (الخلفية) ثم حول الابهام .
واذا كانت الجهة الخلفية هي التي يراد ربطها فلف الرباط حول المعصم من الجهة الخلفية الى
الامامية ثم لفه حول الابهام مبتدئاً من طرفه الى اصله بشكل لولبي واعقد الرباط عند المعصم
المعصم والساعد — ابدأ بان تضع طرف الرباط على المعصم على جانب الابهام ثم لفه
حول راحة اليد بين الابهام والخنصر ثم حول المعصم ثم حول الراحة ثم على الساعد

المرفق — ثبت الرباط اولاً بان تلفه مرة حول الساعد تحت المرفق ثم ادنيه من المرفق
حتى يمس طرفه ثم لفه مرة فوق المرفق ثم مرة تحته ثم فوقه وهكذا حتى تنتهي ثم لفه مرة حول
الذراع وثبته هناك وحين تربط المرفق ليكن الذراع بشكل زاوية

الكتف — ابدأ بلف الرباط مرة حول الصدر ثم لفه حول الذراع الى ما فوق حتى
تدنو من الكتف على مسافة اصبعين ثم حول الابط المقابل ثم عد الى الذراع ولف الرباط
حوله ثم حول الكتف

الثدي — لف الرباط مرة حول الجسم تحت الثدي الذي تريد تضميده ثم اجز الرباط
فوق الثدي الى الجانب الاخر من العنق الى ما وراء الظهر ثم حول الجسم ثانية ثم فوق الثدي
كما في المرة الاولى وهكذا الى ان تنتهي . وان اردت ان تضمد الثديين معاً فنخذ رباطاً ثانياً
وابداً به من الجانب الآخر وافعل كما فعلت في الاول ولا تنس ان ترفع الثدي وثبته وقت لفه
ويربط الثدي اما لسبب خراجات فيه وفي هذه الحال يجب ان يكون الرباط رخواً غير
مشدود او لا يقف اللبن وفي هذه الحال يجب ان يشد الرباط شداً ثابتاً

العنق (مؤخره) . قد ينمو في مؤخر العنق دمل ومما يضره من الامور الصعبة ربطها
لان الرباط هناك معرض للزلق . وهذه كيفية وضع الرباط . قف وراء المصاب مواجهاً
الدمامل ولف الرباط مرة حول عنقه ثم حول جبهته على مساواة حاجبيه ثم حول عنقه ثانية

ثم فوق الحاجبين ثم لفة عدة مرارة حول رأسه وثبته بدبوس الامن
العينين . حين ربط العينين لا تنسَ ان تجعل الضغط على الجبهة وليس عليهما . فاذا
اردت وضع الرباط على العينين فابدأ اولاً بتثبيتته حول الجبهة ثم اجز اللفافة تحت الاذن ثم
ارفعها ولفها حول العين
الساق . اذا كانت القسم الاسفل من الساق هو المراد ربطه فابدأ بظهر القدم لتثبيت
الرباط حتى لا يزلقي الى فوق . واذا كان القسم الاعلى فابدأ بتمكين الرباط من تحت الركبة
الركبة . ابدأ بلف الرباط مرة تحت الركبة ثم اجزه منحرفاً الى ما فوق الركبة ولفه مرة
ثم عد الى تحت الركبة ولفه مرة ثانية ثم اجزه الى فوق الركبة كما في المرة الاولى وهكذا الى
ان تم وضع الرباط ثم مكنه فوقها
اربعة الفخذ . لف الرباط مرة منحرفاً حول البطن ثم فوق الوركين ثم بين الساقين وعلى
الاربعة واجزه من جهة الظهر ثم لفة ثانية حول البطن وثبته

المخللات

تنقع الخضر والبقول التي يراد حفظها في الخل وتغسل جيداً بماء بارد نقي وتنقع في الماء والملح
مدة ثم تجفف وتوضع في زجاجات واسعة الفم ويصب عليها الخل بعد اغلائه وتطيبه
والخل المستعمل لذلك يجب ان يكون من النوع الجيد المستقطر من العنب ويفضل الخل
الابيض على الاحمر ويضاف الى كل رطل منه نصف اوقية من الملح النقي . واذا اريد تطيبه
اضيف اليه قليل من الفلفل والزنجبيل وجوز الطيب فاذا كان مقدار الخل الف درهم وجب
ان يكون الفلفل ١٢ درهماً والزنجبيل ستين درهماً واربع جوزات من جوز الطيب المقطع
توضع كلها في الخل ويسخن على النار قبل وضع الخضر فيه
ويصب الخل على الخضر وهو سخن وتسد الزجاجات التي يوضع فيها سداً محكمًا بقلين
جيد ويربط فوقها غشاء كغشاء المثانة او ورق صفيق مزيت وحينما يبرد ما في القنينة تغط
القنينة في شمع الختم الذائب لكي لا يدخلها الهواء
واذا كانت الخضر من الكرب والقنبيط وما اشبه فيصب الخل عليها بارداً او فاتراً ولا
يصب سخناً . ولا داعي لتقعها في الملح قبل وضعها في الخل او تنقع فيه وقتاً قصيراً
ولا توضع المخللات في الآنية المعدنية ولا في آنية الخزف المدهون بدهان رصاصي . ويجب
حفظ المخللات من الهواء على قدر الامكان . ولا تنزع من آيتها بلعقة معدنية . والغالب ان

المخللات تكتسب اللون الاخضر من اضافة املاح النحاس اليها او من اغلائها في آنية نحاسية وكل ذلك ضار بالصحة . ويمكن ان تكتسب لوناً اخضر بوضع اوراق العنب معها او اوراق الاسبانج . ويمكن ان تضاف ملعقة صغيرة من زيت الزيتون الى كل زجاجة فيها مخلل فان الزيت يمنع وصول الهواء الى المخلل . وسيأتي تفصيل عمل كل نوع من المخللات في الجزء التالي

حساب البيت

البيت مملكة صغيرة لا تحسن ادارته ما لم يكن عند ربه دفتر نقدر فيه ميزانية السنة بالاتفاق مع زوجها وتعين ما يلزم للنفقة الشهرية من ثمن طعام وكساء واجرة خدم ومنزل ومدارس وما اشبه وترك فضلة او مالا احتياطياً لما يمكن ان يزيد على ذلك اجرة الطبيب وثن الدواء . ثم تبذل جهدها حتى لا تتجاوز في النفقات اليومية والشهرية القدر الذي عينته لذلك حسبما يسمح به دخل زوجها . وعليها ان تكتب كل يوم كل ما تصرفه فيه بالتفصيل وتراجع اسعار ما تشتريه او يشتريه الخدم ونقابها على اسعار السوق حتى تمنع كل غش وحيف . فاذا فعلت ذلك من اول السنة الى آخرها انتهت السنة وميزانيتهما على غاية الضبط .

ولا يخفى انه ليس من الحكمة ان ينفق اهل البيت اكثر من ثلثي دخلهم مهما كان قليلاً ويترك الثلث الثالث الى حين الشيخوخة والضيقة والمرض . واذا كان الدخل كبيراً يكفي نصفه او ربعه لنفقات البيت فليس من الحكمة ان تزداد النفقات فوق ذلك سدى لان المال الذي يوفر قوةً يلجأ المرء اليها بل تلجأ البلاد اليها حتى ان عظمة المالك تقاس بعدد من فيها من الاغنياء وبمقدار ثروتهم فانهم هم عماد عزها وبثروتهم تعمل الاعمال الكبيرة النافعة كالسكك والترع والخزانات وما اشبه

ولا ينتظر من الرجل ان يتولى حساب بيته مع حساب اعماله بل ينتظر من زوجته ان تتولى هذا الحساب وتقتصد في النفقات على قدر جهدها

نصائح للامهات

لا تظهرى لاولادك انك تحبين واحداً منهم اكثر مما تحبين غيره لان ذلك يلقى النفرة بينهم ويوقد الغيرة والبغض

لا تعدي اولادك بشيء وتناخري عن انجازهم ولا توعدهم بقصاص اذا اذنبوا وتعديلي عنه لا تدعي اولادك ينسبون اليك قلة الانصاف بمواخذتك بعضهم ومسانحتك البعض الآخر بل عاملهم كلهم على السواء

لا تخرجي الطفل في مركبته للنزهة إلا إذا كان الهواء حاراً او معتدلاً واما اذا اشتد
البرد فحمل الطفل على الذراعين خير من اخراجه في مركبة
لا ينام المرء اذا كانت قدماه باردتين جداً وكذلك الطفل الصغير لا ينام وقدماه
باردتان فافركي قدميه يديك حتى تسخننا ثم لفيهما بطرف قميصه اذا كان طويلاً ويجب ان
يكون من القلانلا او البسيه جوربين من الصوف وذلك خير من وضع زجاجة ماء سخن
في فراشه

اذا بكى الطفل فقد يكون من عطش لا من جوع فاعرضي عليه الماء بملعقة صغيرة ففي
سبع مرات من عشر يشرب الماء ويطفي عطشه ويسكت

بالتقريظ والانتقاد

المكاري والكاهن

قصة فكاهية ادبية وضعها شاب سوري بل شاعر اوربي في صيغة من النثر العربي ضاقت
الفاظها على معانيها فلجأ كاتبها الى التراكيب العامية احياناً كثيرة ومع ذلك بقي فيها من
صور الخيال ودقائق المعاني ما لا يستوضحه الا من مارس لغة اجنبية ولا غرابة في ذلك فان
الكاتب شاعر ولكن بلغة اجنبية الا وهو امين افندي ريحاني مترجم رباعيات ابي العلاء
ومدار الرواية على مكار لبنا في ركب مع كاهن في مركبة واخذ يعيبه وينتد به
ويتهمه بالنفاق والرياء الى ان ثارت سورة الغيظ في رأس الكاهن فطرح رداء الكبر
بل رداء الرياء وظهر فيه الانسان الغضوب بكل مظاهره فرفع عصاه وضرب المكاري بها
ففس له المكاري حينئذ وقال له اذا فدت صرت مثلي فانت الان اخي وارشده من حيث لا
يدري الى ان الناس كلهم اخوة ولا يحسن ان تفرق بينهم القلائس والطبائس ومن قوله
له حينئذ "اضرب ثانياً وثالثاً اضرب ايها الاخ العزيزها هو خدي الاسير . قد برهنت لي
الان انك انسان ولست كاهناً ولذلك صرت احبك واعتبرك . اضربني او عانقي . ارمني
خارج العربة او ضمني الى صدرك . . . انا اخوك وانت اخي ولست ابي . ابونا الذي يفي
السموات هو ابو الجميع " . فترك الكاهن ما كان فيه وعكف على عمل المبرات وبعد اسبوعين
دري به رؤساؤه وقالوا ان به جنة فقبضوا عليه ووضعوه في دير يسجنون فيه المجانين . قال

الكاتب هذه قصة الكاهن الذي لم يسمح له ان يكون صالحاً اكثر من اسبوعين لكن برّ ساعة خير من حياة طويلة تقضي في النفاق والتمويه على عباد الله
 وجبذا لو اعيد تنقيح هذه القصة وحذف منها ما يؤلم بعض القراء فانها قد تفيد اكثر
 من المجلدات الضخمة

كتاب دليل الفردوس

هو خطب ومواعظ الشأها وجمعها حضرة الاب المحترم الخوري افرام ايض وكيل بطريرك
 السريان بمصر وقال انه هذا فيها حذو خطباء القرن التاسع عشر والعشرين. الا ان ما قرأناه من
 خطب خطباء هذين القرنين قلما ينطبق على بعض ما وقع نظرنا عليه من هذه المواعظ كقوله
 "من قال ان الزبيجة افضل من البتولية فليكن محروماً". وكقوله "ان التاريخ يثبت دخول
 الارواح الخبيثة في البشر. وان الله يسمح بذلك تجيذاً لجماليته ونفعاً لكل طبقات البشر".
 وفي هذه المواعظ كثير من النصائح الادبية الواجبة الاتباع وهي في مجلدين كبيرين مطبوعة
 طبعاً حسناً

رواية الميت الحي

هذه الرواية من تأليف الكاتب الشهير اسكندر ديماس عربيها حضرة الكاتب الفاضل
 محمد افندي لبيب امين الكتبخانة الخديوية والتزم فيها السجع وقال في خاتمتها ان المؤلف فقد
 بها ان يشرح شهوات النفس الامارة بالسوء ويشير الى انها ليست مما يرشد اليه العقل السليم
 بل مما يوسوس به الشيطان الرجيم. والرواية مختصرة جداً تجي في اربعين صفحة

كتاب زجر النفس لهرمس الحكيم

الكتاب قديم ومؤلفه مجهول وقد وقف حضرة الاب الفاضل الخوري فيليمون الكاتب على
 النسخ التي وجدت منه وهي اثنتا عشرة نسخة فاستخلص منها نسخة اسد واضبط واشكل
 باصلها فعلق عليها شرحاً وحواشي تفسر غامضها وتبين مقاصدها وطبعها ونشرها فاستحق الشكر
 الجزيل. والكتاب صغير فيه اربعة عشر فصلاً كلها مخاطبات للنفس وزواجر عما يضرها
 ومرغبات في ما ينفعها على منهاج والفلاسفة الاولين كقوله "يا نفس ان من غرس شجرة
 الصبر اثمرت له ثمر الظفر وفاز بالغلبة وان اسعد السعداء من سما الى شيء فظفر به ومن غرس

شجرة الفشل اثمرت له ثم الحمران وان اشقى الاشقياء من سما الى شيء فخرمه . يانفس اقتني الصبر والتعب في عبادة الله الواحد فهو هنا لعيشك وغنا لراحتك وصفاء لحياتك . — واحذري ان يحوطك الملل والصنجر فخرجي عن حد الوحداية وتكثر اهتك ومن كثرت آلمته كثرت خدمته واشتد تعبته ونصبته وتوفرت همومه وتسعنت نفسه فهلك . والكتاب كله على هذا النسق

الباكورة السورية

في اللغة الالمانية

هو كتاب مسهب وضعه حضرة الاديب اسبرافندي ضومط احد معلمي مدرسة الايتام السورية بالقدس الشريف جمع فيه كل ما يلزم لتعليم اللغة الالمانية لابناء اللغة العربية مستعينا على ذلك باجد مؤلفات الالمان واحسنها وقد ضمنه قواعد اللغة الالمانية وتمارين كثيرة يثمر بها الطالب والحقة بقاموس عربي والمانى فيه اكثر من اربعة آلاف كلمة فنهى حضرة بما وفق اليه من تأليف هذا الكتاب وعسى ان ينتفع به طالبو اللغة الالمانية

الآداب

خطبة نفيسة لحضرة الكاتب الاديب جرجي افندي نقولا باز تلاها في جمعية شمس البر في بيروت في اوائل العام الماضي وقد طبعها واهداها الى حضرة الكاتب المجيد فرح افندي انطون منشى مجلة الجامعة . وفيها كثير من الشواهد المقتبسة من اقوال كبار الحكماء والكتّاب شرقاً وغرباً . وقد قال في خاتمتها ان التريية الادبية هي السبيل الوحيد لنهوضنا من سبات الجهل والتأخر . والتريية الادبية منذ الحداثة اهم واثن شيء في العالم . وافتحتها وختمها بقول الشاعر لكل شيء زينة في الورى وزينة المرء تمام الادب

نتيجة ديوان المساحة

هي نتيجة اورزنامة لسنة ١٩٠٤ وضعها ديوان المساحة باللغة الانكليزية وجمع فيها اشتات الفوائد التي لا يستغنى عنها ولاسيا في دوائر الحكومة كالوقاات الاعياد الرسمية ومواعيد دفع الاموال الاميرية وعوائد الاملاك واسماء معتمدي الدول وقناصلها واسماء المديريات والمراكز والبنادر والمدن والمستشفيات والاسواق والموالد الى غير ذلك مما يطول شرحه

بَابُ الْمَسْئَلَةِ

هذا الباب منذ أول إنشاء المقتطف ووعدها أن نجيب فيه مسائل القارئ التي لا تخرج عن دائر
مقتطف. ويشترط على السائل (١) أن يضي مسألة باسمه والقائه ومحل إقامته أمضاً واضحاً (٢) إذا لم
رد السائل النصريح باسمه عند إدراج سؤاله فليذكر لنا ويعين حروفاً تصوح مكان اسمه (٣) إذا لم ندرج
السؤال بعد شهرين من إرساله إلينا فليكمّره مسألة فإن لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد أهملناه لسبب كافٍ

(١) ترجمة كتب سبنسر

دسوق، فخله افندي نحاس هل تُرجمت
كتب الفيلسوف هربرت سبنسر إلى العربية
واين تباع إذا كانت تُرجمت وطبعت
ج لم تُترجم ولكن أعلن حضرة نجيب
بك شقراً المحامي أنه ترجم كتاب سبنسر في
التعليم وسيشرح في طبعه قريباً

(٢) ماء الكلب

مصر. الخواجا ميخائيل بساراثي جاء في
الجزء الأول من حياة الحيوان الكبرى بهامشه
هذه العبارة وهي "بئر الكلب الكلب بقرية
من قرى حلب إذا شرب منها من عضه
الكلب الكلب يرى وأنها مشهورة قال بعض
اهل القرية إذا لم يجاوز المكلوب أربعين
يوماً وشرب منها يرى أما إذا جاوز الأربعين
مات أن شرب. وذكر أنه شاهد ثلاثة أنفس
مكلوبين فشرّبوا فشفي منهم اثنان كانا لم
يبلغا الأربعين ومات الثالث وكان قد جاوز
الأربعين واهل القرية يشربون من هذه
البئر". فهل يوجد ماء يشفي من عضه الكلب

الكلب وهل يمكن أن توافونا باسم القرية
لكي نجلب الماء منها
ج لم نجد الكلام الذي نقلتموه في
النسخة التي عندنا من حياة الحيوان الكبرى
وحبذا لو أخبرتمونا في الكلام عن أي حيوان
ذكر. ثم إن الكلاب الكلب نادراً جداً فمن
عشرة كلاب يزعم أنها كلبة قد لا يوجد كلب
واحد كلب. والذين تعقرهم الكلاب الكلب
لا يكلبون كلهم بل يكلب منهم نحو خمسة في
المئة إذا لم يعالجوا العلاج الشافي. فترون من
ذلك أن مجال التدجيل واسع جداً في مداواة
الذين تعقرهم الكلاب لأن أكثرهم لا يكلبون
فيزعم أن العلاج الذي عولجوا به شفاهم من
الكلب ولذلك كثرت علاجات الكلب
وتنوّعت في كل البلدان وعند كل الأمم وليس
منها علاج معقول مؤيد بالامتحان إلا علاج
بأستور. والدميري غفر الله له ذكر في
كتابه حياة الحيوان الكبرى من الخرافات
والأوهام ما لا يصدق عاقل حتى نظن أن
كثيراً من ذلك مقحم فيه غير مذكور في

اصلهِ على عادة البعض من كتابة ما يعثرون عليه في حواشي ما عندهم من الكتب ثم يأتي الناسخ فيدخل تلك الحواشي في المتن وهي ليست منه

(٢) حبة حلب

كفر الزيات . ناشد افندي ابراهيم .
شاهدنا عائلة حلبية في وجوه جميع افرادها شامة "خال" الا صغيرهم المولود في مصر ويزعمون ان ذلك حادث من تأثير الاستقاء من مياه حلب فهل لزعمهم شيء من الصحة ام تلك العلامة وراثية

ج لم نسمع بوجود خال في وجوه الحلبية ولكن يكون في وجوههم غالباً اثر حبة حلب المشهورة وهي تصيب اكثر سكان حلب والبلاد المجاورة لها

(٤) ضرر المياه المقطرة

ومنه . ذكرت في عدد سابق ان المياه المرشحة ترشيجاً دقيقاً مضرّة بالصحة لما يفقد منها من الاملاح فاي مرشح تستحسنون استعماله طبيّاً لتنقية المياه

ج لم نقل ان المياه المرشحة مضرّة بل قلنا ان المياه المقطرة مضرّة والفرق كبير بين التقطير والترشيج فإراد بالتقطير تبخير الماء بالحرارة كما يتبخّر في الآلة البخارية ثم تبريد البخار حتى يعود ماءً فان الماء اذا تبخّر لم يصعد مع بخاره شيء من الاملاح الذائبة فيه والماء

الذي يتكوّن من بخاره يكون خالياً من الاملاح ومن هذا القبيل ماء آلات التقطير وماء المطروحي التي قيل انها مضرّة اما الترشيح بمرشح باستور وبالايزار المصرية فلا يزيل الاملاح من الماء بل تبقى فيه لانها ذائبة ولذلك لا يكون شربة مضرّاً

(٥) كفاية العوام

ومنه . افيدونا عن اسم كتاب طبي عربي يصح استعماله عند غيبة الطبيب ويكون وافياً بالمراد

ج وجدنا ان كتاب الدكتور ورتبات كفاية العوام من احسن الكتب الموضوعة لذلك وهو وافٍ بالمراد

(٦) حرق جثة سبنسر

ومنه . ما الذي حمل سبنسر على توصيته بحرق جثته وما هو مذهبه الديني

ج حملهُ على ذلك مراعاة صحة الاحياء على ما يظهر لان دفن الجثث في المدافن وتعرضها للفساد المستمر الى ان تتحلّ كلّها لا يمنع انتشار الغازات الفاسدة منها في الهواء واضرار الاحياء الذين يتنفسونها . والفساد الطبيعي في القبر نوع من الاحتراق لكنه بطيء جداً والاحتراق بالنار سريع . الا ان الذين لم يألفوا عادة حرق الموتى ولا قويت فيهم قوة التغلب على العادات والمعتقدات السابقة يستقبحون هذه العادة . ولم يكن سبنسر يدين بدين من الاديان المعروفة لكن رجال

الدين المسيحي أبوه في كنائسهم بعد وفاته
احسن تأبين وقالوا انه انتقل بالبحث الفلسفي
المجرد الى اثبات وجود الخالق الذي
لاتدركه العقول وانه كان مثالا للفضيلة
والتقوى

(٧) الالكثرون والبروتوبلازم

ومنه . ما علاقة الالكثرون بالبروتوبلازم
وهل يستطيع الطبيعيون ان يكونوا مادة
حية تتولد منها اشكال حيوية

ج يظهر من بحث بعض العلماء
الاميركيين ان الالكثرونات شأنها في تكوين
البروتوبلازم او في جمع دقائق بعضها مع بعض
واظهار ظواهر الحياة فيها من غير تلقيح لكن
لا يزال هذا البحث في بداءته ولا سبيل
للحكم بان تكوين الحيوان من المواد غير الحية
ميسور للانسان . وان تيسر تكوين الاحياء
الدنيا البسيطة التركيب جدا لا يتيسر تركيب
الاحياء العليا الكثيرة التراكيب لان كثرة
تراكيبها تقتضي زمنا طويلا جدا

(٨) تأثير الكواكب

ومنه . ما هو تأثير الكواكب في الناس
ج لا يظهر انها تؤثر فيهم تأثيرا يشعر
به لبعدها الشاسع وقلة القوة الواصلة منها الى
الارض ما عدا الشمس فان كل القوى
الارضية واصله اليها منها ويصلنا من القمر
شيء قليل جدا من القوة المستمدة اصلا
من الشمس

(٩) تأثير الطلاسم

ومنه . بما تعللون ظواهر الطلاسم
ج ان كانت الطلاسم تؤثر في احد
فيكون التأثير للوهم اي ان علته داخلية لا
خارجية . ثم ان اكثر ما يروى عن تأثير
الطلاسم اذا بحث عنه البحث المدقق وجد
غير صحيح

(١٠) النخل في اميركا

كفر البطيخ . ميخائيل افندي الياس نعمان .
هل ينمو نخل البلج في اميركا ولا يتغير طعمه
كما يتغير طعم العنب
ج ان ديوان الزراعة الاميركي منهم
بنقل النخل الى اميركا وزرعه فيها وقد لقينا
احد علمائهم منذ مدة فسألنا عن الاساليب
الممكنة لنقل شجر النخل الى اميركا وزرعه فيها
حيث الاقليم حار يماثل اقليم القطر المصري .
اما العنب الذي زرع هناك فقد بلغنا من
السوربين الذين ذاقوه انه طيب الطعم مثل
العنب الشامي

(١١) موقع الفردوس

منتريل بكندا . الخواجه جرجس حنا
جرجور . اين موقع الفردوس الذي كان فيه
آدم وحواء في ابتداء الخليقة وكم سنة مضت
من ابتداء الخليقة الى يومنا هذا ومن خلق
آدم الى الان ومن هي امرأة قابيل بن آدم
ج ليس لهذه المسائل جواب علمي

(١٢) تلبس الحديد

ومنه . هل يلبس الفولاذ بمعدن آخر
قبل صقله

ج يلبس أحياناً بالنكل فيظهر لونه
كالفضة اذا صُقل وذلك بالبطارية الكهربائية
من مغطس فيه مذوب كبريتات النكل النشاري
وقد بطل استعمال البطاريات الكهربائية الآن
في معامل التلبس الكبيرة وابدلت بمحرك
كهربائي (دينامو) . وطرق التلبس بالنكل
معروفة وقد شرحناها غير مرة في بعض
الاجزاء الماضية

(١٤) الطباعات الكثيرة

مصر . جرجس افندي بشاره . رأيت
رواية باللغة الفرنسية قيل فيها انها طبعت
٣١٥ مرة منذ سنة ١٨٩٥ الى الآن فهل
ذلك صحيح وهل توجد كتب اخرى طبعت
هذا المقدار من المرات

ج يحتمل ان يكون ما ذكر في هذه
الرواية صحيحاً لان بعض الروايات الشهيرة
يطبع كل اسبوع تقريباً وقد يباع من الرواية
الواحدة مليون نسخة فلا عجب اذا طبعت
مئات من المرات . ويحتمل ان لا يكون
صحيحاً لان طابعي الكتب قد يبقون صفحات
الكتاب معدة للطبع وكلما نفدت الف نسخة
او اكثر منها كرروا طبعه وكتبوا انه طبع
جديداً وقد رأينا اصحاب الجرائد اليومية في

وعاء الديانة المسيحية فربما الفريق
الواحد يقول ان كل ما ذكر في سفر التكوين
بل في اسفار موسى الخمسة منقول عن
البابليين او عن احاديث قديمة كانت متواترة
عند اليهود ولا دليل على صحتها غير التواتر والفريق
الثاني يقول ان المذكور في اسفار موسى صحيح
ولكنهم مختلفون في تطبيقه على الواقع وهم
مذاهب شتى . ومما يراه جمهور العلماء ان
الانسان وجد على هذه البسيطة منذ اكثر
من عشرة الاف سنة ويرجع كثيرون منهم
انه وجد منذ الوف كثيرة من السنين .
والذين يقولون بصحة ما جاء في اسفار موسى
مختلفون في تعيين موقع الفردوس وادلتهم
كلها من قبيل الظنون او الترحيمات . اما
امراً فإين فيجب ان تكون اخنوخ حسب
مدلول التوراة

(١٢) صقل الحديد

بيروت . كامل افندي بطرس هلال .
ما هي الطريقة التي يصقل بها الاوريون
الفولاذ فيجي لامعاً بهذا المقدار

ج هي الصقل بالسبناذج (السنفرة)
يبدأ بالسبناذج الخشن ثم يتدرج الى انعم
النوعه واخيراً يتم الصقال بالجير (الكلس)
البندقي او الروج او اكسيد القصدير الابيض .
والغالب ان السبناذج يمسك بقطعة من معدن
الاجراس او من الرصاص ويمسح الفولاذ من
الروج اخيراً بقطع من الخبز ثم بفرشاة ناعمة

(١٧) أشهر مؤلفات سبنسر

المنيا . حنا افندي بطرس . ما هي
أشهر مؤلفات سبنسر

- ج
المبادئ الأولى
First Principles.
مبادئ البيولوجيا
Principles of Biology. {
مجلدان
مبادئ السيكولوجيا
Principles of Psychology. {
مجلدان
مبادئ علم الاجتماع
Principles of Sociology. {
ثلاثة مجلدات
مبادئ الأخلاق
Principles of Ethics. {
مجلدان
درس السيكولوجيا
The Study of Sociology. {
علم التعليم
Education.
مقالات شتى ثلاثة مجلدات
Essays.
الانتظام الاجتماعي
Social Statics.
الإنسان ضد الحكومة
The Man v. The State. {
السيكولوجيا الوصفية في
Descriptive Sociology {
ثمانية مجلدات كبيرة
وله أيضاً . كتب الشعائر الدينية
والسياسية وكتب أخرى ومقالات شتى
وأكثر هذه الكتب طبع مراراً كثيرة
فكتاب التعليم طبع ٣٢ مرة وكتاب المبادئ
الأولى سبع مرات

جنيفاً يقعون جرائدهم على المطبعة وكلما ورد
تلغراف جديد ادخلوه في الجريدة وقالوا انها
صارت طبعة جديدة حتى يرغب الناس فيها

(١٥) صورة القاتل

ومنه . يقال انه اذا قُتل شخص ونُظر
في عينه قبل مضي ساعة ترى صورة القاتل
مطبوعة في انسان العين فهل ذلك صحيح
ج اذا رأى المقتول القاتل قبلما اغمض
عينيه ترسم صورته على شبكية عينه ولكنها
لا تلبث الا لحظة ثم تزول

(١٦) عيدان الكبريت

ومنه . قرأت في بعض الجرائد ان عود
الكبريت يمر تحت يد ستين الف عامل او
ستة آلاف عامل قبلما يصل الى يد الجمهور
ليس في ذلك مبالغة

ج اذا عُدَّ كل الذين يعملون في
استخراج الفسفور والكبريت والغراء وقطع
الخشب ونقطعيه وعمل العيدان منه ثم
تغطسها في الغراء والكبريت والفسفور وعمل
العلب لها وجمعها ورزما وحزمها فلا يبعد ان
يُعد عدد العمال بالآلاف ان لم يكن بالآلاف
ولكن اذا اريد عمال العيدان فقط في معامل
الكبريت فعددهم قليل جداً . فقد شاهدنا
معملاً في سويسرا يصنع فيه كل يوم ٢٥٠٠٠
صندوق من صناديق الكبريت وليس فيه
سوى ٢٥ عاملاً وأكثرهم من النساء والآلة
كلها تدار بالآلة بخارية قوتها ١٥ حصاناً

بالاحكام حجاب العلمانية

الصور امام الطلبة على التوالي فيخالون انهم واقفون في غرفة العمليات الجراحية يرون العملية كما يعملها الجراحون

اتساع العلوم

قال الرئيس اليوت ان نطاق المعارف صار اوسع من ان يحيط به الانسان ولو عاش مئة عمر وقد اتسع في القرن التاسع عشر أكثر مما اتسع مدة ثلاثين قرناً قبله فصار يستحيل على الانسان ان يعرف كل شيء وغاية ما يمكنه تعلمه جيداً علم واحد او بعضه وشيء من الامام ببقية العلوم

صوت الرعد

ظهر من التجارب في اميركا ان صوت الرعد القاصف ناشئ في اكثره عن انجذاب بخار الماء وطوله يتوقف على ما في الهواء من الرطوبة قال الاستاذ تروبردج انه استعمل بطرية فيها عشرون الف حلقة وكان يفرغها بين قطبين من الخشب بعد ان لفهما بالقطن وبلله بالماء فاذا كان البعد بين القطبين عشرة سنتيمترات مرّ الشرر بينهما متواصلاً وله صوت يصم الآذان حتى اضطرّ المجرّب ان يسد اذنيه حذر الصواعق فلم يكفه ذلك فربط رأسه ايضاً برباط سميك من الصوف ولعلّ

الظواهر الفلكية لشهر يناير

اليوم الساعة الدقيقة

البدر	٣	٧	٤٧	صباحاً
الربع الاخير	٩	١١	١٠	مساءً
الهلال	١٧	٥	٤٧	"
الربع الاول	٢٥	١٠	٤١	"

عطارد نجم المساء في اوائل الشهر ويقترّب من الشمس في الخامس عشر منه حتى لا يعود يرى ثم يصير نجم المساء الزهرة تشرق قبل الشمس بنحو ثلاث ساعات

المريخ يبقى ظاهراً بعد غياب الشمس ساعتين

المشتري يرى جلياً في اوائل الليل زحل يرى في اوائل الشهر ولكن موقعه لا يصلح لرصده

وفي الساعة التاسعة مساءً يكون برج الثور قرب سمت الراس والنهر قرب الافق

السيناتوغراف في الطب

استعمل مدرسو الجراحة في باريس السيناتوغراف لظهار الاعمال الجراحية امام طلبة علم الجراحة فتصوّر العملية الجراحية في كل درجاتها من اولها الى اخرها وتظهر هذه

نور الجاحب

لاحظ السر اوليشرلدج ان الجاحب
تطفئ نورها قبلما يومض البرق بنحو ثانية او
ثانية ونصف من الزمان ثم تنيره بعد ذلك
بثانية او ثانية ونصف . وطلب من الباحثين
في الامور الطبيعية ان ينتبهوا لذلك عظام
يروا ما رآه

الجوائز العلمية

تعطي فرنسا كل سنة من الجوائز العلمية
للمشتغلين بالعلم ما يبلغ ٣٧١٥٠٠ فرنكا اي
١٤٨٦٠ جنيتها وهذه الجوائز مختلفة من متي
فرنك الى مئة الف فرنك . وعندها جائزتان
قيمة كل منهما مئة الف فرنك الواحدة جائزة
غزمن وهي من ريع مال وقفه لمن يكتشف
طريقة لمخاطبة من في السيارات غير المريح
فاذا لم يحدث ذلك فتعطي مئة الف فرنك
لمن يكتشف اهم اكتشاف في علم الفلك . والثانية
جائزة برين وقد وقف المال الذي تؤخذ المئة
الف فرنك من ريعه لمن يكتشف دواء
للكوليرا او طريقة لانقاذها . والجوائز العلمية
تعطي للرجال والنساء على حد سواء
وللفرنسويين ولغيرهم من غير تمييز في سنة
١٨٩٥ اعطيت جائزة خمسين الف فرنك
لورد ريلي والاستاذ رامسي الانكليزيين
لانهما اكتشفا عنصر الارغون سنة ١٨٩٧
اعطي الدكتور ولر جائزة باركن وهي ٣٤٠٠

الصوت حادث من احتراق غاز الهيدروجين
والاكسيجين اللذين انحل اليهما الماء بواسطة
الكهربائية . ولذلك فصور الرعد حادث
اكثره من انحلال البخار الى عنصره واشتعالها
الهواء في جسم الطيور

كتب بعضهم الى جريدة السينتفك
اميركان يقول انه سلخ كثيرا من الطيور
فوجد تحت جلودها خلايا كثيرة يجتمع فيها
الهواء وقال ان الطيور تتحكم بهذا الهواء كما
تتحكم بالهواء في رئاتها بالتنفس فيعينها على الطيران
لاسيما وانه خفيف جدا لان ابدانها تسخنه

الماس جنوبي افريقية

بلغت قيمة الماس المستخرج من مناجم
ده بيرس في جنوبي افريقية في العام الماضي
خمسة ملايين وربع من الجنيهات ورجحت
الشركة منها مليونين وثلاث مليون من الجنيهات

مرض المواشي

يظهر من تقرير مصلحة الصحة ان مرض
المواشي فتك بنحو اثنين وعشرين الفا من البقر
الى آخر العام الماضي . هذا ما اتصل علمه برجال
الحكومة ولكن يظهر ان المرض افتك من ذلك
كثيرا ولاسيما بمواشي الوجه القبلي حتى ان
كثيرين من الذين عندهم سبعون او ثمانون
ماشية لم يبق عندهم الا ثلاث او اربع منها
وقام كبار المزارعين يهتمون بجلب وابورات
للحرق من اوربا واميركا

فترك على مقالة قدمها لمدرسة الطب والجراحة
واكبر الجوائز العلمية جوائز نوبل الاسوجي
مخترع الديناميت وهي خمس كل منها ثمانية
آلاف جنيه تعطى سنوياً كما ابناه غير مرة .
وقد وهب المستر كارنجي داره العلمية بوشنطون
مليون جنيه لتشيط العلوم ولا يبعد ان يعطى
جانب كبير من ريعها جوائز للعلماء
والجوائز العلمية شائعة في كل الممالك
الاوربية لكن مقدارها قليل حتى في البلاد
الانكليزية التي ينتظر ان تفوق غيرها بسبب
غنى أهلها

الماء والمغنطيس

يقال ان في ولاية انديانا باميركا ثلاثة
ينابيع اذا وضع الحديد في مياهها صار
مغنطيساً . ومياه هذه الينابيع تحوي كثيراً
من غاز الحامض الكربونيك فاذا عرّضت
للهواء خرج الغاز منها ورسب فيها اكسيد
الحديد المغنطيسي فاذا زال الغاز كله من الماء
لم يعد الحديد يتمغنط بوضعه فيه . ويظن
ان الحديد موجود في هذا الماء بصورة
الكربونات وهو الذي يكسب القوة المغنطيسية
لما يوضع فيه من قطع الحديد

الوراثة والوسط

ذكر السرموئيل ولكس في جريدة
اللانست الطبية انه انتقل الى منزل تنمو
شجرة كبيرة بجانبه فتحجب النور عنه فقطعها

ولما نظر في خشبها رأى ان لها ليس في
وسط الساق بل قريب من الطرف المحاذي
للبيت وحلقات الخشب التي حوله صغيرة
ضيقة في جهة البيت وكبيرة واسعة في الجهة
الآخرى . ومقتضى الطبع في الاشجار
كلها ان يكون اللب في وسط الساق
تماماً وتكون حلقات الخشب منتظمة حوله على
السواء لكن الوسط الذي نمت فيه هذه الشجرة
جعلها تخالف مقتضى الطبع وتوسع في الجهة
التي يأتيها منها النور والهواء وتضيق في الجهة
المحاذية للبيت حيث يقل النور والهواء . وهذا
شأن الانسان فان قانون الوراثة او قانون
الطبع يخضع للوسط الذي يعيش فيه وللعشراء
الذين يعاشروهم واذا لم يشب اولادنا مثلنا ولا
شبووا على ما نريد فاللوم علينا لاننا ربيتناهم في
وسط غير الوسط الذي ربيتنا فيه وسمحنا لهم
ان يعاشروا اناساً على غير ما نحب

الكهربائية بدل البخار

يظن كثيرون من المهندسين انه اذا
حوّلت قوة البخار الى كهربائية في محطات
سكك الحديدية الكبيرة ثم سيرت قطارات سكك
الحديد بالكهربائية بدلاً من تسييرها بالبخار
كان من ذلك اقتصاد كبير في النفقات .
وقد ثبت هذا الامر بالامتحان مدة ثلاثة
اشهر في سكة من سكك الحديد العلوية في
نيويورك فكانت نفقات التشغيل ٢٨٠ الف

يبحث في بيض الدجاج فوجد فيه شيئاً قليلاً من الزرنيج في الح والزال والقرش الرقيق المحيط به . وعليه فاكشاف الزرنيج في معد بعض الناس الذين يقال انهم ماتوا سماً وليس دليلاً على انهم ماتوا مسمومين به الا اذا كان مقداره كبيراً

عجائب الالكتروفون

لما خطب المستر تشمبرلين خطبته المشهورة في برمنهام منذ عهد قريب نقلت الخطبة كلها بنصها الى جرائد لندن وطبعت فيها ونشرت بعد ان اتم تلاوتها بسبع وعشرين دقيقة لا غير والبعء بين برمنهام ولندن ١١٣ ميلاً . شرع الخطيب في الخطابة الساعة ٨ والدقيقة ١٠ مساءً واتم خطبته الساعة ١٠ والدقيقة ٥ ونقل كلامه حرفاً حرفاً بالالكتروفون الى جرائد لندن بالتدريج فبلغها آخره الساعة ١٠ والدقيقة ٢٠ وعند الساعة ١٠ والدقيقة ٣٢ كانت الخطبة كلها قد جمعت حروفها وسبكت وطبعت في الجرائد وعرضت للبيع . وتم هذا العمل العجيب بوضع آلات الالكتروفون امام الخطيب في النادي الذي كان يخاطب فيه ووصلت هذه الآلات باسلاك التلفون المتصلة بالخط الاصلي الواصل الى مدينة لندن ومنه الى مكاتب الجرائد وقام في كل مكتب عشرة يسمعون الكلام ويكتبونه كتابة مختصرة ويتراوحون كل دقيقتين ومتى كتب الواحد

جنيه فهبطت الى ٢٦٠ الف جنيه وكان الدخل ٥٧١ الف جنيه فصار ٦٥٤ الف جنيه فزاد الربح اكثر من مئة الف جنيه في ثلاثة اشهر وكانت زيادة الدخل من زيادة السرعة لانها زادت ٢٥ في المئة . فحسب ان تنبئه ادارة سكة الحديد المصرية الى ذلك لعلها تجد فيه ما يقلل النفقة ويزيد الربح

التلغراف الارضي

استنبط اثنان من الالزاس تلغرافاً تنقل الاشارات البرقية به لا بالاسلاك المعدنية كالتلغراف العادي ولا بالاثير المنتشر في الجو كتلغراف مركوني بل بالارض نفسها فينزل القطبان في الارض فتكوّن حولهما امواج كهربائية تنتشر الى بعد شاسع حسب قوة الجرى الكهربائي . ويصبح هذا الاستنباط اذا كانت الامواج الكهربائية تندفع الى الجهة الامامية فقط لانها اذا كانت تندفع الى الجهات الجانبية ايضاً تم الاتصال الكهربائي بين القطبين في المكان الذي تتولد فيه ولم تنتقل الى المكان الآخر

الزرنيج في البيض

اثبت المسيوغوتيه ان الزرنيج موجود في كل الاجسام الحية فقال المسيوغبريل برتران انه اذا كان الزرنيج موجوداً في الاجسام الحية فهو موجود في البيض ايضاً لان فراخ الطيور تتكوّن منه ولا تتناول شيئاً من غيرهم وجعل

- (٢) ترعة كنستات وبطرس برج شرع فيها سنة ١٨٧٧ وتمت سنة ١٨٩٠ وبلغت نفقاتها مليوني جنيه
- (٣) ترعة كورنثس شرع فيها سنة ١٨٨٤ وتمت سنة ١٨٩٣ وبلغت نفقاتها مليون جنيه
- (٤) ترعة منشستر تمت سنة ١٨٩٤ وبلغت نفقاتها ١٥ مليون جنيه ويبلغ صافي دخلها السنوي الآن نحو ستمئة الف جنيه
- (٥) ترعة القيصر ولهم بين بحر الباطيك والبحر الشمالي تمت سنة ١٨٩٥ وبلغت نفقاتها ثمانية ملايين جنيه ويبلغ دخلها نحو مئتي الف جنيه

مؤتمر البعوض

عقد مؤتمر في السادس عشر من ديسمبر الماضي في مدينة نيويورك للبحث عن افضل الطرق لاستئصال البعوض من الدنيا تخلصاً من شره . فمن لنا بمصور ماهر قوي الخيلة يصور بني آدم بخيلهم ورجلهم يجمعون قواهم على هذه الحشرات الصغيرة وهي تغالبهم وتقوى عليهم وقد يجدون بعد الليتا والتي ان البعوض يضرب من وجهه وينفع من وجوه اخرى فياكل من الميكروبات ما لو بقي في الهواء لابتلى الناس باشد مما يتلهم به البعوض

نعل من غير مسامير

استنبت احد الاميركيين نعلًا لها سيور

منهم ما سمعه يمضي به حالاً ويكتبه كتابة عادية ويسلمه لجامعي الحروف بالينوتيب فظهرت الخطبة في تلك الجرائد قبلما اوصلها التلغراف الى غيرها بساعة وخمس دقائق وهذا من اعجب ما ذكر عن نقل الاخبار

القوة ومياه المطر

نشرنا بين مقالات هذا الجزء مقالة عن القوى الطبيعية وفاتنا ان نذكر بينها قوة مياه المطر لوجعت في خزانات بنى لها على جوانب الجبال فاذا بنيت هذه الخزانات على ارتفاع سبع مئة متر فقط عن سطح البحر جمع فيها من الماء ما قوة الخداره تساوي عشرة آلاف مليون حصان تستغل يوماً بعد يوم على مدار السنة وعلى توالي السنين . وكل الفحم الحجري الذي يستخرج من الدنيا سنوياً لو حرق في آلات بهذه القوة لما كفاها اكثر من نصف يوم

الترع البحرية الكبيرة

- (١) ترعة السويس شرع فيها سنة ١٨٥٩ وتمت سنة ١٨٦٩ وبلغت نفقات حفرها واتمامها نحو ٢٠ مليون جنيه ما عدا اعمال السخرة . بلغ محمول السفن التي مرت فيها سنة ١٨٧٠ نحو ٦٥٥ الف طن ويبلغ محمول السفن التي تمر بها الان سنوياً نحو ١٤ مليون طن وتوزع ريجاً على حاملي اسهمها اكثر من مليوني جنيه كل سنة

من الحديد تشدبها في اعلى الحافر فيحذى
الفرس بها من غير مسمار وتنزع حينما يراد
نزعها كأنها الحذاء يلبسه الرجل ويخلعه

الراديوم والنور

يظهر أنه لا حد لغرائب الراديوم فقد
ظهر الآن من غرائبه أنه يؤثر في بعض
المركبات الكيماوية فيغير لونها ولم يغير تركيبها
فاذا وضع انبوب فيه بروميد الراديوم في ملح
الطعام صار لون الملح برتقالياً واذا وضع في
كلوريد البوتاسيوم صار لونه بنفسجياً واذا
وضع في بي كربونات الصودا او متايسلفيت
البوتاسيوم صار لونهما بنفسجياً ضارباً الى
الحمرة ذلك كله من غير ان يمتزج بها

آثار مصرية

اكتشف المسيوليفرن المفتش في مصلحة
الآثار المصرية تمثالاً من الغرانيت في هيكل
الكرنك عليه صورة حاكم مدينة طيبة وامراته
وبينهما ابنتهما وذلك في عهد تولية الملك
نختمس الثالث وامنوفيس الثاني . والتماثل
بديع النقش متقن الرسم وهو مملوء بالكتابات
المهيروغليفية الواضحة . واكتشف ايضاً آثاراً
للكل امنوفيس الاول . ويظهر ان تحت هذه
الآثار آثاراً أخرى لدول قديمة

دار الآثار العربية

احتفل بافتتاح دار الآثار العربية في
٢٨ من شهر ديسمبر بمشهد كبير حضره

الجناب الخديوي ونظار حكومته وجناب
اللورد كرومر وكثيرون من الكبراء الوطنيين
والاجانب ووقف سعادة مدير الاوقاف رئيس
لجنة حفظ الآثار العربية وتلا خطبة وجيزة
ابان فيها اهتمام الامم المتمدنة يحفظ آثار
قدمائها وقال ان الديار المصرية جارتها الآن
في هذا المضمار لكي تحفظ للمدنية العربية تلك
الايادي التي طالما طوقت بها جيد العالم
المعاصر فاهتمت بجمع شتات ما تفرق من
الآثار العربية وزادت عنايتها بتلك البقايا
الاثرية فألفت لحفظها والنظر في شؤونها لجنة
جمعت من كبار رجال الاعمال وصفوة القوم
ما قل ان يجتمع مثله . ثم شكر الجناب
الخديوي على اتمام هذه الدار وطلب من سموه
ان يفتتحها رسمياً فاجابه الجناب الخديوي
شاكراً له ولحضرات اعضاء اللجنة وافتتح
الدار رسمياً . فدخلها الحضور وتفرقوا في
غرفها يشاهدون ما فيها من بقايا الصناعة
العربية من الرخام المنقوش والمجوف والخشب
المحفور والمطعم والآنية الزجاجية والخاوية
وادوات العظم والعاج والعقيق والكبراء
والمنسوجات المختلفة بعضها حسن يدل على مهارة
في الصناعة تفوق ما وصل اليه ابناء هذا القطر
الآن كالأنية الزجاجية الملونة بالميناء والازهار
الرخامية وبعضها في حد السداجة والخشونة
كبعض المنقوشات الخشبية والحجرية . وسأني
على وصفها بالاسهاب في الجزء التالي

اتلاف الآثار

كنا نطالع بالامس تاريخ الامير حيدر الشهابي الذي طبع حديثاً فعرنا فيه على وصف بعض آثار كشفت قرب بعلبك قال "وفي هذه السنة (١٨٠٠) مر اناس بالقرب من مدينة بعلبك الى جهة الجنوب في مكان يقال له عمود الذهب فرأوا حفرة في الارض فتأملوها واذا فيها علامات توهم انها كنز وكانوا ثمانية انتس غفروا في ذلك المكان حتى انتهوا الى باب من حجر عليه صخرة فرفعوها ودخلوا واذا مغارة مخونة في صخر وسعها نحو سبع اذرع وفي جانبها ناووسان كبيران من حجر طول الواحد منهما اربع اذرع ونصف وعلى كل واحد منهما غطاء من حجر على هيئة قبة مثلثة وفوق الغطاء سلسلة من حديد مقفولة بقلل مستدير قد علاه الصدأ من تمادي الايام فكسروهما ولم يقدروا على رفع الغطاء حتى كسروه فوجدوا في الناووس الواحد ميتاً قد بلي وصار تراباً الأظفامه وعلى وجهه غشاء من ذهب رقيق جداً وفي يده خاتمان من ذهب حجر الواحد منها احمر والثاني ازرق منقوش عليه صورة طائر وفي الناووس الاخر ميتاً كالاول وعلى وجهه غشاء من ذهب ايضاً وفي يده خاتم من ذهب وحجوه اخضر فاخذوا الجميع . ثم اتوا الى الجانب الاخر من المغارة فوجدوا ثلاثة ناوويس من رصاص شخن الواحد منها ثلاثة

اصابع وطوله ذراع وربع وفوقها اغطية من حجر عليها كتابة مجبولة فكسروا تلك الاغطية واذا في الناويس موتى قد صاروا تراباً . ولم يجدوا عليهم شيئاً ولكن وجدوا بين ذلك التراب قطعاً من الذهب صغيرة كالعدس . ووجدوا ايضاً في الجانب الاخر من المغارة ناووساً صغيراً جداً من رصاص وعليه كتابة مثل تلك فكسروه ولم يجدوا فيه الا شيئاً كالتراب . واخذوا تلك الناويس الرصاصية ورجعوا الى بعلبك واقتسموها فكانت قنطاراً واربعين رطلاً والذهب واحداً وعشرين مثقالاً فباعوا الرصاص للمكارين بثلاثين من الفضة . وتلك الكتابة التي على الناويس فلم يعرفها احد من الافرنج ولا من الاروام ولا من اليهود . واما حجارة الخواتم فقالت الصاغة ان الازرق منها فيروز والاحمر عقيق " وعليه فاتلاف الآثار الذي كان جارياً في القطر المصري واثار اليه عبد اللطيف البغدادي كان جارياً ايضاً في القطر الشامي

رواية المقتطف

سنشرع من الجزء التالي في نشر
رواية ادبية فكاهية تناسب موضوع
المقتطف

فهرس الجزء الاول من المجلد التاسع والعشرين

- ٠١ الفيلسوف هربرت سبنسر (مصورة)
 ٠٩ قيمة التربية . لبولس افندي الخولي
 ١٥ حقوق المؤلفين . لسليم افندي عواد
 ٢٠ اصل الاعتقاد بوحدانية الله . لمصري افندي قندلفت
 ٢٥ العلاج بالطعام
 ٢٩ غرائب الطباعة (مصورة)
 ٣٤ الراديوم
 ٣٧ ائمة اليمن . لحكمته افندي شريف
 ٣٩ الدكتور فنسن والعلاج بالنور (مصورة)
 ٤١ مستقبل الطيران (مصورة)
 ٤٥ الامير بشير الشهابي (مصورة)
 ٥٧ الحرفة وتوابعها . لظاهر افندي خير الله الشويري
 ٦١ مصادر جديدة للقوة

- ٦٢ باب المراسلة والمناظرة * تصحيح وهم . دوران الارض . الرد . الكوليرا بين طرابلس وحماة
 استنقافات نظر . الخلالات والمربيات
 ٧٥ باب الزراعة * مغازل القطن في العالم . زراعة القطن
 ٨٤ باب تدبير المنزل * تمرىض المرضى . الخلالات . حساب البيت . نصائح للامهات
 ٨٩ باب التقريظ والانتقاد * المكاري والكاهن . كتاب دليل الفردوس . رواية الميت الحي
 كتاب زجر النفس لهرمس الحكيم . الباكورة السورية في اللغة الالمانية . الاداب . تنقيح
 ديوان المساحة
 ٩٢ باب المسائل * ترجمة كتب سبنسر . ماء الكلب . حبة حلب . ضرر المياه المفقودة . كتاب
 العوام . حرق جثة سبنسر . الالكثرون والبروتوبلازم . تأثير الكواكب . تأثير الطلسم
 النخل في اميركا . موقع الفردوس . صقل الحديد . تلبس الحديد . الطباعات الكثيرة . صورة
 القاتل . عيدان الكبريت . اشهر مؤلفات سبنسر
 ٩٧ باب الاخبار العلمية * وفيو ٢٤ نبذة